الذخائر
١٢٣



كتاب الأوراق

قسم

أخبار الراضي بالله والمتقي لله

أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ هجرية

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

تحقيق
ج. هيورث . دن

قدم هذه الطبعة
أ.د/ منير سلطان



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر ١٢٢

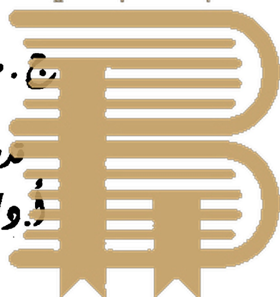
كتاب الأوراق

قسم أخبار الشعراء

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

تحقيق
ج. هيورث. دن

قدم هذه الطبعة
أ.د/ منير سلطان





الهيئة العامة لقصور الثقافة

إصدار
منتصف يوليو ٢٠٠٤

كتاب الأوراق
قسم
أخبار الشعراء

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي
ت ٣٣٥هـ

تحقيق
ج. هيورث . دن

تقديم
أ.د منير سلطان

تصميم الغلاف
محمد بغدادي

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٥٨٠٩

التنفيذ والطباعة :
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

الذخائر

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ ش أمين سامى - قصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١١٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعــريف

-١-

عزيزى القارئ.. تقدم لك الذخائر هذه المرة (قطعة) من تاريخنا الأدبى المطعَّم دائما بالسياسة، هذه (القطعة) هى كتاب (الأوراق) للصولى (أبو بكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ).

هذا الكتاب يلف رحلتَه شيء من (الدرامية) - إن جاز التعبير - فقد ذكروا أن المؤلف لم يتمّه، كما أن الأجزاء التى أُنجزت منه لم يتم تحقيقها بالكامل. ومع ذلك فقد دفعت قيمة الكتاب التى نوه بها القدماء، كما نوه بها الذين اطلعوا على بعض صفحاته من المحدثين.. أقول : دفعت قيمةُ الكتاب ذلك العاشقَ القادم من الغرب - من انجلترا على وجه التحديد - إلى أن يتحمل مشقة تحقيق ما تيسر له من أجزائه، **هذا العاشقَ هو محققه الأستاذ ج. هيورث .دنْ،** الذى شده ما سمع عن الكتاب من أساتذته من المستشرقين وأصدقائه من المصريين، كما لفتته طرافة مادة الكتاب، فانتهز فرصة قدومه إلى مصر معلما للغة الإنجليزية - **وضع خطا تحت كلمة (الإنجليزية)** - فهو لم يأت كواحد من المستشرقين لتدريس العربية أو بعض الموضوعات التى يعنى بها المستشرقون، وإنما قدم لتدريس الإنجليزية، وعلى الرغم من ذلك فقد انتهز فرصة وجوده فى مصر وحصوله على نسخة القطعة المتبقية من الكتاب ليشرع فى تحقيقه وتقديمه إلى القراء، ليبصروا عيانا ما سبق أن نُوِّه به سماعا.

-٢-

المادة الأدبية في الكتاب - وعمادها الشعر - كلها لمحدثين عبّاسيّين سواء كانوا من البيت العباسي - خلفاء وأبناء خلفاء - أو كانوا من غيرهم؛ والأحداث السياسية كلها أبطالها عباسيون - سواء من العرب أو غير العرب - والكل مثير ولافت، سواء الشعر أو الأحداث السياسية أو الأشخاص الذين أسهموا في صنع تلك الأحداث.

من هذه الزاوية يُعد كتاب الأوراق وثيقة أدبية وتاريخية لاغنى عن قراءتها لكل من يُهمه تاريخ الأدب العربي، وقبل هذا لكل من يهمه تاريخ هذه الأمة العربية التي بقدر ما نعمت بعهود من التوحد والقوة عانت عهوداً أطول من التفكك والهوان.

-٣-

قدَّم الأستاذ المحقق ثلاثة أجزاء من الكتاب على مدى سنوات ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، هي - وفقا لترتيب طباعتها : **قسم أخبار الشعراء، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، أشعار أولاد الخلفاء.**

كلمات المؤلف - الصولي - في مطلع الجزء الثاني - أخبار الراضي والمتقي - تنص على أنه فرغ قبله من أخبار الخليفة القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ) [انظر ص١] بينما تشير كلمات المحقق إلى وجود جزء تاريخي آخر يتناول أخبار خليفتين سابقين على القاهر، هما : المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥هـ) والمقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ)، وقد وعد المحقق بالبدء في طبع هذا الجزء التاريخي بعد الجزء الخاص بأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم [انظر صفحة (د) من مقدمة المحقق لأشعار أولاد الخلفاء] لكن يبدو أن حائلا حال دون ذلك، فبقي الكتاب - فيما نعلم - قاصراً على هذه الأجزاء الثلاثة التي

نقدمها اليوم لقراء الذخائر، بنفس الترتيب الذى قدمها به الأستاذ المحقق، وإن كانت القرائن تدل على أن ترتيب تأليفه كان مختلفا.

-٤-

عزيزى القارئ.. كم أتمنى أن يكون قد لفتك وصفى لمحقق الكتاب الأستاذ (ج.هيورث. دنْ) بأنه **(ذلك العاشق القادم من الغرب)**، كم أتمنى أن تسألنى عن سر هذا الوصف، وأقول لك : إجابتى شرطها أن تقرأ كلمات الرجل فى وصف حماسته للسفر إلى مصر شوقا إلى رؤية مخطوط **(الأوراق)** والعمل على تحقيقه ونشره. يقول : «ظللت أتحين الفرص التى تذلل لى الطريق إلى مصر، وكنت كما قال الشاعر:

أعلِّل النفسَ بالآمال أرقبها ... ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ

وحدث أن اختارتنى وزارة المعارف فى مصر مدرسا للغة الإنجليزية، فكان هذا الاختيار الغاية التى لا مطلع وراءها، ووقع من نفسى **(مواقع الماء من ذى الغلة الصادى)**.

وطبعا لم يكن ثمة ما يحبب إلىّ مثل هذا الاختيار سوى أنه يتيح لى نشر الكتاب، وكما يقول المتنبى:

ولو لم يكن فى مصر ما سرتُ نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيَّم

لقد جاء هذا النص فى مقدمته للجزء الأول - قسم أخبار الشعراء (صفحة د) - واصفا - كما قلت - حماسته لإخراج الكتاب، ولقد أخرج جزءه الأول ثم جزءه الثانى (أخبار الراضى والمتقى)، وها هو ذا فى مقدمته للجزء الثالث يشعر بالامتنان للذين نوّهوا بعمله فى الجزئين ثم حثوه على إخراج جزئه الثالث، يقول : «لم تكد المطبعة

تفرغ من إصدار القسم الثانى المشتمل على أخبار الراضى بالله والمتقى لله.. ولم تكد النسخ الأولى منه تصل إلى أيدى العلماء حتى انثالت علىّ الرسائل، بعضها فرح مستبشر بمضيِّى فى إظهار ذلك القسم وسابقه، متفائل بالنجاح فى إخراج كتاب الأوراق، وبعضها يُطرى عملى فيه وعنايتى به.. ولم يكن حظى من الذين قرأوا الكتاب ولم يكتبوا إلىّ، بأقل من حظى من أولئك الأفاضل الذين قرأوا الكتاب وكتبوا إلىّ، بل كان حظى من بعضهم أوفى وأجل، فهم لم يكتبوا إلىّ فحسب، إنما ملأوا الدنيا كتابة فى الصحف وإذاعة فى المذياع».

[مقدمة أشعار أولاد الخلفاء . صفحة أ، ب].

أذكرك - عزيزى القارئ - بأن النصين اللذين قرأتهما للتوّ هما لرجل غير عربى، تعلم العربية هناك فى مدرسة العلوم الشرقية بلندن، وقد يكون هناك - إلى جانب الدراسة - ما ساعده على إجادتها، ومع ذلك يظل هو الرجل صاحب اللسان الآخر، الذى لم يرضع العربية من ثدى الأم كما يقولون. يكتب العربية بهذا المستوى الرائع، ويضمِّن نصه الأول بيتين ونصف البيت من الشعر تضمينا محكما واقعا موقعه من سياق الكلام، وأنا أحيلك على المقدمات التى صدَّر بها الأجزاء الثلاثة التى نشرها من الكتاب، وهى صفحات قليلة، ولكنها تؤكد إلى أى مدى كانت العربية طيِّعة لقلمه - وهو الغريب عنها، القاطن فى بلد لا يتكلمها - هذا فى الوقت الذى يتلوَّى فيه أبناؤها تحت دعوى صعوبتها، ويعتذرون - أولا يعتذرون - عن الخطأ فيها، وربما جعلوا ذلك الخطأ مدعاة للفخر والتباهى بأنهم من دارسى اللغات الأجنبية، أو أنهم غير مختصين بالعربية.

ألست معى - عزيزى القارئ- فى أننى وأنت - إن كنتَ منتميا مثلى إلى هذه الأمة - **فى أننا معا من أمة حار فى فهمها المنجمون؟**، هى الأمة التى ضحكت من (حالها) الأمم، الأمة التى فيها من المضحكات المبكيات ما لا يُحصى، وإن كان أشدّها مدعاة للضحك - أو للبكاء، سيان - تنكُّر أبنائها للغتهم والتباهى بعدم إتقانها، بل وبالجهل بها، وليتهم وقفوا عند هذا الحد، حد استشعار القصور فى أنفسهم، ومحاولة ستره، **ولكنهم تجاوزوا هذا الحد إلى انتقاد اللغة، فهى - مرة - قاصرة، ومرة صعبة، ومرة فيها تزيُّد فائض عن الحاجة!!**

ما وجه القصور؟ يجيبون القصور عن ملاحقة التطور العلمى بعدم الاشتمال على المصطلحات اللازمة لمجاراة هذا التطور! ناسين أن اللغة نتاج حضارى وأن غناها وفقرها - فى مجال المصطلحات خاصة - إنما هو انعكاس لغنى أو لفقر الحضارة التى أنتجتها، وأن الحضارة التى تنتج (المسمَّيات) هى التى تحمل اللغة على تقديم (الأسماء)، أما الحديث عن الصعوبة فكلام مرسل، وكل لغة لها بنيتها الخاصة في الاشتقاق والتصريف وتعلق الكلمات بعضها ببعض وعناصر الربط بينها عند الإضافة، فضلا عما يقدِّم وما يؤخر.

ويأتى حديث الزيادة أو الفائض الذى لا لزوم له.. فلا لزوم للإعراب ولا لزوم لنون النسوة ولا لزوم للتثنية - يكفى المفرد والجمع - ولا لزوم للجملة الفعلية - تكفى الجملة الإسمية - لماذا؟ لأن هذه الظواهر لا وجود لها في بعض اللغات الأخرى الحديثة المتطورة!!

وليس هنا مكان النقاش، ولكنى فقط أذكر بمبدأ أساسى يجب أنْ نقر به : **إنَّ من**

الخطأ الفادح قياس بنية لغة على بنية لغة أخرى، هذا مرفوض بالنسبة لكل اللغات، ولو كان للنقاش والمقارنة مكان هنا لذكرت كثيرا من الظواهر في بعض اللغات الأخرى مما يمكن الجدل حول جدواها، لكن ليس هذا هو المكان المناسب.

وإنما أقول لأصحاب هذه الأفكار ممن أصابتهم عقدة الخواجة : إننى على يقين من أنه لو كان الأمر بالعكس، أي لو كان الإعراب وعلامة التأنيث- أقصد نون النسوة- والتثنية والجملة الفعلية موجودة فى بعض اللغات الأخرى دون العربية لأصبح الموقف - فى تصورى - مختلفا **ولوقفتم تهاجمون العربية لخلوها من هذه الظواهر**، التى كانت ستكون عندئذ خصائص تدل على رقى اللغة التى توجد فيها ودقتها وحرصها على التفريق بين النوعين وعلى إبراز الفارق المعنوى بين الجملة الفعلية والإسمية.. إلخ.

هذه - أيها السادة - هى الحقيقة : إننا نأتمر - ربما لا شعوريا - بأوامر من خارجنا، أوامر - قد لا نكون على وعى بها - تجعلنا عبيدا للإحساس بالدونية، ومن ثم للتقليد، وإلا **فلو كان الأمر أمر صلاحية للاستمرار لوجبت التحية لتلك اللغة التى ضربت الرقم القياسى فى طول عمرها بين اللغات الحية**، ولعد طول العمر هنا دليلا على الحيوية والمرونة والقابلية للتطور، لا مظهر عجز وشيخوخة لا وجود لهما إلا فى أذهان القائلين بهما.

معذرة - عزيزى القارئ - إذا كنت قد أقحمت عليك هذا الموضوع.. وإنما جر إليه التداعى.. التداعى بالتناقض بين جمال العربية التى كتب بها الرجل الغريب عنها، الأستاذ (ج. هيورث. دُنْ) وهو يقدم تحقيقه لكتاب **(الأوراق)** للصولى، وركاكة اللغة التى يتحدث بها - متباهين - بعض أبنائها، مضيفين إلى ذلك

اتهامها بالصعوبة والتخلف، زاعمين لأنفسهم الحق والقدرة على إجراء ما يرونه من عمليات البتر والترقيع مما يسمُّونه تطويراً.

أما العربية فإنى أسمعها تردد بلسان الشاعر القديم :

وكم جاهلٍ بى وهو يجهلُ جهله ويجهلُ علمى أنّه بى جاهلُ

عبد الحكيم راضى

أغسطس ٢٠٠٤

محقق الكتاب

• الأستاذ / ج . هيورث . دن

لم نستطع الوصول إلى معلومات تساعدنا على التعريف بمحقق الكتاب، سوى ما ذكره هو عن نفسه فى مقدمته للجزء الأول من أنه درس فى مدرسة العلوم الشرقية بلندن، وأنه قدم إلى مصر منتدبا من وزارة المعارف المصرية لتدريس اللغة الإنجليزية، وواضح من كتابته أنه كان يجيد العربية إجادة كاملة تدعو إلى الإعجاب وأنه كان مشغوفا بكتاب الأوراق للصولى بعدما سمعه عنه من أساتذته فى أوروبا ومن أصدقائه فى مصر مما جعل تحقيق الكتاب هو هدفه الأول من هذه الرحلة .

مقدم هذه الطبعة

* **الأستاذ الدكتور منير عبد القادر سلطان**

- تخرج فى كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٦٢
- حصل على الدكتوراه فى الآداب من نفس الكلية ١٩٧١
- عين مدرسا للنقد والبلاغة بكلية البنات جامعة عين شمس ١٩٧٥
- تدرج فى مناصب هيئة التدريس بالكلية
- تولى رئاسة قسم اللغة العربية بها من ١٩٩٤ - ١٩٩٧
- حاليا أستاذ النقد والبلاغة بالكلية.
- أعير إلى أكثر من جامعة عربية بالسعودية وقطر
- أشرف على عديد من رسائل الدكتوراه والماجستير كما شارك فى مناقشة العديد منها، وفي تقويم الأعمال العلمية المقدّمة للجان للترقية.

* **من مؤلفاته :**

- إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة
- الإيقاع الصوتى فى شعر شوقى الغنائى
- بديع التراكيب فى شعر أبى تمام - الكلمة والجملة
- الصورة الفنية فى شعر المتنبى
- ابن سلاّم الجمحى وطبقات الشعراء
- المرزبانى والموشح

تقديـــم

د . منيـــــر سلطان

أولاً : أبو بكر الصُّولى (٢٥٥- ٥/ ٣٣٦ هـ)

يُقَدَّر للرجل أن تكون حياته صورةً منتزعة من أحداث عصره، هو نتاج ونتيجة، وهى منبع ومَصَبٌّ، وإذا استعرضنا حياة الصولى أيقنَّا أنه من العسير على مثله أن ينسب إلى عصر غير عصره، ومن الطبيعى لمثل عصره أن يفرز رجلاً كمثله. وإن لم يكن، تكون نواميس الطبيعة قد خُرقت، وطبائع الأشياء قد انحرفت.

والصولى هو رجلنا الذى سنجلس إليه [1] والعصر العباسى الثانى فى بغداد هو عصرنا الذى سيكون مرآة نرى فيه الصولى ونراه فى الصولى، مع احتفاظ كل منهما بخصائصه. ذلك العصر (٢٤٧- ٣٣٤ هـ)[2] الذى بدأ بمقتل خليفة، وانتهى بِسَمْلِ خليفة، المتوكل قُتل بيد ابنه وولى عهده، والمستكفى سُمل بيد معزّ الدولة البويْهى.

وبدخول البويهيِّين بغداد انتهى عصر سيطرة الأتراك على بغداد، وبدأ عصر سيطرة الفرس، وقد كانوا مسيطرين فى العصر العباسى الأول، واضْطُرَّ المعتصم أن يكثر من الأتراك ليخفف من ضغط الفرس حتى تحول العنصر التركى إلى كابوس، فجاء معز الدولة البويهى ليعيد النفوذ للفرس، أما عن العرب فكانوا يجلسون فى صالة المسرح يتفرجون، ويدفعون الثمن من قوتهم ودمائهم، وقد كانوا فى الدولة الأموية هم أبطال الملحمة، وكانت هذه العناصر مصنفة تحت قائمة " العبيد والموالى " ثم تغيرت الأدوار.

العصر هنا بمعنى الحقبة الزمنية ذات الأحداث المتشابهة، والتى وقعت فى مكان محدد، لأسباب محددة، نتائجها متوقعة، وهى أحداث وُلد الصولى بعد ثمانى سنوات من بدايتها، وعاش سنة أو سنتين قبل نهايتها.

كان من الممكن أن يكون أبو بكر الصولى شاعراً أو كاتباً[٤] أو نحوياً[٥] أو فقيهاً[٦] أو إخبارياً[٧] أو موسيقياً[٨] أو مُنجِّماً [٩] أو مهندساً[١٠] أو نديماً [١١] ولكنه آثر أن يكون كلَّ هؤلاء، أن يكون عدّة رجال فى رجل، محيطاً بكل شيء، وليس متخصصاً فى شيء، فالمتخصص فى علمٍ ما، أو فن ما هو: الذى يُضيف إضافة لتخصصه، وتكون له فيه علامة، ولا يمكن للدارسين أن يتجاوزوه إذا تذاكـــروا الفائقين فى علم ما، أو فن ما، أما الموسوعى فهو: الذى يسبح فى فضاء المعارف ولا يغوص، يتعمق ولا يُبْعد، وإن ابتعد لا يغيب، ويحسب له أنه جمع فأوعى، وسمع وروى، وحفظ ودرى، فتحول إلى وعاء امتلأ عِلْماً يشفي غُلةَ الصادى، ويرْوى ظَمَأ الملهوف، لكن ليس له مجال تخصص يقف فيه ، وهكذا كان الصولى، هو نتاج طبيعى للعصر العباسى الثانى فى بغداد.

و أعلم أنه سيتبادر إلى الذهن فوراً أعلامٌ كبار فى حضارتنا الإسلامية، فالمدائنى (٢١٥هـــ) ترك حوالى سبعةً وثلاثين ومئتى كتاب[١٢]، والجاحظ (٢٥٥هـــ) ترك مكتبة معروفة، وكذا ابن قتيبة (٢٧٦هـــ)، والطبرى (٣١٠هـــ)، وأبو حيان التوحيدى (٤٠٠هـــ) وغيرهم كانوا موسوعيين وكانوا صورة منتزعة من عصورهم ، مثل الصولى، ولكنهم تميزوا عنه بأنهم تجاوزوا عصورهم بتراثهم، فصاروا صالحين لكل العصور، وكان لهم من

تكوينهم العلمى والاجتماعى والثقافى والنفسى ما ساعدهم على ترك علامة بل علامات فيما تناولوه من علم أو فن، فأضافوا أفكاراً، وغيروا مفاهيم، وكان لهم امتداد على يد تلاميذهم، وهنا يختلف الصولى.

كان الصولى على أهميته البالغة نتاجاً لعصر هو نفسه نتيجة لأحداث وقعت فى عصر بل عصور سابقة عليه، أحداث كان لها أثرها الدامى فى جسد الأمة الإسلامية منذ أن قُتِل عثمان بن عفان إلى أن جاءت الدولة الأموية التى تعصبت للعرب، والدولة العباسية الأولى التى تعصبت للفرس، ثم الدولة العباسية الثانية التى قامت على أكتاف الأتراك، فأخذوا يجرون عربة الدولة العباسية فى المنحدر إلى أن وصلت بهم إلى القاع، ليجدوا رءوسهم تحت أقدام معز الدولة البويهى، وتفتّتتْ الإمبراطورية إلى دويلات وإمارات، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

الصولى غير المدائنى، غير الجاحظ وابن قتيبة، والعصر الذى ظهر فيه الصولى ما كان بحاجة إلى أعلام أفذاذ مثلهم يتجاوزون العصور، ويقفزون فوق أسوار الزمن، كان بحاجة إلى من يرصد أحداثه، و يصور فساده، ويحكي تناقضاته، وينظر بالبصر والبصيرة إلى أحوال العلم والعلماء، والدين والفقهاء، والأدب والأدباء والسياسة والساسة، والتقلبات المذهلة، والأوضاع الغريبة، ولِمَ لا ؟ والمجتمع - فى ظل هذه الفتن والاضطرابات والقلاقل- تحول إلى مجتمعات داخل مجتمع، الخليفة والقصر والأمراء والوزراء مجتمع، والقادة والجيش مجتمع، والعلماء والفقهاء والأدباء مجتمع، والتجار والصُّناع مجتمع، وعامة الشعب مجتمع، والعبيد مجتمع وهكذا، دوائر تحكمها الطبقية

الغليظة، تتعامل مع بعضها حسب قوانين معلومة، وتتعامل مع غيرها وفق قوانين متفق عليها، وعادة ما تحدث الاضطرابات حين يختل النظام وتتداخل القوانين، وتُنتهك الحدود، وهذا هو – في رأيي – سر ظهور أسماء لامعة في العصر العباسي الثاني في كل فن وعلم بالرغم من الفوضى التي نراها بالعين المجردة من الخارج، ومن ثَمَّ لا تدهش لكثرة العلماء والفقهاء والفنانين بالرغم من الخلل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأخلاقي الصارخ الذي كانوا يعيشون فيه.

إن اطلاعاً سريعاً على كتاب "العصر العباسي الثاني " لأستاذنا الدكتور شوقي ضيف يرينا كيف كانت الحركة العلمية تـــأليفاً وترجمة في كل العلوم العربية والدينية والفلسفية والطبيعية، وكيف كان زحام العلماء وطلاب العلم في المساجد والمجالس الأدبية، وكيف كان تشجيع الخلفاء والوزراء والأسر الموسرة للعلم والعلماء،حتى ليخيل إلينا أننا في أوج العصر العباسي الأول [١٣] والحقيقة أن العصر العباسي الثاني أضاف إضافاته، واجتهد اجتهاداته، وترك علاماته، إنها سر عظمة الحضارة الإسلامية، أن تستمر شعلتها مضيئة حتى في الظلام الدامس.

ثانياً : كتاب " الأوراق"

بين أيدينا تحفة أدبية تاريخية نقدية لها أثرها البالغ، وقيمتها الفريدة، قطعة من تاريخنا وشخصيتنا وحضارتنا جديرة بالتوقير، والفخر، والتقدير، تلك هي كتاب (الأوراق) للصولي.

هذا نحن...، وهذا تراثنا...

وقد قام بتحقيقه المستشرق الجليل ج.هيورث.دن، تلميذ المستشرق الكبير هـــ.أ. جـــب، وقد صدرت الأجزاء الثلاثة المتاحة منه على مدى سنوات ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦.

ويشير المحقق إلى أن " المظنون أن هذا الكتاب يقع فى خمسة أجزاء أو ستة، وأن الموجود منه أربع مجلدات متفرقة فى عدة مكاتب "[١٤] ثم يعلن عن عزمه على " طبع القسم الخاص بأخبار المكتفى بالله والمقتدر بالله. "[١٥]

فالكتاب لم يتم بعد بالنسبة لنا، والنديم – المعروف خطأ باسم ابن النديم – فى الفهرست يقول : " إن الصولى لم يتمه"[١٥]، أى أنّ نقصَيْن قد اجتمعا على الكتاب : نقص من الصولى، ونقص من إهمالنا لتراثنا.

أ ـــ وعنوان الكتاب " الأوراق"

يحدثنا عنه النديم بعد تقديمه للصولى قائلاً : " الصولى: محمد بن يحيى بن العباس الصولى، من الأدباء الظرفاء، والجمّاعين للكتب، نادم الراضى، وكان أولاً يعلّمه، ونادم المكتفى ثم المقتدر دفعة واحدة، وأمْرُهُ أظهرُ وأشهرُ، وعهده أقرب من أن نستَقْصيَهُ، وكان من ألعب أهل زمانه بالشّطْرنج.[١٦] حسن المروءة، مات سنة ثلاثين وثلاثمئة.[١٧]، وتوفى مستتراً بالبصرة لأنه ؛ روى خبراً فى علىّ عليه السلام، فطلبته الخاصة والعامة لقتله، وله من الكتب: (**الأوراق فى أخبار الخلفاء والشعراء**) ولم يتمه، والذى خرج منه، أخبار الخلفاء بِأسْرهم وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم، من السفاح [١٨] إلى أيام ابن المعتز وأشعار مَنْ بَقِيَ من بنى العباس ممن ليس بخليفـــة، ولا ابن خليفـــة لِصلْبه ، وأول ذلك شعر عبد الله بن على، وآخره شعر أبى أحمد

محمد بن إبراهيم بن عيسى المنصور، ويتلو ذلك أشعار الطالبيِّن، ولد الحسن والحسين، وولد العباس بن على، وولد عمر بن على، وولد جعفر بن أبى طالب، ثم تلا ذلك أشعـــار ولد الحارث بن عبد المطلب، وبعده أخبار ابن هَرْمة ومختار شعره، أخبار السيد الحميرى ومختار شعره، أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره، أخبار سُدَيْف ومختار شعره، وهذا الكتاب عَوَّل عند تأليفه على كتاب المرثدى فى الشعر والشعراء.[١٩]، بل نقله نقلاً وانتحله انتحالاً، وقد رأيت دستور الرحل[٢٠] فى خِزَانة الصولى، فافْتُضِحَ به بعد ذلك..."[٢١]

ولو وصل إلينا كتاب المرثدى المسمى بـــ" **أشعار قريش** " لاستطعنا أن نحدد مدى إفادة الصولى منه و ساعتئذ سأوافق النديم على ما ذهب إليه، مع ملاحظة ذكرها عنه ياقوت الحموى وابن حجر العسقلانى وهى أنه :" كان شيعياً معتزلياً، يُسَمِّى أهل السنة (الحشْويَّة) ويُسَمِّى الأشاعرة (المُجبرَة) ويسمى كل مَنْ لم يكن شيعياً (عامياً)"[٢٢]، فالصولى بالنسبة للنديم ضمن الفئة الثالثة : " عامِّى ".

أقول سأوافقه على أن الصولى قد نقل كتاب " أشعار قريش " للمرثدى، فهل نقل عنه " أشعار أولاد الخلفاء" ؟ وأشعار الراضى والمتقى وأخبارهما ؟ وَهبْ أنه فعل، فأين ذوق الصولى فى اختيار الأشعار ؟، وثقافته فى المفاضلة ؟ وخبرته فى النقد ؟ يبدو أن النديم لم يكن على وفاق مع الصولى، ودليلى فى الفهرست.[٢٣]

وقد قرأت كتاب الفهرست كله باحثاً عن سابق للصولى أو لاحق، قد

ألّف كتاباً سَمَّاه " الأوراق " فلم أجد سوى أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح (٢٩٦هـــ)، قد ألّف كتاباً سماه " الورقة "[٢٤] ويقول د. عبد الوهاب عزام محقق الكتاب ومعه الأستاذ عبد الستار فراج [٢٥]: " قيل إن ابن الجراح سَمَّى كتابه " الورقة " لأنه؛ التزم فيه أن يترجم لكل شاعر ورقة واحدة، وليس معنى هذا أن التراجم سواءً في طولها، فالكتاب يشهد بغير هذا، بعض التراجم في النسخة بين أيدينا أربع صفحات وبعضها ثلاث، وبعضها صفحة، وبعضها أقل، وأكثر التراجم نحو صفحتين ...، لعله أراد أنه : كتاب مختصر، معظم تراجمه لا تزيد على ورقة، وإن كان بعضها أكثر وبعضها أقل، ويؤيد هذا أنه بعث بالكتاب رسالةً إلى ابن المنجم".[٢٦]

ولماذا لا يكون ابن الجراح قد رسم أن تكون كل ترجمة في ورقة لا تتجاوزها وحين استمر في الكتاب أجبرته المادة التي جمعها أن يتجاوز الورقة؟ الأمـــر الذى تجنبه الصولي وسمى كتابه "الأوراق"، الأوراق في الترجمة الواحدة، الأوراق في التراجم جميعاً ؟ احتمال.

ب ـــ وتأتي قيمة كتاب الأوراق في :

١-أن الصولي شاهد عِيَانٍ على أحداث وقعت في القصر، ومواقف حدثت بينه وبين الخليفة الراضي والمتقي والمكتفي والمقتدر، بل بينه وبين أشهر شعراء العصر كالبحترى وابن المعتز.. إلخ، مما يرقى بالكتاب إلى أن يكون وثيقة معتمدة لا ينال الشك منها بسهولة.

٢-أن الصولي يلزم نفسه بأن يقول ما لا يُعرف، وأن يُدَوِّن في كتابه من الأخبار غير المتداول عن الخليفة والخلافة، أو عن الشعر

والشعراء، أو عن اللهو والمجالس، أو عن القرارات الحاسمة التى تصدر من قصر الخلافة تمس الدولة وحياة الناس، مما زاد من قيمة الكتاب وجعله مصدراً أساسياً فى موضوعه.

٣-أن الصولى يلتزم الصدق فى الرواية، فليس الصولى الذى يكذب وهو مَنْ هو ؛ ذو المكانة والأهمية، والاعتداد بالنفس والعلم والأصل لدرجة الغرور، وكسب الأعداء والحساد.

٤-أن الصولى يمثل نبض العصر العباسى بتقلباته السريعة، واستقراره المؤقت، وتعايش المتناقضات فيه، فى حياة الدولة وحياة الفرد.

٥-أن أسلوب الصولى يعتمد على القص والحوار، وتصوير الأبطال، وكشف خفايا النفوس، وتعرية المسئولين من خلفاء إلى أمراء إلى وزراء إلى قُوَّاد إلى سائر رجال البطانة والقصر، ومعهم النساء والعبيد والجوارى، فالكتاب تصوير عن قرب لما يحدث "وراء الكواليس"، ورصد للقيم والمبادئ، عاليها وسافلها.

٦-أن منهج الكتاب امتداد للاتجاه الذى بدأه ابن المعتز فى الاحتفاء بصناع الحياة، فى الرئاسة والعلم والفن، فطالما نظر المؤلفون إلى الخلف من امرئ القيس إلى ابن هَرْمة، وتحدثوا كثيراً عن عمالقة الماضى، فأين الذين يشكلونها الآن، إنه اتجاه مقابل للاتجاه المحافظ: اتجاه اللغويين والنقاد الذين يتعصبون للقديم، ويزْوَرُّون عن الجديد لأسباب أقنعوا بهـــا أنفسهم.

٧-لو فرَّغْنا كتاب "الأغانى" من نصوص الصولى، وكذا كتاب "الموشح" و"المعجم" للمرزبانى لما بقى لهم فى كتبهم الكثير. وليس هما فقط فغير الأصفهانى والمرزبانى توجد قائمة من ياقوت الحموى والشريفين: (الرضىّ والمرتضى)، والقالى وابن عبد ربه وابن رشيق.. إلخ.

جـ - أجزاء كتاب " الأوراق" :

أريد أن استعرض مع القارئ الكريم أجزاء كتاب "الأوراق"، ولكن ليس إلا بعد أن أناقش مسألة شكلية. فالكتاب فى طبعته البيروتية قد وُضع العنوان فيه هكذا :" **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥هـ** " وتحت هذا العنوان وصْف "المجلد الأول"، أمّا "المجلد الثانى " فكان:" **أخبار الراضى بالله والمتقى لله، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٢هـ من كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥هـ**، " والمجلد الثالث كان: "**أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ** " ، وأقـــول:

١- إن الذى بين أيدينا أجـــزاءٌ وليست مجلداتٍ مستقلةً.

٢- إن عنوان الكتاب - طبقاً لرواية النديم - " الأوراق " يقول:"الأوراق فى أخبار الخلفاء والشعراء، ولم يتمه، والذى خرج منه.." فتكون كلمة الأوراق أولاً، ثم يُكتب تحتها " أخبار كذا ..، وأشعار كذا .. " الجزء الأول، أو القسم الأول، وهكذا.

٣- إن المنطقى أن يُخْرج الصولى للناس – وهذا ما قاله النديم – أخبـــار الخلفاء، وهى الأخبار التى يجيدها الصولى، والتى فيها طرافة، وإليها تشوّق، ولها إغراء، لما فيها من غرائب كانت خافية عن الجمهور، أما أن يُقدِّم أول ما يُقَدِّم الجزء الخاص بأخبار الشعراء المحدثين، وقد احتلوا مكانتهم فى قلوب الجمهور وعلى رفوف المكتبات، منذ ابن المعتز(٢٩٦هــ) إلى وقت الصولى، فأمر غير منطقى.

٤-الجزء الذى وعد المحقق أن يُعده للطبع، وهو القسم الخاص بأخبار المكتفى بالله (٢٨٩- ٢٩٥هــ)، والمقتدر بالله (٢٩٥ ــ ٣٢٠ هــ)، كان يجب أن يقدِّم فى التحقيق على الجزء الذى قدّمه فى أخبار الراضى والمتقى، ليكون الترتيب هكذا :

كتاب الأوراق

أخبار المكتفى بالله والمقتدر بالله

لأبى بكر الصولى (٣٣٦هــ)

الجزء الأول

كتاب الأوراق

أخبار الراضى بالله والمتقى لله.

لأبى بكر الصولى (٣٣٦هــ)

الجزء الثانى

كتاب الأوراق

أشعـــار أولاد الخلفاء

لأبي بكر الصولى (٣٣٦هـــ)

الجزء الثالث

كتاب الأوراق

أخبار الشعراء المحدثين

لأبي بكر الصولى (٣٣٦هـــ)

الجزء الرابع

هذا، وسوف أتناول الأجزاء الثلاثة المتبقية من الكتاب وفقا للترتيب الذى ذكرته، وهو – كما نرى – الترتيب الفعلى للكتاب، بصرف النظر عن ترتيب صدورها فى الطبعة التى يُعاد تصويرها فى سلسلة (الذخائر)

أولاً : أخبار الراضى بالله والمتقي لله

يقع هذا الجزء فى خمس وثمانين ومئتى صفحة، وبه مقدمة للمحقق، بها وصف للمخطوطة، وكلمة شكر وثناء، ومكان وتاريخ كتابتها "لندن فى العاشر من يونيو من عام ١٩٣٥م " ثم صورة ورقة من نسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة شهيد على بالأستانة.

وبدأ الكتاب هكذا " بسم الله الرحمن الرحيم تحتها: أخبار الراضى بالله " وبعدها مباشرة يقول الصولى: "قال أبو بكر محمد بن يحيى، قد فرغنا

والحمد لله من ذكر أخبار القاهر والأحداث فى أيامه، ونحن نذكر الآن بيعة الراضى بالله، وما كان من أمره والأحداث فى أيامه إن شاء الله "[27]، والنديم يقول: " كتاب (**الأوراق فى أخبار الخلفاء والشعراء**)، و لم يتمه، والذى خرج منه: أخبار الخلفاء بأسرهم،.. " مما يدل على أن الكتاب ضخم، ويقع فى أجزاء عديدة، حتى ولو لم يتمه الصولى.

وهو ليس كتاباً فى التأريخ بالمعنى الدقيق للتأريخ، ولكنه تسجيل لأحداث عاصرها الصولى، لها أهميتها، تسجيل انطباعى ليس وراءه فلسفة تهتم برصد الأسس العامة التى بنيت عليها الدولة الإسلامية، والثوابت التى تأصلت فى حياة الأمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد الدولة الأموية فالعباسية، والمتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية والعلاقات الدولية، والتيارات المتشابكة والتطورات المتلاحقة فى الداخل والخارج.. إلخ، مما تلتقطه – فى العادة – عين المؤرخ المدرَّب، كتاب الأوراق بأجزائه التى وصلت إلينا، " **أخبار**" بالمعنى الدقيق للكلمة، رصد لأحداث حدثت بالفعل، قام به رجل أديب كاتب بارع يمارس الشعر وليس بشاعر له علامة فارقة، لا هو ولا الخليفة الراضى الذى حرص على نقل قطعة كبيرة من شعره على حروف الهجاء من الألف إلى الياء، بالإضافة إلى غيره من الخلفاء ولا استثنى منهم سوى ابن المعتز. نَظْمُ الشعر شيء، ولو كان جيداً، وإبداع الشعر الذى له صوته الخاص، وروحه الخاصة، وتفرده وغرابته وتوحشه أيضاً شيء آخر. ولهذا فرَّق النقاد بين مطلق "الشعراء" و "فحول الشعراء".

الإضافة التى تجعلنا نتمسك بكتاب الأوراق وندع كتاباً آخر فى تاريخ ما ذكره الصولى، أننا نقرأ كتاباً بقلم أديب يسجل النزعات الإنسانية الدفينة لأناس كُتب على أحدهم أن يكون خليفة، أو أميراً ، أو وزيراً أو نديماً..، فطفحت منهم " الأنا " الحقيقية بما فيها من سوء وشذوذ، وحب وكره، وحقد وسماحة، وتكالب وزهد، إنهم أبطال مسرح الحياة، بعد أن انتهى دورهم من فوق خشبة المسرح السياسى، إنهم بشر. ستقرأ لأديب يجعلك تلمس ما يدور فى ردهات القصر كأنك جالس فى القصر، وتقرأ ما يدور فى الشارع وفى البيوت وفى نفوس الناس كأنك مواطن عباسى بغدادى يعيش القرن الرابع الهجرى.

ثانياً : أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم

يقع هذا الجزء فى ثلاث وثلاثين وثلاثمئة صفحة، نظراً لكثرة من سيتحدث عنهم الصولى، ويقول فى مقدمته: " قال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى: قد فرغت من أشعار الخلفاء وأخبارهم [مما يؤكد كلامى فى ترتيب الكتاب] وهذه أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم نتبعهم بأشعار سائر بنى العباس، ثم نتبع ذلك بأشعار ولد أبى طالب، ثم أشعار مَنْ بَقِيَ من بنى هاشم، إن شاء الله " وفى الهامش تعليق من المحقق يقول فيه : ما وجدنا فى النسخة الخطية إلاّ أشعار أولاد الخلفاء، وقليلاً من أشعار بنى العباس [٢٨].

لقد تآزر على كتاب الصولى مشاغله وتقلبه بين حالتى الغنى الفاحش، والفقر المدقع، وضيق وقتـــه، وتغير مزاجه، بالإضافة إلى إهمالنا فى حق تراثنا .

وإذا كنتُ قلتُ فى الجزء الأول من أخبار الخلفاء إنها ليست تاريخاً بل هى أخبار، فإننى أقصد إلى أنها الأخبار التى صنعت التاريخ، والأحداث التى شكلت الدولة العباسية، وهى لُحمة التاريخ وأساسه، وأصْل بضاعته، ثم تأتى الرؤية والمنهج ومتطلبات الدراسة التاريخية. وليس الهدف من كتاب " أشعار أولاد الخلفاء " سرد أبيات شعر لمن لا يُتوقع منه أنه يقول الشعر، لكن الهدف :

١: تسجيل شعرٍ لمبدعين لا يُتوقَّعُ منهم أن تكون لهم علاقة بالفن فما أولاد الخلفاء والفن ؟! يقول لنا الصولى: إنهم بشر وعرب، بشر لهم وجدان، وعرب لهم حسٌّ فنى، جدهم الأكبر امرؤ القيس .

٢: يريد الصولى أن يرينا: كيف كان يُوظَّفُ الشعر فى المناسبات الحساسة، والمواقف المصيرية، وكيف كان ينقل الأفكار والآراء ويحسم المشكلات.

٣: يرينا كذلك الأحداث الخفية، التى يعجز المؤرخون عن الوصول إليها، وإن عرفوها لا يقدروا خطورتها وأثرها فى تحريك مصائر الأمور.

٤: يرينا مدى رفاهية ذوق أولاد الخلفاء، فى اختيار الكلمة والجملة والعبارة، والصورة والمجاز والكناية، وأحيل القارىء الكريم إلى أشعار عُلَيَّة بنت المهدى وأخت الرشيد وأخبارها.

٥: إن الصولى يسلط الأضواء على هذه الطبقة التى يصعب الوصول إليها من عامة الشعب وخاصتهم، ليقول لنا : إن هؤلاء الخلفاء وأبناءهم ومَنْ حولهم ليسوا غلاظاً شداداً كما يظهرون أمامكم، فمنهم الفنانون، والمرهفو الحسِّ، والمفلقون فى الشعر، وهذا ابن المعتز نموذجاً واضحاً على هذا.

وبمناسبة ذكْر ابن المعتز الشاعر الناقد وموقف الصولى من شعره، فقد امتدت رُقْعَةُ الصولى له تسعاً وثمانين ومئة صفحة، من ص ١٠٧ إلى ص٢٩٦، مما يكاد يكون كتاباً مستقلاً. ونقل من شعره ما يكاد يغطى ديوانه كله، ويقول أستاذنا الدكتور/ شوقى ضيف فى حديثه عن ديوان ابن المعتز " **وتوجد منه مخطوطة برواية الصولى بدار الكتب المصرية** "(٢٩)، فهل هذا الجزء منها، أو هو هي ؟! لست أدرى.

فى هذا الجزء يحدثنا الصولى عن أبى عبد الله محمد بن أبى العباس السفّاح، وأبى إسحاق إبراهيم بن المهدى، وعن أبى القاسم هبة الله بن إبراهيم المهدى، ثم عن عُلَيَّة بنت المهدى وأخبارها حديثاً ليس بالقصير، ثم عن عبد الله بن موسى الهادى، وأبى عيسى بن الرشيد وغيرهم، إلى أن يتوقف عند ابن المعتز وقفة تطول، ثم يفتح فصلاً جديداً فى "أمر مَنْ بَقِى مِن بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة"، وبهم ينهى الكتاب.

أعلامٌ ما كنا نسمع بالكثير منهم أو عنهم، رجال ونساء، شعراء وشواعر، ما دارت أسماؤهم على ألسنتنا، نعم للشهرة نصيب، فليس من الضرورى أن تكون عبقرياً لتصير مشهوراً، لكن من الضرورى أن تتهيأ

لك من الظروف والعوامل التى لا دخل لها بالعبقرية ليجرى اسمك على كل لسان، ويوضع فى الظل أقوام أقل ما يقال فيهم : إنهم عباقرة لكنهم غير محظوظين. وهذا ما حدث لحشد كبير من شعراء الدولة العباسية، فوجدوا أمثال الصولى ينتزعهم من الظل ويسلط عليهم الأضواء.

ثالثاً: أخبار الشعراء المحدثين :

ويقع فى خمس وخمسين ومئتى صفحة، وللشعراء المحدثين نصيب من اهتمام الصولى هم : أبانُ بن عبد الحميد اللاحقي وحمدان بن أبان اللاحقي، وعبد الله بن عبد الحميد اللاحقى، وإسماعيل بن بشر بن المفضل اللاحقي، واستغرق هذا منه ثلاثاً وسبعين صفحة، ثم انتقل إلى أخبار أشجع السُّلمى، وأعاد ما فعله من استرسال مع شعر الخليفة الراضى، والخليفة بن المعتز، فاستمر مع أشجع ثلاثةً وخمسين صفحة محاولاً استقصاء أخباره ومختار أشعاره، ثم انتقل إلى أخى أشجع السُّلَمى : أحمد بن عمرو معطياً إياه ستَّ صفحات ليتسلم الوزير الكاتب أحمد بن يوسف وزير المأمون، مستمراً معه ومع أبنائه وابن أخته أحمد بن سلمة الكاتب إلى نهاية الكتاب.

والمنهج الذى اتّبعهُ الصولى فى كتابه: " الأوراق " هو منهج " الدوائر" أو" الطبقات " الاجتماعية أو الفنية.

فثمة دائرة الخلفاء، ثم دائرة أولاد الخلفاء، ثم دائرة الشعراء الكتاب الوزراء، ثم الشعراء الكتاب.. إلخ، وفى داخل الدائرة يلزم نفسه بالتجانس، فالخلفاء قبيلة، وأبنائهم قبيلة، والأسرة الشاعرة قبيلة، وكل قبيلة لها

منزلتها، وقيمتها الفنية، كأن الإبداع يُورَّث !، أوْ له نصيب من الإطار الاجتماعى والاقتصادى، والفكرى الذى يولد فيه الفنان، وهذه النظرة الطبقية نابعة من طبيعة عمل الصولى فى القصور، وليس هذا هو السبب الوحيد لتأليف كتاب الأوراق، لكنه المنهج الذى ألزم به نفسه، حتى إنه ليضيق به ذرعاً، ثم يقبله خضوعاً للخطة التى وضعها، فأبو عبد الله محمد ابن أبى العباس له شعر قليل، " وما كانت له أن تفرد له ترجمة "[٣٠]، وكذا أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن المهدى، يقول فيه : " **وهذا وإن لم يكن ابن خليفة يُعَدُّ فى الخلفاء، فإنّا جئنا به بعقب ذكر أبيه، كما شرطنا فى الرسالة التى فى صدر هذا الكتاب، أنّا إذا ذكرنا شاعراً فكان فى أهله شعراء، ذكرناهم جميعاً بعقب ذكره، ليكون أمرهم أقرب إلى مُلْتَمِسه، فأجرينا هذا على ذلك** "[٣١] وعلى هذا الشرط وضع " عبد الله بن موسى الهادى "[٣٢]، و" أبا عيسى بن هارون الرشيد"[٣٣]، و" عبد الله بن محمد الأمين"[٣٤]، وفى جزء " الشعراء المحدثين"، ومع أحمد بن أبى سلمة الكاتب يقول: " **جئت بأحمد هذا فى جملتهم؛ لأنه ابن اختهم، ولأن أحمد أول اسمه ألف، وهو شاعر مليح الألفاظ، دقيق الفطنة، مُقِلٌّ.** "[٣٥]

هذا هو الصولى، الذى كان له منهج منضبط فى الرواية، فرواياته لابد أن تتصل بالأسانيد، وما كان يأخذ رواية عن صُحُفى، ولا يدس بخرافة فى رواية، ولا يروى إلاّ الجديد، أو ما يُظَنّ أن الأدباء وعامة الشعراء بحاجة إلى معرفته، وكان أميناً فى نقله، صادقاً فى حسه حتى على نفسه، له لفتاته

النقدية، فكان ينتقد بعض الشعر الذى يرويه - حتى لنفسه – و يعتذر عن إيراده لولا حاجة المناسبة إليه.

هذا هو الصولى، الذى طوّف ما طوّف فى ساحة القرنين الثالث والرابع الهجريّين، قرنى العصر العباسى الثانى فى بغداد، وروى الخبر، والشعر، والفكاهة، مدركاً بوضوح أنه يكتب للأجيال المقبلة التى ستبحث عن الحقيقة، وتريد أن تعرف ما حدث من أفواه مشاهير، ومَن أدعى إلى الثقة من رجل كان نديماً لصُنَّاع القرار، وكان أديباً شاعراً ناقداً، كاتباً فذاً، فكتب ضمن ما كتب " **كتاب الأوراق** " وها نحن نقلب صفحات الأوراق لتزداد لصاحبه إكباراً، وتقديراً، ولتراثنا إعجاباً وتوقيراً.

أ.د / منير سلطان

الهوامش

١- انظر فى ترجمته : ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب – ٣٣٩/٢، ط بيروت، المكتب التجارى للطباعة والنشر – والدّلجى (أحمد بن على)- الفلاكة والمفلوكون ص ١٠٣، أعيد نشره فى سلسلة الذخائر رقم ١٠٥ الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠٣م، وابن خلّكان – وفيات الأعيان- ٤٧٧/٣ – تحقيق د. إحسان عباس، ط بيروت ١٩٧٢م، وابن الأثير، الكامل فى التاريخ – ٣٢٤/٦ ط الأزهرية، القاهرة ١٣٠١هـ – الأولى، السمعانى – الأنساب ص٣٥٧ ط لندن ١٩١٢م، وابن الجوزى – المنتظم ٣٥٩/٦ ط حيدر أباد ١٣٥٧هـ – والمرزبانى – معجم الشعراء – ص ٤٣١ – تحقيق عبد الستار أحمد فراج – أعيد نشره فى سلسلة الذخائر (رقم ٩٣) بالهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣م، اليافعى – مرآة الجنان -٣١٩/٢، ط حيدر أباد الدكن ١٣٣٧ هـ ، ابن الأنبارى – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء – ص ٣٤٣ – ط حجر ١٢٩٤ هـ والمسعودى، مروج الذهب – ٢٩٨/٤ ، تحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، ط دار القلم، بيروت، الأولى –١٩٨٩ م، الأصفهانى – الأغانى -٤٣/١٠ ط المؤسسة المصرية للنشر والترجمة، بالإضافة إلى كتبه التى تناثرت فيها أخبار عنه، وعن أساتذته وكتبه وتلاميذه مثل: أخبار البحترى (المقدمة التى كتبها لشرحه ديوان البحترى)، وأخبار أبى تمام (المقدمة التى كتبها لشرحه ديوان أبى تمام) وكتابه الأوراق وكتاب أدب الكتاب.. إلخ

٢- انظر فى تاريخ العصر العباسى الثانى فى بغداد:

المسعودى، مروج الذهب – ١٢١/٤ وما بعدها، تحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ، ابن تغرى بردى ، ط دار الكتب –١٩٥٠ م، الطبرى – تاريخ الطبرى، ط دار المعارف، ابن طباطبا – الفخرى فى الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية بمصر، البغدادى – الفرق بين الفرق – ط محمد محيى الدين عبد الحميد، الديارات للشابشتى، الطبعة الثانية، الصابى (الهلال بن المحسّن) – كتاب الوزراء ط عيسى الحلبى – ١٩٥٨م، آدم ميتز – الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ترجمة د. أبى ريدة، الطبعة الأولى، الشيخ محمد الخضرى – محاضرات الأمم الإسلامية، ط سنة ١٩٢١م – الدكتور حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى – مكتبة النهضة سنة ١٩٤٦م، عبد العزيز الدورى – دراسات فى العصور العباسية المتأخرة – ط بغداد.. إلخ.

٣- يقول د. أحمد جمال العُمَرى – " كان الصولى شاعراً (فحـلاً ؟!) بين فحول عصره الأفذاذ، استطاع أن يقف بين هؤلاء المشهورين منافساً قوياً، فهو شاعر جزل اللفظ متخير الكلمات، لا يجد مشقة فى الأوزان، ولا فى اختيار القوافى... " – أبو بكر الصولى، العالم الأديب النديم – ص ١٣٥، سلسلة أعلام العرب رقم ١٠١، ط الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٧٣م، ولو خففنا من تحمس الصديق الفاضل –

رحمة الله – لشاعرية الصولي، لاستطعنا أن نقول: إنه شاعر انتشرت أشعاره في كتبه، وبخاصة في كتاب " الأوراق " أما الفحولة فموضوع آخر.

٤- كتب الصولي في النثر الفني مثـل : رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك"، وقد حقق هـذه الرسالة ونشرها محققو كتاب " أخبار أبي تمام " وجعلوها مقدمة لأخباره، مع أن "أخبار أبي تمام " مقدمة لشرح الصولي لديوان أبي تمام، فكانت الرسالة توضع بعد "أخبار أبي تمام" وليس قبلها، والمحققون هم: محمد عبده عزام، وخليل محمود عساكر، ونظير الإسلام الهندي، من ص ٣ إلى ص٥٦ – منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الثالثة – ١٩٨٠ م، وله رسالة إلى ابن أبي السّاج " أخبار الراضي ص٢٧، يقول: وكان ابن أبي السّاج في هذا الوقت بواسط عازماً على لقاء القرامطة، وكنت أنفذت إليه رسالة طويلة في كتاب عملته له، أوصيه فيه بالمطاولة، وهي رسالة حسنة – قد سرقها الناس مني- ، تجمع ضروباً من العلوم. . "، وله رسالة إلى القاضي عمر بن محمد يقول :"...، وكانت له أشعار مِلاح، وجوابات مني، قد أفردت لذلك كتاباً فيه هذه الأشعار، وفيه رسالة عملتها في وصف أبيه. . " ص ١٤١ من أخبار الراضي بالله والمتقي لله – وله كتاب " الغُرَرُ " وهو عبارة عن أمالٍ له. لعله أملاها على تلاميذه في حلقات الدرس، يقول السمعاني: " وكتبت جزءين من أماليه الحسنة عن شيخنا أبي منصور الجواليقي ببغداد" – الأنساب ص ٣٥٨، والنديم – الفهرست ص٢٢٢ ط التجـارية.

٥- له كتاب " ما اتفق لفظه واختلف معناه " – البغدادي – هدية العارفين، ٣٨/٢، ط أستانبول – ١٩٥٥م، وهو لإلمامه بعلم النحو ومدارسه، قام بإعراب دواوين الشعراء، وذكر بعض ما اختلفت فيه مدارس النحو، حتى وضعـه القفطي ضمن أنباه نُحاته – ٢٢٣/٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب – ١٩٥٠م.

٦- له كتاب " الشامل في علم القرآن" ذكر النديم أنه لم يتمه، ثم يقول : وللعلماء في ذلك نوادر ليس هذا موضعها، الفهرست –٢٢١، وله " جزء الصولي في الحديث " جمعه الصولي من مرويات الحفاظ، ويقول الذهبي : " وله جزء سمعناه " سير أعلام النبلاء – ٧٣/١٠، تحقيق صلاح الدين المنجد، إخراج معهد المخطوطات العربية، وذكر الصولي أن له كتباً في الحديث – أخبار أبي تمام ص٦٢. وله كتاب "العبادة" الفهرست للنديم ص٢٢١- وكتاب " رمضان " وكتاب " سؤال وجواب رمضان " الفهرست ٢٢١.

٧- مؤلفات الصولي الإخبارية ذات شقين، شق يتصل بالتأريخ السياسي، وآخر بالتأريخ الأدبي وتراجم الشعراء، وفيما يتصل بالتأريخ السياسي : ألّف الصولي مجموعـة منها : الجزء الذي يتصل بتأريخ الخلفاء والدولة العباسية من كتاب الأوراق ، كتاب الوزراء، كتاب القرامطة، كتاب خبر الجمل ، رسـالة في فضل أبي بكر محمد بن طغج ، كتاب مناقب علي بن الفرات وأمـا ما يتصل بالتأريخ الأدبي، فلـه

تراجم مجموعة كبيرة من الشعراء المحدثين، وما لدينا منها أخبار أبي تمام ، وأخبار البحترى ، وأخبار الشعراء المحدثين، وأشعار أولاد الخلفاء ، والمفقود منها كثير.

٨- قد استمد الصولى معرفته للموسيقي والغناء، ومعرفة الألحان وإيقاعاتها - من الحفلات التي كانت تقام في قصور الأمراء والخلفاء ومن اتصالاته بالمغنين والملحنين (أخبار الراضي -٤٦)، ويقول د. أحمد جمال العُمرى - رحمة الله - : " وقد اشتُهِرَ الصولى بأنه كان يعرف الغناء ويجيده، ويعرف أضربَهُ وفنونه ومقاماته..، ويعرف مراتب المغنين والمغنيات، وليس أدل على ثقافة الصولى الموسيقية من تأليفه كتاباً عن إسحاق الموصلي (وفيات الأعيان لابن خلكان - ٤٧٧/٣)،أكبر المغنين في العصر، جمع فيه أخباره ومؤلفاته " - أبو بكر الصولى ص ٩٦.

٩- لم تَقِفْ ثقافة الصولى عند الأدب واللغة والفقة والموسيقى، بل إنه اطلع أيضاً في علم الكواكب والنجوم، وما كُتب عن الكُسُوفات والخُسُوفات وما أتت بـه الروايات والتنبؤات، وكان يربط دائماً بين ما اطلع عليه ودرسه ، وبين الأحداث المحيطة به، فحين قُتل المتقى لله سنة ٣٣٣هـ ربط الصولى بين مقتله وبين ما جاءت به الرواية من ناحية، وما حدث من كسوفات في الكواكب من ناحية أخرى، يقول: "وما أعْجَبُ ما اتفق له من صحة الأخبار فيه، جاءت الرواية أن عمر الحادى والعشرين من الخلفاء أقل من ثلثي عمر الذى كان قبله، وأكثر من نصفه، فكان كذلك، وذكر بليناس في كتابه الذى ذكر فيه الكسوفات، وهو كتاب قديم، قد أُلف في قديم الدهر " أمـرُ مَلِكِ بابل " فقال : وأنا أحكى لفظة من كتابه، ومَنْ طَلَبَ هذا الكتاب، وجد ما ذكرته فيه على ما شرحته، إن شاء الله، قال بلينـاس : أخبار الراضى - ٢٨٣.

١٠- ذكر ابن تغرى بردى أن الصولى " نبغ في " علم الهندسة"، وأن هذا العلم انتهى إليه - لأنه شارك في وضع دعائمه وأصوله " - النجوم الزاهـرة ٢٩٦/٣.

١١- النديم - بأوسع معانيها - هو الأديب، ذلك الذى يجمع بين مختلف العلوم - (من كل بستـان زهرة) - فيكون عالماً وفقيهاً وكاتباً وشاعراً، مُلمّاً بأنواع الثقافات السابقة والمعاصرة، ملماً بالعديد من العلوم كالفلك والطب والنجوم والطرد والقنص، ولعب الصوالج ، والشِّطْـرَنْج، والموسيقى، والغناء، ولا تقف ثقافته ومعلوماته عند هذه الثقافات، بل لابد أن تتوافر فيه، وتجتمع له ألوان أخرى من الشمائل الخلقية مثل : الدماثة واللين والصبر واللباقة وحسن التصرف، قادراً على التكيف حَسَب ما تقتضيـه الظروف والأوضاع، مَرِناً، يتشكل ويتلون بشكل وميول مجالسيه من الخلفاء والأمراء والوزراء، ذكياً، سريع الخاطر، لَمّاحاً، يستشف الأفكار، يكتم الأسرار، لا يخطئ، ولا يتلجلج، ولا يتزلق... " وهل كان الصولى إلاّ كل هؤلاء في رجل واحد!؟ انظر كُشَاجم - أدب النديم - ص٣ ط بولاق سنة ١٢٩٨ هـ، وابن عبد ربه - العقد الفريد - ٢٦٥/١ تحقيق أحمد أمين وآخرين، ط مصر ١٩٤٠م، وانظر د. أحمد

جمال العمرى – أبو بكر الصولى –١١٧ وما بعدها.

١٢- النديم – الفهرست –١٥٣.

١٣ – د. شوقى ضيف – العصر العباسى الثانى – الحياة العقليـــة من ص١١٥ إلى ١٧٩.

١٤- مقدمة تحقيق " أخبـــار الشعــــراء المحدثين " صفحة واو.

١٥ – النديم – الفهرست –٢٢١ – ويقول الزركلى فى كتابه "الأعلام ": اشتهر صاحب الترجمة (يتكلم عن النديم) بابن النديم، إلاَّ أن محقق طبعــــة " الفهرست" فى طهران (شعبان –١٣٩١هـــ) رضـــا تجدُّد، نبه إلى أنه هو " النديم " لا " ابن النديم " وصوَّر الصفحة الأولى من مخطوطة نفيسة فى شيستر بتى جاء اسم الكتاب فيها " الفهرست للنديم " وعلى هامشها من اليمين بخط المؤرخ " أحمد بن على المقريزى " ما نصبه : مؤلف هذا الكتـــاب أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب إسحق بن محمد بن إسحق الوراق، المعروف " بالنديم " – الأعلام – ٢٩/٦.

١٦- يقول النديم فى الفهرست : الصولى له كتاب الشَّطْـــرَنْج النسخة الأولى وكتاب الشَّطْرَنْج النسخة الثانية.

١٧- لا أميل إلى الأخذ بهذا التاريخ، ولا سنة (خمس وثلاثين وثلاثمئة) تـــاريخاً لوفاة الصولى، وأميل إلى الأخذ بالسنة التى ذكرها المرزبانى تـــاريخاً لوفاة الصولى وهى " ست وثلاثين وثلاثمئة "، فالمرزبانى من أكبر تلاميذ الصولى يقول عنه : " شيخنا رحمة الله تعالى، نادم المكتفى بالله ، فكان واسع الرواية، حسن الحفظ للآداب، والافتنان فيها حاذقاً بتصنيف الكتب، ووضْع الأشياء فى مواضعها، وله أبوَّة حسنة، كان جده " صُول " وأهله ملوك جُرجان،ثم رأس أولاده بعده فى الكتابة، وتقلَّد الأعمال الجليلة السلطانية، وتوفى أبو بكر بالبصرة سنة ست وثلاثين وثلاثمئة، وشعره كثير، فمنـــه... " – معجم الشعراء –٤٣١، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، سلسلة الذخائر رقم ٩٣، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة – ٢٠٠٣م.

١٨- يقصـــــد : أبا عبد الله محمد بن أبى العباس السفاح ابن أبى العباس السفاح، أول خلفاء بنى العباس وتوفى سنة ست وثلاثين ومئة، وجاء بعده أخوه أبو جعفر المنصور – انظر السيوطى – تاريخ الخلفاء – ص ٢٥٦ وما بعدها، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية – الثالثة – ١٩٦٤م.

١٩- عن المرثدى يقول النديم، هو : أبو أحمد بن بشر المرثدى الكبير، الذى كتب إليه ابن الرومى (٢٨٣ هـــ)، وله من الكتب : كتاب أشعار قريش، وعليه عوَّل الصولى فى الأوراق، وله انتحل، ورأيتـــه بخط المرثدى – والفهرست ص ١٩٣.

٢٠- ظنى أنه يقصد بـــ "دستور الرجل "، أى : كتاب المرثدى الذى اتخذه الصولى عمدةً له فى تأليف كتاب الأوراق.

٢١- الفهرست – ٢٢١

٢٢- عن الأعلام للزركلى – ٢٩/٦، الذى رجع إلى : لسان الميزان للعسقلانى – ٧٢/٥، وإلى معجم الأدباء لياقوت – ٤٠٨/٦

٢٣- فى حديث النديم عن جمع الصولى لشعر ابن هَرْمة يقول : وقد صنَّفهُ و لم يأت بشىء، ص ٢٣٣، وفى حديثه عن "الخُبــزْ أرْزِى " واسمه نصر بن أحمد بن مأمون من شعراء البصرة، يقول : رقيق الألفاظ غير بصير بصناعة الشعر، وقد عمل شعره على الحروف، ونُحِل إلى الصولى ص ٢٤٦، ولا أدرى هل يقصد المدح، أى أن شهرة الصولى تَسَبَّبتْ إليه كتاب الخبز أرزى حتى يَرُوج بين القراء، وهذا أمر معروفٌ فى عالم الكتب والوراقة فى التراث، كما هو حادث فى أيامنا هذه، أمْ يقصد القدْح، أى أن الصولى صنع بكتاب الخبز أرزى صنيعه مع كتاب المرثدى ؟!، على أية حال لم يكن الصولى يروق للنديم.

٢٤- النديم – الفهرست –١٩١

٢٥- ط دار المعارف – سلسلة ذخائر العرب، رقم ٢٩١، الثالثة ١٩٧٧م

٢٦ - الورقة – مقدمة التحقيق – ص١٥

٢٧- أخبار الراضى – ص١

٢٨- أشعار أولاد الخلفاء – ص٣

٢٩ – د. شوقى ضيف – العصر العباسى ص ٣٢٥، ط دار المعارف.

٣٠- أشعار أولاد الخلفاء – ص٥

٣١- أشعار أولاد الخلفاء – ص٥٠

٣٢- أشعار أولاد الخلفاء – ص٨٤

٣٣- أشعار أولاد الخلفاء – ص ٨٨

٣٤- أشعار أولاد الخلفاء – ص ٩٧

٣٥- أشعار أولاد الخلفاء – ص ٢٥١

كتاب الأوراق

قسم

أخبار الشعراء

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

تحقيق

ج . هيورث . دن

إهداء الكتاب

إلى استاذى العلامة هـ . ا . ر . جب الأستاذ بمدرسة العلوم الشرقية بلندن. إقراراً بفضله، وتحدثا بنعمته، إذ لفتنى الى هذا الكتاب النفيس وحبب الى إحيائه ونشره فى ابناء اللغة العـــربية والمستشرقين

وكانت آراؤه نبراسا اهتديت بنوره حتى أتممت هذا العمل، فله منى شكر المنعم ؟

ج . هيورث دن

اول يناير ١٩٣٤

مقدمة الناشر

ذكر صديق لى بمصر انه فى مثل هذا الشهر من العام المنصرم كان يسأل أستاذه العلامة أحمد أمين بكلية الآداب بالجامعة المصرية :

أى المخطوطات العلمية أحق بالاحياء والنشر ؟

فكان كتاب الأوراق لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى فى صدر الكتب التى اختارها ودله عليها .

وقريباً من ذلك العهد كان أستاذى النابغة (هـ . ا . ر . جب) فى مدرسة العلوم الشرقية يصف لى هذا الكتاب ، ويحببه إلى ، ويحثنى على نشره ، ويبالغ فى امتداحه وتقريظه.

وما كان يدور بخلدى أن فى الدنيا كتابا يستحق هذا الاطراء الذى كان الاستاذ جب يسبغه على كتاب الأوراق هـذا ، ويلبسه منـه ثوبا فضفاضا . وأذكر اننى قبل ذلك كثيراً ما كنت ألمح تردد اسم محمد بن يحيى الصولى فيما قرأته من الكتب ؛ لافى كتب القدماء فحسب ، لكن وفى كتب المحدثين من مؤلفى هذا العصر امثال الدكتور طـــه حسين والدكتور زكى مبارك والأستاذ كراتشكوفسكى فى مقاله عن الصولى بدائرة المعارف الاسلامية وكذلك الاستاذ بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى

كنت اذ ذاك فى لندن وكانت كلمات الأستاذ جب هذه تلهبنى حماسة وتثير فى رغبة تكاد لاتخبو فترة من الزمن فى احياء هذا الكتاب ظللت أتحين الفرص التى تذلل لى الطريق الى مصر وكنت كما قال الشاعر :

اعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وحدث أن اختارتنى وزارة المعارف فى مصر مدرساً للغة الانكليزية ، فكان هذا الاختيار الغاية التى لا مطامع وراءها ووقع من نفسى مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وطبعا لم يكن ثمة مايحبب إلى مثل هذا الاختيار سوى انه يتيح لى نشر الكتاب وكما يقول المتنبى

ولو لم يكن فى مصر ماسرت نحوها
بقلب المشوق المستهام المتيم

وما إن وصلت إلى مصر حتى كنت أؤم دار الكتب المصرية ، ثم إذا بى أقرأ هذه القطعة التى أتولى اليوم نشرها واستنسخ منها هذا الكتاب ، ثم إذا بى أقابل صديقى محمد إسماعيل الصاوى واقص ويقص على ذلك النبأ السار عن الكتاب

وشد ما كانت دهشتنا عظيمة مذ وقفنا على رأى عالمى الشرق والغرب ، وإجماعهما على تفضيل هذا الكتاب ، وجدارته بالطبع والاحياء .

وكان لهذا الاتفاق فى الرأى أطيب أثر وأجمله ، اذ بعث فينا روحا قويا جـــديداً ، صرفنى وصرفه معى إلى العناية الشديدة بتصحيح الكتاب ومراجعته ، وطبعه بمطبعته

وإنى لأشكر حضرة الدكتور طه حسين فقد كنا نلجأ إليه فى كثير من المعضلات أثناء تصحيح الكتاب كما أشكر حضرة الاستاذ أحمد أمين الذى تشرفت بالتلقى عنه بكلية الآداب فى الجامعة المصرية مذ كنت بمصر ثم حضرة مدير دار الكتب المصرية وامنائها الفضلاء الاستاذ على أفندى فكرى وخليفه افندى وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرسول لما أبدوه لنا من جميل المساعدة



وصف الأصل المخطوط

هناك في دار الكتب المصرية قطعة خطية هي الجزء الأخير من كتاب الاوراق لإمام أهل الأدب أبي بكر محمد بن يحيي الصولي ، نرجح أنها كتبت حوالى القرن السادس الهجري أي بعد عصر المؤلف بنحو قرنين تقريبا ، كما نرجح أنها الأصل الوحيد في مكاتب العالم

هذا الأثر النفيس عدت عليه الارضة ولم ترع ذمام الادب فيه ، فأكثرت به من العيث والفساد ، وأضاع تطاول العمر بعض أوراقه الأولى وقوض ما تماسك من البقية الباقية ، اللهم إلا أوراقا قليلة استطاعت أن تصابر الدهر ، وتثبت على تطاول العصر ، تبعث في النفس شيئاً من اللوعة والألم حينا ، وكثيرا من الإجلال والإكبار أحيانا

وأدركته عناية الله ورفق أولى البصر فى مكتبة دار الكتب المصرية فنموه إلا من الخاصة ، واستنسخوا منه كتابا آخر كل ما نأخذها به أنها عهدت بكتابته إلى كاتب لاصلة بينه وبين المعرفة ولا نسب ، فشوه ومسخ ، وحرف وصحف .

ومن قبل ذلك فى سنة ١٢٤٩ هجرية انتسخت منه نسخة بخط محمد عبد الله الزمرانى ، ورثتها مكتبة الازهر عن سليمان باشا أباظه ، وهذه النسخة تكاد تكون قريبة من الأصل إهمال إعجام وكثرة خطأ ، وكنا نظن أن ناقلها أدرك الأصل قبل أن تفسده الارضة

مع اننا نعذر هؤلاء النساخ فليس خط الاصل الاول مما يسهل قراءته على العامة ، فهى أولا تعرو من الاعجام إلا قليلا ، وقد رسمت حروفها بطريقة متشابهة فمثلا الراء والدال والنون والالف واللام والكاف والواو والياء رسمت بشكل

واحد . والباء والفاء والميم والجيم والكاف اذا وقعت فى أول الكلمة كذلك ترسم بشكل متقارب ، إلى زيادة حروف ونقصان أخري ووجود ثقوب من آثار العث كانت تخيل الينا كالنقط فوق الحروف ، وأحيانا كانت تذهب بمعالم بعض الحروف

ولعل ذلك هو مادفع المسيو فوري الخورى حينما كلفه المسيو كريمسكى بنقل القطعة الخاصة بأبان بن عبد الحميد اللاحقى التى طبعها في روسيا سنة ١٩١٣ م الى أن يعتمد على النسخة الجديدة فنقلهامنها ، ولذا وقع فى كثيرمن أخطائها ثم لما أراد وصف الاصل الذى نقل منه وصف النسخة القديمة . ومن أجل ذلك كانت مهمة تصحيح هذه القطعة من الخطورة بمكان ولقد استنفدت منا جهداً كبيراً ، نرجو أن نكون موفقين فيه

كتاب الأوراق وهل هذه القطعة التي ننشرها منه ؟

وصف ابن النديم كتاب الأوراق فى كتابه الفهرست فقال « انه لم يتم والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم ، واشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح الى أيام ابن المعتز أشعار من بقي من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه وأول ذلك شعر عبد الله بن على ، وآخره شعر أبى أحمد محمد بن أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن عيسي بن المنصور ، ويتلو ذلك أشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين وولد العباس بن على وولد عمر بن على وولد جعفر بن أبى طالب ، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب ، وبعده أخبار ابن هرمة الشاعر ومختار شعره ، أخبار السيد الحميرى ومختار شعره ، أخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره ، أخبار سديف ومختاره »

ويعده ابن خلكان فى ثبت مؤلفات الصولي ، ولكنه يسميه كتاب الورقة ويذكر أنه جمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من

الشعراء المحدثين، كأنه يعتبر قسم أخبار الشعراء هذا كتابا آخر

والمسعودي يذكره في مروج الذهب عنه فيقول « وكذلك سلك محمد بن يحيي الصولى فى كتابه المترجم بالأوراق فى أخبار الخلفاء من بنى العباس وبنى أمية وشعرائهم ووزرائهم »

ومن زواية ابن النديم يتضح أن هذه القطعة من كتاب الاوراق فقد جاء فى نهايتها أنها آخر ماعمله الصولى . وهي بوضعها تدل على أنها تلى القسم الثانى من القطعة الثالثة الموجودة في الاستانةوالمحفوظة صورتها الفتوغرافيةفى دار الكتب الملكية

والمظنون أن هذا الكتاب يقع في خمسة أجزاء أو ستة والموجود منه الآن أربع مجلدات مفرقة فى عدة مكاتب

الأولى فى مدينة لينتغراد فى روسيا وتبدأ بحوادث سنة ٢٢٦ الى ٢٥٦ وهى بلا شك إن لم تكن أول الكتاب فهي أولى القطع التى وجدت حتى الآن .

والقطعة الثانية فى مكتبة الازهر تحت رقم ٦٧٣٧ أباظه وهى في ١٨٤ ورقة أولها الورقة الثالثة فيها بيعة المقتدر بالله ٢٩٥ ثم أخبار سنة ست وتسعين ومائتين حتى سنة تسع

وبها أخبار الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وأخبار سنة عشر وثلثمائة إلى ثمان عشرة وثلثمائه

وكتب فى آخرها آخر الجزء الرابع ويليه الخامس ويلاحظ أن لفظة الرابع كانت الخامس كاأن الخامس كانت السادس اصلحها كاتب في عصر متأخر عن عصر الكاتب الاول قليلا

والقطعة الثالثة بالاستانة وقد نقلت منها صورة فتوغرافية الى دار الكتب

المصرية تحت رقم ٣٥٣٠ وتشمل قسمين الاول تاريخي وضعه على طريقته في القطعتين الاولتين فيه أخبار الراضي بالله من ٣٢٢ حتى سنة ٣٣٣ واخبار المتقى بالله والقسم الثاني في أخبار الشعراء وأشعارهم خاصة وضعه على نظام هذه القطعة التي ننشرها اليوم به اشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ثم أشعار سائر بني العباس وأشعار ولد أبي طالب وأشعار من بقي من بني هاشم

والقطعة الرابعة وهي الأخيرة والتي ننشرها رتب فيها الشعراء المحدثين على حسب بيوتاتهم وأسرهم ،فقد ذكر بيت اللاحقين وبيت أشجع السلمي وبيت أحمد بن يوسف والقاسم بن صبيح . وهذه القطعة أيضا مقسمة قسمين ذكر الصولي أنه رتب الشعراء فيها على الحروف والذين أول أسمائهم ألف ولكنه لم يفعل وفي هذه القطعة تذكر أخبار أبان اللاحقي ومزدوجته التي نظم فيها كتاب كليلة ودمنة ولكنها غير تامة وبها أيضا قصيدته في الصيام والزكاة . وقد جاء فيها مايدل صريحاً على أنها من كتاب الاوراق اذ قال الصولي « قد صرت من كتاب الخلفاء وهو كتاب الاوراق الى ذكر بعض الشعراء الذين أولهم الف الخ»

وأهم ماعنى الصولي به في هذه القطعة جمع الشعراء المغمورين وقد راعى الصولي الاحاطة بشعرهم وتساهل في اختيار شعرهم لانهم مقلون فأما المشهورون من الشعراء فقد توخى في ايراد شعرهم ناحية الاختيار

ترجمة المؤلف

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين المعروف بالصولي [1] ويذكر الخطيب أن له أبوة حسنة فان جده صول وأهله

[1] يختلف المؤرخون في نسبته هذه أهي الى المدينة المسماة بصول أم الى جده صول ويرجح المحققون منهم هذا الرأي الاخير

كانوا ملوك جرجان ثم رأس أولاده بعده في الكتبة وتقلد الأعمال السلطانية

وابن خلكان يوافقه على ذلك ولكنه يزيد ايضاحا فيقول « وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان أمنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر »

وهنا نلمح اضطرابا تاريخيا طفيفا فابن قتيبة يذكر في المعارف أن الذي فتح جرجان انما هو المهلب بن أبي صفرة لا ابنه يزيد ، وياقوت يذكر أن أول من أحدث بناء جرجان انما هو يزيد أي أنها لم تكن قد حدثت قبل ذلك الحين فكيف نتصور أنهم كانوا ملوكاً فيها ؟

ومهما يكن لهذا الخلف من أثر فالصولي أحد الفضلاء المشاهير العالمين بفنون الآداب، الحاضرين بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء نادم الراضي بالله وكان أولا يعلمه ونادم المكتفي بالله والمقتدر بالله ، وكان مقربا من الخلفاء والأمراء مقبول القول عندهم وامتدحهم بجمل من الشعر رائعة وأرخ لهم كما أرخ لشعرائهم وكتابهم ، وصنف لهم المؤلفات وكانوا يستظرفونه ويأنسون إلى حديثه . وهو يحدثنا أن المكتفي استصحبه في سفرة سافرها للصيد وأنه كان يأكل بين يدي المكتفي بالله وينشده الاشعار ، ولمهارته في لعب الشطرنج يظن بعض مؤرخي الفنون والآداب أنه الواضع الأول لفن الشطرنج . وقد شاهد الراضي في بعض متنزهاته بأليونة بستانا مونقا وزهراً رائقاً فقال لمن حضر : هل رأيتم أحسن من هذا ؟ فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ، ووصف محاسنه وأنها لايفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضي بالله : « لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل ماتصفون »

ويظهر أنه كان بخفض من العدش لـكثرة ما كـان يغدقه عليه الخلفاء والأمراء من العطايا والصلات الفاخرة وكان أحد المؤرخين المصريين جيد الحفظ والرواية لجيد الشعر وأخبار العلماء ، والمؤرخون يعتمدون عليه في تدوين أخبار الخلفاء فى عصره ، وكان إلى ذلك لغويا فقيها محدثا شاعراً أديبا عالماً بالقراءات والغناء وضروبه وأنواع الخطوط، وقد دون فى كتاب أدب الكتاب قواعد للاملاء وهو الى ذلك ماجن خليع كثير الايراد لأشعار المتماجنين والخليعين

ومؤلفات الصولى كلها طريفة ينحو فيها منحى مؤلفى عصره ، وتظهر فيها شخصيته الممتازة ، وكثيراً مايتحدث عن نفسه في كتاب الأوراق ويدون أحواله مع الخلفاء ووزرائهم

وكتاب أدب الكتاب يعطى فكرة واضحة عن مقدار معرفته وثقافته الواسعة في فنون الآداب ، ولو أن شيئاً يعطى نصيبه من الحظوة والتقدير والمكانة لفطي كتابه هذا على كتاب ابن قتيبة أدب الكاتب الذى لا يريد من الكاتب إلا أن يملأ رأسه بجمل من الألفاظ وطائفة من أبواب اللغة

وقد نقده الصولى وذكر أنه رجم بالغيب وأن نسجه كاذب مهلهل ، وقال إن كتابه المستحق أن يسمى أدب الكتاب على الايجاب لا على الاستعارة ، وعلى التحصيل لا على التمثيل وبالرغم من كل هذا فقد لقي كتاب ابن قتيبة من الحفاوة والاعتبار — حتى من شيوخ ابن خلدون — ما لم يلقه هذا الكتاب .

وقد تتلمذ الصولى لجماعة كبيرة من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء أمثال المبرد وثعلب والسجستانى يروى عنهم كما يروى عن أرسطاطاليس وجالينوس وبعض الملوك اليونانية

وقد قرأ عليه كثير ممن صاروا أئمة الأدب في العهد الذى تلى عصره مثل المرزبانى صاحب كتاب الموشح ، ويكاد كتابه الموشح يكون من عمل

الصولي وإنما المرزباني راوية له اذ نجد على رأس كل خبر من الاخبار التي وردت فيه حدثنا الصولي أو حدثنا أبو بكر أو محمد بن يحيى الصولي

وأبو الفرج الاصبهاني يروي في كتابه الاغاني نحو ثلاثمائة خبر كلها عن الصولي

ولم يخل الصولي مع كل هذا الفضل من نقد فقد ذكر ابن النديم أنه عول عند تأليف كتاب الأوراق على كتاب المرثدي في الشعر والشعراء بل نقله نقلا وانتحله ويقول ابن النديم وقد رأيت دستور الرجل في خزانة الصولي فافتضح به كذلك هجاه أبو سعيد العقيلي فانه رأى بيتاً له مملوءاً كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذا كله سماعي وإذا احتاج إلى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد

إنما الصوليُّ شيخ أعلمُ الناس خزانه
إن سألناهُ بعلم طلباً منهُ إبانه
قال يا غلمانُ هاتوا رزمةَ العلم فلانه

كما أخذ عليه أنه روى أحاديث موضوعة وصحف في أخرى ، والمؤرخون مختلفون في وفاة الصولي فبعض يذكر أنه توفي سنة ٣٣٥ وآخر يقول ٣٣٦ ولكنهم متفقون جميعا على إغفال تاريخ مولده وقد دلنا البحث على أنه عمر ثمانين سنة أو مايقاربها .

وللصولي في الشعر مقدرة فائقة وقدم ثابتة ، وشعره وان لم يكن في المرتبة الاولى الا أنه قوي عذب ويتخلل كتابه الاوراق قصائد ومقطعات له ومعظمها مدائح للخلفاء ووزرائهم وأمرائهم ، وسنبسط القول فيه ونعمد لتحليله وذكر الكثير منه قريبا حين ننشر القطع الباقية من كتاب الاوراق والله يقدر الخير ويهدي اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

[أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقي واتصاله بالبرامكة

أبانُ بنُ عبد الحميدِ[1] بن لاحق بن عُفَير، مولى بني رَقاش[2] من أهل البصرة ؛ شاعرٌ مطبوعٌ ؛ مقدَّمٌ في العلم بالشعر والحفظ له[3] قدم بغداد فاتصل بالبرامكةِ وانقطع اليهم ؛ وعمل لهم كتاب كليلة ودمنة فحَسُن موقعُهُ منهم .

ويقالُ: إنهُ قلب الكتاب في ثلاثةِ أشهر الى الشعر ؛ وهو أربعة عشر ألف بيت. وذكر حمدانُ ابنهُ : أنه كان يصلي ولوحٌ موضوع بين يديهِ ؛ فإذا صلى أخذ اللوح فملأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود الي صلاته .

وعمل أيضا قصيدة ذات الحُلَل ؛ ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق ، وغير ذلك . وهي قصيدةٌ مشهورة ، ومن الناس من ينسبها الى أبي العتاهيةِ ؛ والصحيحُ أنها لأبان . وله مدائحُ في هارون الرشيدِ ؛ وفي الفضل ابن يحيى بن خالد .

---

١ يذكر صاحب الفهرست أنه ابن حميد ٢ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٣

٣ وقد ذكر صاحب العمدة بيت اللاحقيين ضمن بيوتات الشعر والمعرقين فيه وقال: وكان حمدان شاعراً وابنه وأبوه ابان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً ولاحق ابو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا ....وأكثر أهل هذا البيت شعراء

ويقالُ : إنه كان جميلَ الطريقةِ حسن التديُّن متألها(١)

قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن ابي عبيد الله المرزباني، قال: اخبرني محمد بن العباس حدثنا محمد بن موسى البربري حدثنا حماد بن اسحاق قال: ألزم يحيى بن خالد البرمكي أبان بن عبد الحميد داراً لايخرج منها حتى ينقل كتاب كليلة ودمنة من الكلام الى الشعر فنقله، فوهب له عشرة آلاف دينار. قال ويقال: إن كل كلام نقل الى شعر فالكلام أفصح منه الا كتاب كليلة ودمنة(٢)

قال المرزباني واخبرني محمد بن يحيى حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثني محمد ابن صالح الهاشمي حدثني ابن لأبان بن عبد الحميد اللاحقي، قال: أحبَّ يحيى بنُ خالد أن يحفظ كتاب كليلة ودمنة فاشتد عليه ذلك؛ فقال له أبان بن عبد الحميد: أنا أعمله شعراً ليخفَّ على الوزير حفظه، فنقله الى قصيدة عملها مزدوجة، عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت، في ثلاثة أشهر فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار، وقال له جعفر بن يحيى: الا ترضى أن أكون راويتك لها! ولم يعطه شيئا. قال فتصدَّق بثلث المال الذي أخذه.

وكان أبان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالما بالفقه، وقال عند وفاته: أنا أرجو الله واسأله رحمته، مامضت علي ليلة قط لم أُصلِّ فيها تطوعا كثيراً(٣)

أخبرني الصولي قال: حدثنا ابو العيناء قال: حدثني الحرمازي قال خرج ابانُ بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة، وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل إليه، فتوسل إلى من وصَّل له شعراً اليه، وقيل: إنه توسل إلى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل، وقال له :

١ تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٤ ومابعدها ٢ المصدر نفسه ٣ المصدر نفسه

يا عزيزَ النّدى ويا جوهر الجوْ   هرِ من آلِ هاشمٍ بالبطاحِ
إن ظنّي وليس يُخلف ظنّي   بك في حاجتي سبيلُ النجاحِ
إن من دُونها لَمُصْمَتُ بابٍ   أنت من دون قُفْله مفتاحي
تاقتِ النفسُ يا خليلَ السماح   نحو بحر الندى مُجاري الرّياحِ
ثم فكرت كيف لي! واستخرت الله عند الإمساء والإصباحِ
وامتدحتُ الأميرَ أصلحه الله بشعرٍ مشَهَّرِ الأوضاحِ

فقال: هات مديحك، فأعطاه شعراً في هذا الوزن وقافيته:

أنا مَنْ بُغْيَةُ الأمير وكنز   من كنوز الأمير ذُو أرباحِ
كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ   ناصحٌ زائد على النّصاحِ
شاعرٌ مُفْلِقٌ أخفُّ من الـ   ريشة مما يكون عند الجناحِ

وهي طويلة يقول فيها:

إن دعاني الأميرُ عاينَ مني   شمّريا كالبُلبُلِ الصيّاحِ

قال: فدعا به ووصله ثم خصّ بالفضل، وقدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام أمرهم(١)

أخبرنا أبو بكر الصولي حدثنا ابو الحسن البرذعي قال: حدثني محمد بن الحسن مصقول عن العتّابي، قال: كنا بباب الفضل بن يحيى البرمكي أربعة آلاف ما بين شاعر وزائر، وفينا فتى يحدثنا ونجتمع اليه، فبينا هو ذات يوم قاعد إذ أقبل اليه غلام له كأجمل الغلمان! فقال له: يامولاي، أخرجتني من بين أبويّ، وزعمت أن لك وصلة بالملوك، فقد صرنا الي اسوإ مايكون من الحال،

---

(١) الأغاني ج٢٠ ص٧٠

وقال : إن رأيت أن تأذن لى فأنصرف إلي أبوي فعلت . قال فاغرورقت عينا الفتى ، ثم قال : ائتني بدواة وقرطاس ، فأتاه بهما فقعد حجزة [1] فكتب رقعة ، ثم عاد الي مجلسه ثم قال للغلام انصرف الى وقت رجوعي اليك فبينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل رُقعتي هذه الي الأمير ؟ قال : وما في رقعتك ؟ قال : أمدح نفسي وأحثُّ الأميرَ على قبولي ؛ قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت أن تعفيني فعلت ؛ قال قد فعلت . فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه ؛ فقال له مثل مقالته الأولى ؛ فاستظرفه الحاجب ، وقال : إن رجلا يتّصل بمثل الفضل يمدح نفسه لايمدح الفضل عجيب . فأخذ منه الرقعة ثم دخل فلوّحها للفضل فقرأ منها سطرين وهو مستلق على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها ، فلما فرغ من الرقعة قال للحاجب : أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ؛ لاوالله لاأعرفه لكثرة من الباب . فقال الفضل أنا أنبذه لك الساعة ؛ ياغلام ! اصعد القصر فناد : أين مادح نفسه ؟ فقام الغلام فصاح ، فقام الفتي من بيننا بغير رداء ولاحذاء ، فلما مَثل بين يدي الفضل قال له : أنت القائل مافيها ؟ قال نعم ! قال أنشدني فأنشأ الفتى يقول :

أنا مَن بغية الأمير وكنز ... من كنوز الأمير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب بليغ ... ناصح زائد على النُّصاح
شاعر مفلق أخف من الـ ... ـريشة مما يكون تحت الجناح
ثم أروي عن ابن هرمة للـ ... ـناس بشعر محبَّر الايضاح

---

١ يعني ناحية

[ثم أرْوَي من ابن سيرين لا ... علم بقول منوِّر الافصاح
ثم أرْوَي من ابن سيرين للشعـ ... ـر وقول النسيب والامداح] (١)
لي في السحر فطنة ونفاذ ... لي فيه قلادة بوشاح
إن رمي بي الأميرُ أصلحه الله رماحاً صدمت حد الرماح
ما أنا واهنٌ ولا مُستكينٌ ... لسوى أمر سيِّدي ذي السماح
لست بالضخم يا أمير ولا الفدْ ... م ولا بالمجدر الدَّحداح
لحية سبطة . ووجه جميل ... واتقاد كشعلة المصباح
وظريفُ الحديثِ من كل لون ... وبصيرٌ بحالياتٍ ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا ... هو عند الملوك كالتفاح
[فبمثلي تخلو الملوك وتلهو ... وتناجي في المشكل الفدَّاح] (١)
أيمنُ الناس طائراً يوم صيْد ... في غدوٍّ خرجت أم في رَوَاح
أبصر الناس بالجوارح والخيـ ... ـل وبالخرَّد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على أنني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمِّر ثو ... بيه ولا الماجن الخليع الوقاح
إن دعاني الأمير عاين مني ... شمَّريا كالجلجل الصياح

فقال له الفضل :

كاتب ، حاسب ، خطيب، أديب ... ناصح ، زائد على النصاح ؟

قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، فقال الفضل : ياغلام الكتب التي وردت من فارس فأتى بها ، فقال للفتى خذها فاقرأها وأجب عنها ، فجلس بين يدي الفضل يكتب ، فقال له الحاجب اعتزل يكن أذهن لك ، فقال ههنا الرأي أجمع بحيث الرغبة

---

١ الزيادة عن ديوان ابي نواس

والرهبة ، فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .

فقال الفضل : ياغلام بدرة ، بدرة ، بدرة . فقال الفتى للغلام اعز الله الأمير دنانير أو دراهم ؟ قال دنانير ياغلام . فلما وضعت البدرة بين يديه قال الفضل : احملها بارك الله لك فيها . قال الفتى : والله ياأيها الأمير ماأنا بحمال وما للحمل خلقت ، فان رأي الأمير أن يأمر بعض غلمانه بحملها على أن الغلام لي . فأشار الفضل إلى بعض الغلمان فأشار الفتي اليه مكانك ، فقال : ان رأي الأمير أيده الله أن يجعل الخيار الي في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل ، فقال: اختر . فاختار أجلهم غلاما فقال احمل ، فلما صارت البدرة على منكب الغلام بكى الفتى فاستفظع الفضل ذلك وقال : ويلك! استقلالا ؟ قال: لا والله أيدك الله ، ولقد أكثرتَ ، ولكن أسفاً أن الأرض تواري مثلك ! قال الفضل : هذا أجود من الأول ، ياغلام زده كسوة وحملانا .

قال العتابي : فلقد كنتُ أرى ركاب الفتى تحت ركاب الفضل (١)

وشكا مروان بن ابى حفصة الى بعض إخوانه تغيُّر الرشيد عليه وامساك يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ماأعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك ! هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثلَ ماأخذته من الرشيد في دهري كله ، سوي ماأخذه منهم ومن أشباههم بعدها (٢)

صداقته للمعذل بن غيلان وتهاجيهما

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن

---

١ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣ وما بعدها
٢ الاغاني ج ٢٠ ص ٧٣

محمد قال. كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر، وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذي تهجى به عبد القيس وبالقِصر، وكان المعذل قصيراً فسعى فى الإصلاح بينهما أبوعيينة المهلبي، فقال له أخوه عبدالله وهو أسن منه: ياأخي إن فى هذين شراً كثيراً ولابد من أن يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرّقاه على الناس، فقال أبان يهجو المعذل:

أحاجيكمُ ماقوسُ لحم سهامُها من الرّيح لم توصل بقُدٍّ ولاعقب
وليست بشريان وليست بشوحط وليست بنبع لاوليست من الغرَب
ألا تلك قوس الدجدحي معذّل بها صار عبديًّا وتمَّ له النسب
تصكُّ خياشيمَ الأُنوف تعمداً وإن كان راميها يريدُ بها العقب
فان تفتخر يوماً تميم بحاجب وبالقوس مضموناً لكسري بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه وأسهمه[١] حتى يغلِّبَ من غلب

قال أبو قلابة: فقال المعذل فى جواب ذلك:

رأيت أبانا يوم فِطر مصلياً فقسّم فكري واستفزّنيَ الطربْ
وكيف يصلي مظلم القلب دينه على دين مان إنّ ذاك من العجب[٢]

أخبرنا محمد بن يحي الصولي قال: حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن ابن علي النهدي قالوا: كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد، فوهب المعذل بن غيلان له[٣] بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال، فقال أبان بن عبد الحميد:

---

١ كـذا رواية الاغانى والمحفوظ واستهه ٢ الأغانى ج ٢٠ ص ٧٤ ٣ المفهوم من سياق الكلام أن المهدى هو عيسى بن جعفر والمهدى له هو المعذل ويظهر أن كلمة(له) زائدة

أصلحكَ اللهُ وقد أصلحا   إنِى لاآلوكَ أن أنصحا
عَلامَ تعطى مَنوَىْ عنبرٍ   وأحسبُ الخازنَ قد أزْجحا
مَن ليس من قردٍ ولا كلبةٍ   أبهى ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليهِ الي رأسه   شبرٌ فلا شبَّ ولا أفلحا[١]

أخبرني محمد بن خلف، قال : حدثنا النخعي واسحاق، قال : حدثنا الجاز قال: هجا أبانُ المعذلَ بن غيلان فقال :

كنتُ أمشي معَ المعذّل يوما   ففسا فسوةً فكدت أطيرُ
فتلفتُّ هل أرى ظَرِباناً   من ورائي والارضُ بي تستديرُ
فاإذا ليس غيره واذا إعـ   ـصارُ ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقداعـ   ـرفُ ، هذا فيما أري خنزيرُ

فأجابه المعذل فقال :

صحفت أمُّكَ إذ سمَّتك بالمهد أبانا
قد علمنا ما أرادت لم ترد إلا أتانا
صيّرت باءً مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكا من مُسَمّيك اللسانا[٢]

معاشرته لابي النضير وهجاؤه له

وكان أبان اللاحقي يعاشر أبا النضير عمر بن عبد الملك مولى بني جمح ، ثم تصارما وهجاه وهجا جواريه وافترقا على قلى[٣]

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٥   ٢ الأغاني ج١٢ ص ٥٧   ٣ الأغاني ج ٢٠ ص ٤

اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا عون بن محمد الكندي قال: كان لأبي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة، وكان ابان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله:

غضبَ الأحمقُ إذْ مازحتهُ كيفَ لو كنا ذكرنا المزدغة!
أو ذكرنا أنه لاعبها لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه دغن امثال طين الردغه
خنفساوان وبنتا جعل والتي تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وإن عاتبته في مجال قال هذا في اللغه[1]

وأنشدني عمي، قال: انشدني الكراني، قال: انشدني ابو اسماعيل اللاحقي لجده أبان في هجاء أبي النضير:

إذا قامتْ بوَا كيكَ وقد هتّكنَ أستاركْ
أيثنينَ على قبرِ كَ أمْ يلعنَّ أحجاركْ
وما تتركُ في الدنيا اذا زرتَ غداً ناركْ؟
ترى في سقر المثوى وابليسَ غداً جارَكْ
بلى تترك بواقيك ودُنياكَ وأوتاركْ
وخمساً من نبات[2] الليـل قد ألبسن اطماركْ
تعالى الله ما أقبحَ إذ ولّيتَ ادباركْ[3]

أخبرني الحسن بن علي عن بن مردويه قال: حدثني ابو طلحة الخزاعي عن

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤ ٢ كذا بالأصل ولعلها بنات ٣ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

اللاحقي قال . كان جدي أبان يشرب مع إخوان له على شاطيء دجلة بعد مصارمته أبا النضير ، وكان القوم اصدقاء له ولأبي النضير فذكروه ، فقال أبان : إن حضر انصرفت فأمسكوا فقال فيه :

رُبَّ يومٍ بشطِّ دجلة لذٍّ … وليالٍ نَعِمْتُ فيها لِذاذِ
غيبةٌ لَمْ تطلْ عليَّ وماذا … خيرُ قرب المُطرْمذِ الملاذِ
تَرَكَ الأشرِباتِ ليس بعاطٍ … لرساطونِها ولا الراقياذِ
وحكى الأحمقُ الذي ليس يدري … أنَّ خيرَ الشرابِ هذا اللذاذ
ضلَّ رأي أراه ذاك كما … ضلَّ غُواةٌ لاذوا بشرٍّ ملاذِ
أنتَ أعمى فيما ادَّعيتَ كما … لستَ لصَوْغ الألحان بالأستاذِ
كان ذنباً أتوبُ منهُ إلى اللـ … ـهِ اختياريك صاحباً واتخاذي
إن لله صومَ شهرين شكراً … أن قضى منك عاجلا إنقاذي
لا لدينٍ ولا لدُنيا ولا … تصلحُ في علمِ مادَّعي بنفاذ(١)

وكان حمَّاد عجرد ، وحمَّاد الراوية ، وحماد بن الزبرقان ، ويونس بن هرون ، وعلى بن الخليل ، ويزيد بن الفيض ، وعبادة ، وجميل بن محفوظ ، وقاسم ، ومطيع ، ووالبة بن الحباب ، وأبان بن عبد الحميد ، وعمارة بن حربية يتواصلون وكأنهم نفس واحدة . وكان بشَّار ينكر عليهم ،ويونس الذي زعم حماد عجرد أنه قد غرَّ نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا الرأي منهم ، وكان قد كتب كتاباً للملك الروم فى مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه .

وذكر أبو نواس أبانَ بن عبد الحميد اللاحقي ، وبعض هؤلاء ذِكر انسان

(١) الأغانى ج ١٠ ص ١٠٢

يري لهم قدراً وخطراً فى هجائية لأبان وهوقوله :

جالستُ يوماً أبانا لادَرَّ دَرُّ أبانِ
ونحن حضر رواق [1] الأمير بالنهروانِ
حتي إذا ماصلاة الا ولي أنت لِأوانِ
فقام ثم بها ذو فصاحةٍ وبيان [2]
فكلُّ ما قال قلنا الى انقضاء الأذان
فقال : كيف شهدتم بذا بغير عِيان؟
لاأشهد الدهر حتّى تعاين العينان!
فقلت : سبحان ربى ! فقال : سبحان مانى!
فقلت : عيسى رسولٌ فقال: مِنْ شيطان
فقلت : موسى كليمُ ال مهيمن المنان
فقال : ربك ذو مقـ لةٍ إذاً ولسان
فنفسُهُ خلقَتْهُ أمْ مَنْ فقمتُ مكانى
عن كافرٍ يتمارى بالكفر بالرحمن
يريد أن يتسوى بالعصبة المُجّان
بعجردٍ وعبادٍ والوالبيّ الهجان
[وابن الإياس الذي تاح لخلتي حلوان] [3]

---

١ رواية الحيوان : ونحن حضر وان، وهو تصحيف بين

٢ ورد مكان هذا البيت فى الديوان :

فقام منذر ربى بالبر والاحسان

٣ الزيادة عن الديوان

وقاسم ومطيع (1) ريحانة الندمان (2)
[انى وأنت لزان من زِنْية وزوانى] (3)

فقال أبان يجيبه :

إن يكن هذا النوا سيُّ بلاذنب هجانا
فلقد نكناهُ حيناً وصفعناه زمانا
هانئ الجوْنُ أبوهُ زاده الله هوانا
سائلِ العباسَ واسمعْ فيه من أُمك شانا
عجنوا من جنار ليكيدوك عجانا (4)

ويقول الجاحظ : والعجب أنه ـ أي أبا نواس ـ يقول فى أبان إنه ممن يتشبه بعجرد ، ومطيع ، ووالبة بن الحُباب ، وعلى بن الخليل ، واصبع ، وأبان فوق ملءْ الأرض من هؤلاء ، ولقد كان أبان وهو سكران أصح عقلا من هؤلاء وهم صحاة ، فاما اعتقاده فـلا أدري ما أقول لك فيه ! (5)

ويقول الجاحظ : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري ، وابو العتاهية ، وابن ابى عيينة . وقد ذكر الناسُ في هذا الباب يحيى بن نوفل ، وسلماً الخاسر ، وخلفَ بن خليفة ، وأبانُ بن عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء وبشّار أطبعهم كلهم (6)

---

١ أثبت هذا الشطر فى الديوان : وابن الخليع على
٢ الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٣
٣ الزيادة عن الديوان
٤ الأغانى ج ٢٠ ص ٧٣ وجنار أم ابى نواس
٥ الحيوان للجاحظ ٤ ص ٤٤ ٦ البيان والتبيين ج أول ص ٢٤

قال أبان [1]

لمَّا جَرَي وجري لهم ... سَبَقَ الجيادَ على مَهَلْ
والعزمُ سيفٌ صارمٌ ... والحلمُ أوزَنُ من جَبَلْ
حلوٌ وفيه مرارةٌ ... مُزِجا بعَدلٍ فاعتدَلْ
فلذي العداوة عَلْقَمٌ ... ولذي الودادِ جَنَى العسلْ
لو كنتَ تأخذُ مثلَ ما ... تعطي أتى [2] لك أن تَمَلّ
أو كان ذاكَ من الفُرا ... تِ لما رُئي فيه بلَلْ
ولو ان مال القلّ [3] حُمّـ ... ـل ماتحمّل ما استقلّ
ملكٌ أعيرَ مَهابةً ... لم يُخلِ قلباً من وَجَلْ
وإذا تفاوتِ الخصو ... مُ إليه في لَبْسٍ فصلْ
لامائلا لهوًي ولا ... عن حقّ أعداءٍ عدلْ
أكرمْ ببرمكَ والداً ... ومن البنينَ بما نَجَلْ
لاتبتغي بَدَلاً بهمْ ... أبداً ومن أين البَدلْ ؟

أخبار أبان متصلة معَ البرامكة

أخباره مع الرشيد

قال الصُّولي : حدثني محمد بن سعيد ، قال : حدثنا عليُّ بن محمد النوفَليُّ

---

١ أول الموجود بالنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٣ أداب اللغة العربية والذى قبله من صنيع ناشريه ، معتمداً فيه على المصادر التي ذكرت أسفل الصفحات
٢ أنى يأنى : حان وقد رسمت في الأصل ألفاً ٣ كذا في الأصل ، ولعلها القل أو الكل ومعناها الجماعة ولعل الغرض فيها يظهر المال الوفير

قال : عاتب أبانُ البرامكةَ في إعطاء الرشيدِ الأموال للشعراء وفقره مع ذلك ، مع خدمته لهم وموضعه منهم ، فقال له الفضل : إن سلكت مذهب مروان[1] أوصلت شعرك ، وبلغتك إرادتك . قال : والله ما أستحلُّ ذاك ! فقال له الفضل: كلنا يفعل ما لا يحل ، ولك بنا وبسائر الناس أسوة ، فقال أبان :

نَشَدْتُ بحقِّ الله من كان مسلماً　　أَعَمَّ بما قد[2] قلتهُ العجمَ والعرَب
أعمُّ نبيِّ الله أقربُ زلفةً　　اليه أم ابنُ العمِّ في رتبة النسب؟
وأيُّهما أولي به وبعهده　　ومَن ذا له حقُّ التراث بما وجب؟
فإن كان عباسٌ أحقَّ بتلكمُ　　وكان عليٌّ بعد ذاك على سبب
فأبناء عباسٍ همُ يرثونه　　كما العم لابن العم في الإرث قد حجب
وفي حسَن إذ قلتم فيه حجَّةٌ　　فقد باعها لا ينكر الناسُ أو وهبْ
فإن كان ذا حق فسداً أضاعه　　وإن كان ذا دعوى فكفوا عن الشغب
وهبه كما قلتم ، وليس كذاكم　　أما ذادكم عنها المُطالب والغصب؟
فأهملتموها لم تَرَوْا حيلة لها　　إلي أن أراد الله إتمام ما أحب
لحظِّ بنى مروانَ منها وحظكم　　مع الغيظ والحرمان والعيلة الحرب
فقام بها من لم يكلها إليكم　　ومن هو أولى بالذي بُزَّ[3] واستُلب
إمام بنى العباس حين سما لها　　وبالله فيما رام أدْرك ما طلب
فشُرِّد أهلوهُ وأودى وصيُّه　　بحبس ابن مروان فسلم واحتسب
فان كانت القُربى فهم أهل حقه　　وهم أهلها إن كان حقٌّ لمن غلب

١ هو مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب وذمهم
٢ الأصل أعم به ما قلته والتصحيح عن الأغاني

ثم جاء بهذه الأبيات الى الفضل ، وقال : قد اقترضت فوقَّ على الجاري . قال : ماجئت ، ومايرد (١) اليوم على أمير المؤمنين شيء أعجب اليمن أبياتك فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، واتصل به بعد ذلك.

حدثني برد بن حارثة الربعي ، قال : حدثني أبو اسماعيل أبان بن عبد الحميد قال : لما شخص الفضل بن يحيى بن خالد الى الريّ لمحاربة يحيى بن عبد الله بن حسن خرج معه جدي أبان فظفر بيحيى على أمان وكدَّه له ، وقدم به الى الرشيد ، وعمل أبي في الفضل قصيدة مشهورة كان أبان عملها قبل صلح الفضل ليحيى ، فطاصا لحه ألحق فيها أبياتا ، وسلك مسلك أبياته المتقدمة :

أأحزنكَ الأولى ردُّوا   جمال الحيِّ وادَّلجوا
نعم فبناتُ همِّ الصد   ر في الأحشاء تعتلج
ومنزلةٍ وقفتُ بها   لأدنى عهدها حِجج
عفتها الريحُ يغشى التر   بُ مغناها وينتسج
نعمنا ليلةَ الأنعا   م حيث المرج (٢) ينعرج
بناعمة كمثل البد   ر شاب دلالها غنج
تنادينى المعازفُ عو   دُها والصنجُ والزنجُ
بكفِّيْ شادنٍ لم أنـ   ـسه في طرفه غنج
له نغمات قينات   بها الارواح تختلج
أُحبُّ من الغناء مليـ   ـح ما إيقاعه الهزج

---

١ الأصل : ترد

٢ لفظة المرج غير واضحة تماماً بالأصل

وأقلي(١) ضوءَه(٢) بَرْقِ مُدْ   لِ ما أقلي غناً مُزُجُ
وأبغضُ يومَ تنأي والـ   زِيانبُ كلّها سمجُ
ويعجبني لإبراهيمَ   والأوْتارُ تختلجُ
أمرُّ(٣) سُلافةً صرفاً   كأنَّ صبيبها ودَجُ
[فظلَّ تخالهُ ملكاً   يُصرِّفها ويمتزجُ](٤)
كذاكَ العيشُ إذْ قلبي   رخيٌّ بالهُ بلجُ
[لدورٌ أمسِ بالدولاب   حيثُ الشيْبُ ينعرِجُ](٥)
أحبُّ الي مِنْ دلسجا   ن(٦) والاعلاجِ قد ثلجوا
وهبَّت ذاتُ صرّاد   بلبسِ الثلج تنتفجُ
وما قزوين لي وطن   ظواهرها ولا الولجُ
بفضل تفرُّج الهمّي   اذا ضاقت فتنفرجُ
بأمْرٍ(٧) برمكيِّ الهِـ   زّيعليه به دَرَجُ
رحيبِ الصدر إن ضاقت   على ذي المحنة الفُرَجُ
فما في باعِهِ قِصَرٌ   ولا في لفظه رَتَجُ
أخو هيجا أطال مِرًا   سها درْبٌ بها لَهَجُ
به صَدَأُ الحديدِ ممّا   زِجاً مِسكاً لهُ أرَجُ
وأرعنَ ذي كتائب بأ   مضاءٍ غداهُ المُهَجُ

---

١ الاغاني : وأشنأ   ٢ الاغاني : صوت ولعله تصحيف   ٣ الاغاني : ادير
٤ الزيادة عن الاغاني   ٥ الزيادة عن تاريخ الطبري وبعده :
أحب الى من دور   آذب إذا هم ثلجوا
٦ كذا بالاصل ولم نقف على تصحيحه   ٧ الاصل بامر

يسيرُ بهِ ذُو ضِغنٍ [١] عليهِ الصدرُ منشرجُ
سما فضلٌ لهُ بالخيـــل في أنـسَائها شَـنَجُ [٢]
فأوْهَدَ منهُ شاهقةٌ وعالت لجَّه لجَجُ
كما قَدْ شَدَّ بِالمغرو رِ أتباعٌ لهُ همَجُ
غُـوَاةٌ قادَمْ داعٍ الى غيٍّ فقد لجِجوا
وكمْ قَدْ رامَها منهمْ أولو حججٍ فما فلجوا
فما ينهاهمُ [٣] الأولى وذمُّهم الذي متجوا
وما للهِ سعيهمُ ولا غضباً لهُ خَرَجوا
وما حجُّوا بذلكَ بلْ عليهم كانتِ الحُججُ
كأنى بالبغالِ وقدْ أتتْ غاياتُهم تسجُ [٤]
إلى ملكٍ كضوءِ الصبْـح تُعشى عندهُ السرُجُ
لهُ ميراثُ عبَّاسٍ وقرْباهُ التي تَشجُ
تقويمِ الدِّين مافِيحكِّـ ـمِه زَيْغٌ ولا عِوَجُ
وما عنهُ لِمُلتمسٍ لُوادَ الحق منعرَجُ
فإنْ يصفحْ فعادتهُ وإنْ يُوقعْ فلا حرَجُ
أطائفُ جنَّةِ أهوَي يمحي قادَهُ هَوجُ

١ ذو ضغن: أى شديد النزوع الى وطنه، وقد رسم بالاصل ذوو ضغن
٢ الاصل فى انشائها والصواب ماذكرناه، قال امرؤ القيس:
سليم الشظى عبل الشوى شـــنج النسا
٣ لعلها تنهاهم، يريد انهم لم يعتبروا بالمرة الاولى
الوسج: ضرب من السير

إلى أنْ ساقه قسراً   لِموكبِ حربهِ رَهجُ
أسيراً في يدَيْ عِلجٍ   عِدته بلؤمها عُلَجُ
جنيبِ الخوفِ لا أمنٌ   ولا عزٌّ ولا فرَجُ
أتاكَ بهِ وليتَكَ لم   يخفْ ناراً لها وهجُ
فظلّ تَبيعَ شهوتهِ   كما يَستتبعُ البذَجُ

(البذَجُ الحَمَلُ) يقول : يتبع يحيى مايريد الفضل ، كما يتبع البذج أمه .

قال أبو بكر : ولما ماتت هيلانةُ جارية الرشيد ، وجدَ بها وجداً شديداً ، فرثاها الشعراء فوصلهم ، فقال أبانٌ على لسان الرشيد :

أعينيَّ لقدْ جارَ الزمانُ بجودي   ولا تطلبا لي راحةً بجمودِ
لقدْ بِنْتِ ياهيلانَ مني فقيدةً   وربَّ قرينٍ بانَ غيرَ فقيدِ
سقى اللهُ دهراً كان يجمعُ بيننا   ويُرغَمُ فيه أنفُ كلِّ حسودِ
تمرُّ لنا طيرُ الزمانِ سوانحاً   وأنجمُه تجري لنا بسعودِ
فقدُكِ ياهيلانَ كدّرَ عيشتي   وأخلقَ من دنيايَ كلَّ جديدِ

وقال يعزي الرشيد عنها :

ياأميرَ المؤمنين المرتضى   احمدِ اللهَ على ماقد قضى
إنْ تكن هيلانَ وافتْ قدَراً   فاسلُ يعقبْكَ بهِ اللهُ الرِّضا
إنما يحزنُ مَنْ ليسَ لهُ   خلَفٌ يسليه عمّا قد مضى
بلْ أنا الباكي لشيبٍ راعني   وشبابٍ بانَ مني فانقضى

وقال يرثيها:

بِتُّ ضَجِيعَ الحُزْنِ ما أُغفي … لِحادثٍ جَلَّ عن الوَصْفِ
حزنان حزنٌ منهما ظاهرٌ … ولوعةُ الحزنينِ ما أُخفي
أنتَ أهلتَ التُّرْبَ من فوقِها … مُواريًا تحتَ الثرى إلفي !
لَهْفِي على هَيلانَ لو أنّهُ … يَرُدُّ شيئًا فائتًا لَهْفِي !

وقال يخاطب الرشيد ، ويهنئه بما فعل الفضل في أمر يحيى بن عبد الله بن حسن :

هنيئًا أميرَ المؤمنين لكَ الظَّفَرُ … فقد تمّتِ النُّعمى وقد ساعد القَدَرُ
رآكَ إلهُ الناسِ أولى بمُلْكِهِ … فأصفاكَهُ لا منَّ فيه ولا كَدَرُ
وقد كان يَحيى الفاطِميُّ تَمتَّ بِهِ … له همّةٌ في الصَّدْرِ جاشَ لها وَجَرُ (١)
أرادَ التي تَهوي الجبالُ لكَوْنِها … وتُرجفُ منها الأرضُ لو تمّ ماثمر (٢)
وكانَ رجا بالطالقانِ ذَخيرةً … كنوزًا له كانت على الدهرِ تُدَّخَرُ
فكانَ هو الكنزَ الذي أُيِّدَتْ بهِ … خلافةُ هارونَ الإمامِ وما شَعَرْ
أتاكَ يحيى الفضلُ سِلْمًا يَقودُهُ … مُقِرًّا ولولا يُمْنُ جَدِّكَ ما أقرّ
لَئِنْ كانَ يومُ الفضلِ فيهِ مُشهَّرًا … لأكرمِ يومٍ منهُ أفنى به الخزر

وقال يرثي هيلانة :

أُديلَ منَ السرورِ الحزنُ لمّا … ثَوَتْ هَيلانُ في جَدَثٍ ورَمْسِ
وأصبحتِ البلادُ غداةَ وَلَّتْ … عليها وحشةٌ منْ بعدِ أُنْسِ

---

١ وجر: جبل بين أجأ وسلمى ٢ رسمت بالاصل هكذا : ماثمر

وقال يمدح الرشيد ، ويذكر أمر الفضل وما صنعه فى أمر يحي :

لقدْ برّزَ الفضلُ بنُ يحيىَ ولمْ يزَلْ ... يُسامي من الغايَاتِ ما كان أرفعَا
رآهُ أميرُ المؤمنين لِمُلكه ... كفيلا[1] لما أعطى من العهدِ مُقنعاً
فَفَى بالتي سدّت[2] لهارُونَ ملكَه ... وأحيت ليحيى نفسهُ فتمتّعا
فأمستْ بنــو العبّاسِ بعدَ اختلافها ... وآلُ عليٍّ مثْلَ ربذى ترمّعا[3]
لئن كان من سدّى[4] القريض أجاده ... لقدْ صاغ إبراهيم فيه وأوقعا

قال أبو بكر : يعنى أن ابراهيم بن ميمون الموصلي المغنى غنى في هذا الشعر.

وقال يمدح الفضل بن يحي ، ويذكر أمر يحي بن عبد الله بن حسن :

إن شمِلَ الشيب قناعُ البلى ... مفارقاً مِنى وأصداغا
فقد أرى أشوس ذا مِرة ... وحيةً أربدَ · لداغا
يأنسُ بى الصيدُ إذا رُمتهُ ... فصارَ إمّا شئتُ روّاغا
كمْ عاقلٍ أحظى وكمْ جاهلٍ ... أنشغهُ العلقمُ انشاغا
وشادنٍ أحورَ ذي صيغة ... حسّنها الرّحمنُ إذ صاغا
يسكنُ مِنْ بغدادِ في كرْخِها ... حيثُ رأيتَ القصرَ والباغا
زارَ بقزوينَ خيالٌ له ... يسرِى على قصدٍ ومارَاغا
باتَ يُناغِينى فياليتهُ ... كانَ إذا الصُّبحُ بدَا ناغا
يارب موسى والتى قلتها[5] ... أصبح في الأحرازِ ولاّغا

---

١ في الاصل: ويحي والتصحيح عن الاغانى ٢ في الاغانى: شدت ٣ ترمع : تحرك واضطرب
٤ في الاغانى: أسدى ٥ كذا بالاصل ولم نقف على صوابه

لايظفرُ الواشي بإفسادِ ما بَيْنَهُمُ إنْ دَبَّ نزّاغا
راموا انتقالَ المُلكِ عن أسّه فَمَا زجا (١) ذاكَ ولاَ سَاغَا
فأفسدُوا صَالحَ دُنياهمُ واحتملُوا في الدّين أوزاغا
لمّا رَأوْا ليثاً أبا أشبلٍ يُولِغُها في الدم إيلاغا
فلاَ أبا العبّاسِ تمّتْ لهُ الا نعمةٌ إفضالا وإسباغا
من بعد ما أعذر في نصحه فلم يدع نصحاً وإبلاغا
يغدُو به عبلٌ سليمُ الشظى أُكْمِلَ ألواحاً وأرْساغَا
يُحْسِنُ بالسّيفِ قِراعِ العِدَا ويَنْزِعُ الأرْماحَ إنزَاغا
فأوَوْا إلى السّلْم جنوحاً وقدْ خَاضُوا مِنَ الفتنة أرْدَاغا

وقال فى الفضل بن يحيي :

بالفضلِ يَحسنُ لفظُ كلّ مقالِ وَبِهِ تَسيرُ غرائبُ الأمثالِ
وبه تَكشّفَ مُظْلِمُ الفتنِ التي يُمْسِى العبادُ بِهَا عَلى زِلْزَالِ
حُسْنُ التي بالفضلِ رُدَّ مخوفُها بادٍ لئن كانتْ بغَيْرِ قتالِ
أعطَى ابن عبد الله يحيي ذِمّةً وَصلَ الوفاهُ حبالها بحبالِ

وقال فى ذلك ويخاطب أمير المؤمنين الرشيد :

أطالَ الله في عزٍّ ونصرٍ بقاءكَ يا أميرَ المؤمنينا
إذا ما الحربُ شُبَّ لها ضرامٌ تَقَلّبُ فيهِ أيدِي النَّاكِثينا

---

١ زجا : تيسر واستقام

فَقولٌ مُنهما الفضلَ بن يحيى   وَقَدْ رَجَمت في يحيى الظنونا
مقراً بالذي قَدْ كانَ يأتي   وَيفعلُ حزبهُ المتشيّعونا
لئن خصتكَ نعمتُها بفضلٍ   لقدْ عمتْ جميعَ المسلمينا

وقال في بيعة الرشيد للأمين

عَقدَ الخليفةُ بَيعةً   لمحمدٍ فعلى التمامِ
لِسميّ مهديُّ الملو   كِ محمدٍ خيرِ الأنامِ
سِيما الخلافةِ بينٌ   في الوجهِ منهُ مع العظامِ
نور كواضحِ غرّةِ ال   بدرِ المنوّرِ في الظلامِ
مِصداق ما كنا نحدّ   ثُ فيه منْ ملك الغمامِ
لاقصرت عنهُ ولا   وصلتْ اليهِ ألفُ عامِ

وقال أبو بكر ولما قال أبان للفضل بن يحيى

أنا من بغيةُ الأمير وكنزٌ   من كنوزِ الأمير ذو أرباح

وروي أن الموصل لها إلى الفضل بن يحيى محمد بن المنصور الذي يعرف بفتى السكر — وقد ذكرتها لأبان في أول أخباره مع البرامكة — بلغت قصيدته أبا نواس فقال:

إنّ أولى بقلّة الحظ مني   المسمّى بالبلبلِ الصياحِ
قد رأوا منه حين عبّ لديهم   أخرسَ الصوتِ غير ذي افصاح
لم يكن فيكَ من صفاتك شيء   غير خلق مدحدح دَحداح
لحيةٌ ثطةٌ وأنف قصيرٌ   وانثناءٌ عن التقي والصلاح
فيك ما يحمل الملوكَ على الخر   ق ويسطو بالسيد الجحجاحِ

والذي قلتُ فيك باقٍ صحيحٌ   والذي قلتَ ذاهبٌ في الرِّياحِ

أخبار لأبان متفرقة مع جماعة من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى، قال: **حدثنا** محمد بن زياد، قال: **حدثني** أبان بن عبد الملك بن أبان [1] قال اشترى جار لأبان غلاماً تركياً بألف دينار، فكان أبان يهواه، ويخفى ذلك عن مولاه، فقال فيه:

ليتني! والجاهلُ المغ   رور من غرٍّ بليت!
نلتُ ممّن لا أسمّي   وهو جاري بيتَ بيتْ
قبلةً تنعشُ ميتاً   إنني حيٌّ كميت
لاأسمّيه ولكنْ   هو في كَيت وكيتْ

قال: كان اسمه بيتك.

قال الصولي: **حدثني** سوّار بن أبي شراعة، قال: **حدثني** أبو الميناء عن العباس بن رستم، قال: دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش، فقال لها أبان:

العيشُ في الصيف خيشٌ

فقالت بسرعة:

إذْ لا قتالَ وجيشٌ

وأنشدتها لجرير

ظللتُ أرائي [2] صاحبيّ صبابتي   وقد علقتني من هواك علوق

---

١ رواية الاغاني: أبان بن سعيد الحميدى بن أبان بن عبد الحميد
٢ الاصل أرى والتصحيح عن ديوان جرير

فقالت مسرعة (1)

اذا عقلَ الخوفُ اللسانَ تكلمتْ ... بأسرارِهِ عينٌ عليه نطوقُ

وكان في جوار أبان رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد بن عمار الثقفي ، وكان عدواً لأبان ؛ فتزوج بعمارة بنت عبد الرحمن الثقفي ؛ وكانت كثيرة المال فقال أبان يهجوه ويحذرها منه :

لما رأيتُ البَزَّ والشّارَهْ ... والفَرْشَ قدْ ضاقتْ به الحارَهْ
واللَّوْزَ والسُّكّرَ يُرْمى به ... منْ فوقِ ذي الدّارِ وَذي الدّاره
وأحضرُوا الملهينَ لم يترُكُوا ... طبلاً ولا صاحبَ زُمّاره
قلتُ لماذا ؟ قيلَ : أعجوبةٌ ... محمدٌ زُوِّجَ عمّاره
لا عمرَ اللهُ بها ربعهُ ... ولا رأته مدرِكاً ثارَهْ
ماذا رأتْ فيه ؛ وماذا رجتْ ؟ ... وهيَ منَ النِّسْوانِ مختاره !
أسود كالسّفُّودِ ينسى لنا الـ ... ـتنّورَ بلْ محراكُ قيّارهْ
تجري على أولادِه خمسةٌ ... أرغفةٌ كالرّيش طيّاره
وأهلُه في الأرض منْ خوفه ... انْ أفرطُوا في الأكل سيّاره
ويحكِ فرّي واعصي ذاك بي (2) ... فهذهِ أختُكِ فرّاره
اذا غفا بالليل فاستيقظي ... ثم اظفري إنك ظفّاره
فصمدتْ نائلة (3) سلْماً ... تخافُ أنْ تصمدَهُ الفاره
سرور غرتها فلا عوفيت ... فانها الخنّاء غراره
لوْ نلتَ ماأبعدتَ (4) منْ ريقها ... إنّ لها نفثة سحّارَهْ

١ الزيادة من الاغانى ٢ آخر واعصي ذاك لي ٣ الاصل فائلة ، والتصحيح من الاغانى
٤ الأصل : نلت مابعدت

قال : فلما سمعت عمارة هذه بشعره هذا هربت ، فحرم الثقفي من جهتها مالاً كثيراً .

قال أبو بكر: حدثني القاسم بن إسماعيل، قال : حدثني أبو إسحاق الزيادي ، قال : كان عَسكر ، مولى سليمان بن على يشرب يوما عند أبان اللاحقي ، فسكر أبان فقال له الفضل بن عزوة الثقفي : لو سمحت لعسكر بجبتك الخزُ لـكثر من يشكرك عليها ، ويعوضك منها ، فخلعها عليه فلما ، أصبح ندم وقال :

أتاني عَسكرٌ أخزا ... هُ منْ إيايَ قدْ أخزَي
وقد ألبستُ مِنْ شقوَ ... ةِ جدِّي جبتي الخزّا
وكانَت مِن تلادِ مو ... دَعٍ مِنْ شفَتي حِرزاً
حَذارِ أن يرَاها طا ... مِعٌ يوماً فتبتزّا
فجاء القدرُ الجالِ ... بُ بي يحفزني حفزَا
إلي مستكتب يدعى ... بفضلٍ حافظ المرْزى
فقـال اكسُ فتىً يثنه ... حمْدكَ الودّ تزدْ عزّا
فلا والله لا تُنبـ ... ـذ (١) في العالِم أو ترْزا
فلما قال ذا كنتُ ... كسيْفٍ هُزّ فاهتزّا
فأهويَت الي الجبّـ ... ـةِ رأياً موريًا عجزاً
وقدْ بينته لمّا ... حواها قال من عَزّا (٢)
فما كانَ لما نال ... وإن كان قد استهزَا
أأكسوه ولمْ أرهبْ ... لهُ سَوْطاً ولا حرزا
فقـال الكلب إذْ فازّ ... وما يسمع لي وكزَا

* الاصل هكذا اسل بدون نقط

وحازَ الفروَ والجبّـ ـة :قد أعطيتَ اشكزا (١)
فما إنْ فيَّ من خيرٍ سوى أنْ آكل الخبزا
وأنّي أقبلُ الضيمَ وأنّي أحلب العنزا
وأني منْ شراب الشيـ ـخ كسرى أُكثرُ القلزا (٢)
وقدْ طاوعني المنطـ ـق حتى قلتُ ما أجزا
فعزّوني عن الجبّـ ـة عافا الله من عزّى
لأمرٍ قيل في الأمثا ل منْ عزّ امرءاً بزّا

وكان زياد صديقاً للاحشين (٣) سار الزنادي والجوشني من موالي تميم ؛ وكان في الاحشين سار لين كلام ؛ فكان أبان يسميها الاجتين (٤) فخرج الجوشني مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال أبان يمازحهما :

قلْ لبيضاءَ بضةٍ ذات أعـ ـطافٍ وساقٍ لفّاءَ كالجمّاره
لفتاةٍ لكلاءَ تستوطنُ المـ ـجدَ يدعونها بأحشين ساره
شطبةٍ رخصةِ الأناملِ هيـ ـفاءَ تثنّى في مشيها خطاره
انعمي يا فتاةَ آل زياد زادك اللهُ نعمةً وغضاره
أجمعَ الناسُ لا خلاف على أن حسنك أن قد أربى على حسن ساره
وعلى حسن ساكن الجبّ لما أخرجتهُ من جبه السياره
خبرينا بالله ربك بالحـ ـق فللحقّ بهجةٌ وإناره
أيّ شيءٍ إليكِ أختُ بني جو شـن أهدتْ من فائدات الإماره
أي شيءٍ أهدتْ إليكِ منَ الـ ـعشر ابنتي أميرة عشاره
ولقد زرت دارها وأرى الأخـ ـتَ تؤدّي للأخت حقّ الزّياره

١ رجل شكز باسكان الكاف وكسرها سيء الخلق ٢ القلز ضرب من الشرب ٣ كذا بالأصل ولعلها الافشين ٤ لعلها الأختين

قالت الخبرَ يامكلفُ أهدتْ والأماني تارةً بعدَ تاره
كلّ الصّين بين مصبوغةٍ زرْ قاء تتلو مصبوغةً جلناره
وأرتني الأرطال من عنبر لد نٍ ومسكٍ في مَسكٍ(١) تسمين فاره
وأرتني حصر الحشيش ولاذ الـ صين(٢) من كل ريطة ذات شاره
وأتى تدرج(٣) وبيع كثير ونعال سندية صراره
تلك أختي وتلكَ ذخري التي لـ ست منَ الناس غير ماختاره
هي مثل القضيب في دِعص رمل جمعت حسنَ منظرٍ ووثاره
قد أعارتْ شمسَ النهارِ ضياءً وجمالاً فحسنها بالإعاره
قلت هذا لكمْ فما حظنا منـ ه فقالتْ حظ الحسودِ حجاره!

حدثني أبو ذكوان ، قال : أنشدني المازني لابان في جار له يقال له يزيد التامُّ لتمام خلقه ؛ وكانت له جارية تغنى ، ويألفه أبان وإخوانٌ من أجله(٤) فعلقت فتى كان يدخل معهم الى يزيد حتى اشتهر أمرها معه ؛ فكتب أبان إلى يزيد التام :

أيزيد إنك نائمٌ فاستيقظ ومضيعٌ لقوامِ جاهكَ فاحفظِ
كنْ ليناً مالم تكن مستضعفاً وإذا تنكّر صاحبٌ لك فاغلظِ
لا تشربنّ الدّهرَ إلا ما صفا فاذا رأيتَ قذًى بكأسك فالفظ
وخذ النصيحةَ من أخيك واتعظِ والبس سكينةَ مقلعٍ مستوعظِ ،
مالي رأيتكَ تستخفّ بذي النهى وتصيخ أذنكَ للمليح المنعظ
يأتيك من لو قيل توهب بدْرة لكَ إن لحظت مسارقاً لم تلحظِ
فيقال ليس هناكَ نائي(٥) آخر لابالودود تخاله كالمحفظ

١ المسك بالفتح الجلد ٢ اللاذة ثوب حرير أحمر يجلب من الصين ويجمع على لاذ
٣ التدرج طائر حسن الصوت ٤ لعله من أجلها ٥ كذا بالأصل

فيقال بت جذلاً وأصبح ناعماً ... وَشِتْ فينا إن بدا لك[١] أو قِظِ
زعمَ الذي كحلَ الأُحيمرُ عينه ... أن لستَ تضبط منزلا بتحفُّظِ
أعنى به من لا أبوح بذكره ... أبداً وأكنى عن مليح اللحظِ
لو كنتَ حرًّا ما نجا من ضربةٍ ... يضنى بها إن نفسه لم يلفظ
وإذا امرؤٌ بالوعظ خالَ سمعه ... فعصى النهى فكأنه لم يوعظ

حدثنا الفضل بن الحباب، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: لما ولى معاذ بن معاذ قضاء البصرة كتب اليه أبان:

يامعاذَ بنَ معا ... ذِ الخير ياخير حكيمِ
قد تهيّا اللاحقيو ... نَ وأصناف تميمِ
لزموا مسجدنا فى ... ضيقه أيّ لزومِ
شمّروا القُمص وحكوا ... موضع السجد بثومِ
كلهم يأمل أن تو ... دعه مالَ يتيمِ
فاتق الله فقد أصـ ... بحت فى أمرٍ عظيمِ

قال الفضل: قد رويت لابن مناذر، وهي لأبان

قال أبو بكر: وكنت يوماً بحضرة أبي ذكوان، فسعل ثم قذف ثم تشكى من مفاصله، فجعلنا ندعو له فقال: أنا والله كما قال أبان اللاحقي، إن أبان ابن عبد الرحيم كان يعادي جاراً له يقال له محمد بن خالد بن عاصم الثقفى، وكان كثير العلل، وكان يلقب أبا الأطول فبلغ الموت من علة كانت به ثم تماثل فجلس على بابه يثلب من أرجف بموته، فقال أبان:

أبا الأطوَلِ طوّلتَ ... وما ينفعُ تطويلُ

---

١ الأصل بفناك ، ومعنى شت : اقم شتاء ، وقظ : أقم صيفا

بكَ السلُّ ولا والله ما يبرأ مسلول
ولكنْ ربّما جبرٌ اذا ما كان تمهيل
كما كانَ وقدْ كان به القرحة مكحول
ويوم حار(1) بالعنبر والقيسى بهلول
وكلٌّ كان ذا جمعٍ لهُ همٌّ وتأميلُ
فصارُوا جزراً للموت قدْ غالتهمُ غُول
وأنتَ الرابعُ التابعُ ماعنْ ذاكَ تأجيل
ولا يَغرُرْكَ من طبِّكَ أقوالٌ أباطيلُ
أرَى فيكَ علاماتٍ وللأشياء تأويلُ
هزالاً قدْ برَى جسمَكَ والمسلول مهزُول
وذُبّاناً حوَاليكَ فَوُقٌّ وذٌّ ومقتولُ
وحمى منكَ فى العظم فأنتَ الدهرَ مملول
وأعلامٌ سوَى ذاكَ تواريها السرَاويلُ
ولوْ بالفيل مما بك عشرٌ ما نجا الفيل
أهذي نكهةُ المعدَة أم ضرسك مأكول
وما هذا على فيك قلاعٌ أم دماميلُ
أم الحمى أحبّتك فهذا البثرُ تقبيل
وما بالُ مُناجيكَ تولّي وهوَ مَعلولُ
فانْ كانَ منَ الخوفِ فقدْ سال بك النيل
وان تحتجْ الى علجي فعلجي(2) لك مبذول
عليك الحنظلَ المدقوقَ سفّاً وهو منخول

---

(1) كذا بالاصل (2) بالاصل مفلول وهذه رواية الاغانى بالاصل فظى

وقد يوصفُ ممّا بـ   لك حلتيت وفتيل

ولا عدنا ومن صبر   بلا طبخ مثاقيل

فذا وصف نوصّيك   بلا قال ولا قيل

وقال يهجو محمد بن بشير الخثعمى

أقولُ لابن بشيرٍ   وسلحهُ فى عجانه

ونقده فى حشاه   مازل عن ميزانه

ياجاهلاً قُوتَ نخلٍ   تزيدُ في ثمرانه

طوبى لصاحب نخلٍ   خريت في بستانه

حدثنا محمد بن سعد ، قال: حدثنا عيسى بن اسماعيل ، عن عبد الله بن محمد عثمان بن لاحق ، قال : أولم محمد بن خالد ، فدعا أبانَ بن عبد الحميد، وسهم[1] ابن عبد الحميد ، وعبيد الله بن عمرو العتبي ، والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب ، وقال : ألكم حاجة [أعزكم الله][2] يمازحهم ، فقال أبان :

حاجتنا عجّلْ علينا بها   من الحشاوي كلّ طردين[3]

فقال ابن قنبر :

ومن خبيص قدحكت عاشقاً   صفرتهُ زينَ بتلوينِ

فقال سهم

وأتبعوا ذاك بآنية   فأنكم أصحاب آبين[4]

فقال عبيد الله

دعنا من الشمر وأوصافه   واعجل علينا بالأخاوين

---

١ فى الاغانى وسبل ٢ الزيادة من الاغانى ٣ الطردين طعام تركى ٤ كذا بالأصل

فأحضر الفداء وخلع عليهم ووصلهم.

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثني حماد بن اسحاق ،قال : سألت اسحاق عن قصيدة أبان اللاحقي ومعنى قوله فيها :

وأقلى ضوء برق مثـ ـل ما أقلى عفا مزج
وأبغض يوم تنأى والزيانب كلها سمج
ويعجبني لابراهـيم والأوتار تعتلج
أمرُّ مدامة صرفا كأن صبيبها ودج

فقال لى : أي[1] الزيانب [الذين] ذكرن في أصوات، ومن أشهرهن زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، يقول فيها ابن رهيمة مولى عثمان بن عفان:

تَصابيتَ أنْ بانتْ بعقلك زينبُ وكيف تصابى الشيخ والرأس أشيب

ومنها : دَعيني أمَّ مِسكين دعيني لا تلوميني
فانَّ اللوم يازينـ ـب يؤذيني ويغريني

ومنها: إنما زينب همي بأبي تلك وأمي
بأبي زينب لا أكنى ولكنى أسمى
[بأبي زينب من قاضٍ قضى عمداً بظلمي
بأبي من ليس لى في قلبه قيراط رحم] (2)

في كل هذا غني يونس الكاتب

ومنها :

يازينب الحسناء يازينب يا أكرم الناس اذا تنسب.

---

١ أي تفسيرية لا استفهامية ٢ الزيادة عن الاغاني

ومنها : إنما زينب الهوى وهي الهمُّ والمنى
[ذات دل تضنى الصحيـ ـح وتبرى من الجوى
لا يغرنكِ أن دعو تِ فؤادى الى النوى
واحذرى هجرة الحبيـ ـب اذا مل وانزوى] [1]

ومنهـا : زينبي راعي وصالي واسمعي مني مقالي

وقول أبان :

يوم تُبْدِى لنا قتيلة عن جيـ ـد أسيل تزينه الأطواق

الغناء فيه لمعبد

وقول أبان وأقلي ضوء برق ، يريد قول الأحوص :

ضوءُ برق بدا لعينك أم شُبَّـــــتْ بذي الأثل من سلامة نار

الغناء فيه لمعبد

وقول أبان عفا مزج أراد قول الأحوص أيضاً :

عفا مزج الي لصق الى المضبات من هكر

الغناء لمالك بن أبى السمح .

حدثنا المبرد ، قال : حدثني أبو وائلة [2] قال كان أبان بن عبد الحميد اللاحقي يتولع بابن مناذر الصبيري من بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، ويقول له إذا مت فلا ترثيني يعرّض به بأنه لا يجيد الشعر الا في المراثى ، فقال ابن مناذر يهجوه :

---

١ الزيادة عن الاغانى ٢ بالأصل أبو وائلة

غنج أبان ولينُ منطقه يخبّر الناسَ أنه حلق
داءٌ به(١) تعرفون كلكم يا آلَ عبد الحميد في الأُفق
قد يلبثُ الشيخُ منكمُ حقباً بين أنين ولذعة الحرَق
حتى اذا ما السماءُ جلّله كان أطباؤه على الطرق
نفرّجوا عنه بعضَ كربته بمسبطرٍّ مطوّق العنق

وهجاه بمثل هذا [من] القصار ، فأمسك عنه أبان ثم سُفِر بينهما فاصطلحا .

حدثنا الحسين بن على المهري قال : **حدثنى** شاكر بن عبدالله بن عبد الحميد ابن لاحق ، قال الحسين : وكان لاحق محدثاً فأما البشير بن الفضل بن لاحق فمحدث جليل روى عن ابن شبرمة وعن غيره . فأما شاكر فكان يحيى بن خالد [البرمكى] قد جعل أبان بن عبد الحميد على الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فما رضيه أثبته ومالم يرضه أسقطه . وكان أبو نواس ظئر (٢) حمدان بن أبان ومعهم تأدب وكان ينهاه عن مجون أشعاره فلا يقبل ، فكان ذلك سبب قول أبى نواس :

نادمت يوماً أبانا لادرَّ درُّ أبان

فجاء بابيات قد ذكرناها(٣) قال الحسين : فأجابه حمدان بن أبان .

أبو نواس بن هانى وأمه حليان

وقدروينا هذه الأبيات لأبان ، ورواها الحسين عن شاكر لحمدان بن أبان ، وقال : فلما أنشد أباه أبان :

إن زدت شيئاً على ذا ماعشت فاقطع لسانى

قال له أبان : ليس يزيد ، فلا تزد أنت .

١ كذا فى الأغانى وياقوت والأصل دآبة ٢ بالأصل طر بدون نقط ٣ تقدمت هذه الابيات التى اشار اليها الصولى فى الجزء الذى صنعه الناشر

حدثنا أبو ذكوان عن ابراهيم بن سفيان الزيادي، أن غلاماً يهودياً كان يقال له هَيْلا، وكان يجالس أبا العتبي عبيد الله، وكان أحسن الناس وجهاً وأبوه من مياسير يهود البصرة فمات فوجد به العتبي وجداً شديداً وبكاه ورثاه. فقال له أبانُ وأنشدني بيتين من شعر أبان [1] ثم رَفَع اليّ وأنا بواسط أبو طالب الأنباري كتاباً بخط أبي علي الكراني، وكان قد سمع منه وأنا أعرف الناس به[2] لأن وكيعاً أخرج إلي منه شيئاً كثيراً أخذه من الكراني .

أنشدني عبدالرحمن بن عبد الواحد أبو علي العميري لأبان اللاحقي يهجو أبا العتبي :

ألا قل لعبيد الله مابالُكَ لاتسلا
أهذا كله فرطُ أسى منك على هَيْلاَ
وقد صار من النار الى أطباقها السفلى
تبكّيه وترثيه بكاءَ الواله الثكلى
لقد أملى لك الله فلا يغررك ماأملى
وقد أحسن اذ أبلا ك فاشكر حق ما أبلى
كأني بك قد خليـ ت دنياك كما خلاًّ
فلا آخرةً نلتَ ولم تبقَ لك الأولى
وقد خُيرت فاخترت صديقاً مثله يقلى
شبيهاً بك في الغدر وفي كفر الذي تولى
وقد حدثني عنه وماكذبته يعلى
وعن قنطرة الشطّ حديثاً غيره أحلى

١ لعل الصولي اكتفى بالقصيدة عن ذكر البيتين لوجودهما فيها
٢ يريد الكتاب

يقول العبد في الكُنْدُوج[1] يا مولاي ذا أحلى
فما أدري وقد غابا به أيهما الأعلى
أكان العبد من فوق أم الفوق هو المولى
لقد عمهما اللعنُ فأولى لهما أولى

قال أبو بكر: ولأبان خبر مع [أبي] العتبي أنا آتي به بعقب هذا.

حدثني أبو ذكوان عن التوزي[2] قال صحّف الفيض بن عبد الحميد في حلقة يونس بن حبيب وأنشد بيت ذي الإصبع العدواني:

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

قال الفيض: جنة الارض: فقال خلف الأحمر يهجوه:

لنا صاحب مولَعٌ بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب
أشد لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا ما مشى من غراب
اذا ذكروا عنده عالما رما حسداً أو رماه بعاب
وليس من العلم في كفه إذا ذكر العلم غير التراب
أضاليلُ جمّعها شوكَرٌ وأخرى مولدة لابن داب[3]

فزاد أبان على أبياته، وذكر تصحيفاً لأبي العتبي، وقد ذكر رجلا فقال يكني أبا الضيم واذا هو آبي الضيم، فقال أبان:

فلو كان ما قد روي عنهما سماعا ولكنه من كتاب
رأى أحرفا شبهت في الهجاء سواء اذا عدّها في الحساب
فقال أبي الضيم يكنى أباً وليست أبي إنما هي آبي[4]
وفي يوم صفّين تصحيفة وأخرى له في حديث الكلاب

---

١ الكندوج معرب كندو وهو شبه بالمخزن ٢ بالاصل الثوري وبكتاب التصحيف لابي أحمد العسكري التوجي، وكلاهما تصحيف ٣ بالاصل بأب والتصحيح من كتاب التصحيف ٤ ورد بالأصل: هي أبي

وتصحيف فيض بن عبد الحميـد في جنة الارض او في الرباب[1]
وعالى بذاك في صوته كتمتمة الرعد بين السحاب

حدثنا البلمى عن أبى حاتم قال سمع أبان رجلا يقول شر الدواب يبقى على الآرِيِّ فقال:[2]

رأيت الموت أعرض عن حميد وألقى داهراً تحت التراب
وجُوه[3] الخيل هالكة ويبقى على آرِيِّه شر الدواب

قال الصولي: ثم وجدت بخط الكرانى: أنشدنى أبو على بن عمارة شيخ من آل أبى عمرو بن العلاء لأبان اللاحقي، فذكر هذين البيتين، ثم قال: وأنشدنى أيضاً له فى المعنى:

مضى أنس وقفّاه حسين ومات أخوهما عبد السلام
ثلاثة أنجم أفلوا جميعا دراريّ تضيء دُجى الظلام
وعاشَ منمّم لفساد دهرٍ خؤون العهد يلعب بالأنام
نُريد الشيء يجري فيه خرق[4] فيجعل طوله شهر الصيام
صواب القول إيجاز بليغ وأعيا العيّ إكثار الكلام
كذاك الخيلُ يبقى الدُّونُ منها فأما السابقات فللحمام

حدثنا محمد بن سعيد، قال: **حدثني** عيسى بن اسماعيل، قال: جلس أبان اللاحقى ليلة فثاب أبا عبيدة، وقال: يقدح في الأنساب، ولا نسب له. فنمّ من حضره الى أبى عبيدة، فجلس في مجلسه وقال: لقد أغفل السلطان كلّ شيء حتى أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقى [وهو] وأهله [يهود][5] وهذه منازلهم فيها

١ فى الأصل الزباب ٢ الآرى: عود فى حائط أو فى حبل يدفن طرفاه فى الارض ويبرز طرفه كالحلقة تشد فيها الدابة، ورسم فى الاصل الاذى ٣ فى الاصل وفوه الخيل ٤ كذا بالأصل ٥ الزيادة فى الموضعين عن الاغانى

أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهودهم ، أن أكثرهم يدّعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان، فقال :

لا تَنِمَّنَّ عنْ صديقٍ حديثاً واستعذ من تَشَرُّرِ النمام [1]
واخفضِ الصوتَ إن نطقتَ بليل والتفت بالنهار قبل الكلام

قال أبو بكر : وجدت بخط أبي علي الكراني ، أنشدني أبو عبد الله محمد بن زياد اليؤيؤ لأبان من أبيات :

وهذا أوان الصرم ... [2] فاذهب عليك العفا من صاحب وخليط
قطعتكَ فاقطعني غايةُ وصلِنا إذا كان مِنْ مَرْوٍ إيابُ نشيط

قال : [ونشيط] هذا مولي لعبيد الله بن زياد ، خانه في شيء وهرب الى مرو، فجعل أهلُ البصرة يقولون في أمثالهم : مرجع [3] نشيط من مرو .

ما روى فى صحة دين أبان

قال أبو بكر : حدثني محمد بن الرياشى ، قال : ذُكر أبان اللاحقي عند أبي فطعن رجل على دينه فرد عليه أبى ، وقال: حدثني ابن عائشة ـ وحسبك به ـ أنه ما أخذ عليه شيء في دينه قط مع كثرة قراءة للقرآن وصدقة ، ثم أنشدني أبي له :

قلت للحواري قد طوّلتَ إتعابي مالي وللشعر ، والقرآنُ أولى بي
مالي وللشعر لولا ما تكلفني وقد مضت حقب لي بعد أحقاب

وهذه قصيدة له ، له فيها مدح وهجاء .

---

١ في الاغاني : تسرر . وفى الوافي بالوفيات للصفدى: "واستعذ ان نطقت من نمام" ٢ بياض بالاصل ٣ فى الاصل : يرجع

حدثني محمد بن سعيد، قال: حدثني عيسى بن إسماعيل قال: كنا في مجلس أبي زيد (١) فذكروا أبانَ بن عبد الحميد، فقالوا كان كافراً، فقال أبو زيد وغضب: كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط؛ وقال غير أبي زيد: كان أبان ينصرف من دور البرامكة فينام لعله ماشرب، ثم ينتبه فيصلي حتى يصبح.

وهو القائل حين أراد الرشيد أن يجعل بعض صدقات البصرة [و] ضياع البصرة خراجاً؛ واجتمعوا اليه وسألوه أن يعمل أبياتا الى يحيى بن خالد فقال :

أشهد أن لا إله إلا إلهنا الخالق الكبيرُ
محمدٌ عبدهُ رسولٌ جاءَ بحقٍّ عليه نور
وأن هارون خيرُ والٍ في العدل ماإن له نظير
خليفة الله قد رضينا ماسار فينا وما يسير
وأنه خير ما إمام وأن يحيى له وزير
أبا علي إليك نشكوا ظلماً عرانا به مغير
تزعم أموالنا خراجاً وهي كما لم تزل عشور
وشرطنا أن كل محيي فهي له ملكها يصير
حكم نبي الهدى أتتنا سنّته وهو لايجور

حدثنا العلابي؛ قال: حدثنا مهدي بن سابق، قال: كان أبان بن عبد الحميد اللاحقي جاراً لي وكان باطنه خيراً من ظاهره؛ وكان يصلي بالليل وقلب ليحيى كتاب كليلة ودمنة فأعطاه مائة ألف درهم؛ وعمل له كتاب المنطق بشعر وأدب ابن المقفع.

---

١ في الاغاني أبو يزيد

الغزل لأبان وهو قليل جدا

حدثنا محمد بن علي الماوردي . قال : حدثنا الجاحظ ؛ قال: قيل لأبان قل في الغزل كما يقول فيه أبو نواس، قال : فأبو نواس لم ينقل الكتب لشعر كما نقلت، وإنما أعمل الشعر فيما ينفعني .

وقال أبان :

صَرَمتكِ بعد وِصالها وسئمتَ طولَ مِطالها
ورَمتْ فلم تخطيء فؤا دَكَ مُرشقاتُ نبالها
لما رأت كلفي بها منعتْ قليلَ نوالها
وَلهانَ ما أرضى به وأراهُ من إجمالها
أُنس الحديث وقبلة أشفي الصدى بزلالها
فاذا أردت عتابها أُلجمت من إجلالها
فكرُ الفؤاد بها وهمُّ النفس من بلبالها
أما النهارَ فلا تجفُّ العين من تهمالها
وأبيت منتجي الهمو م أخوضُ في أهوالها
وكأنَّ ناظرَ مقلتي وقفٌ على تمثالها
وتبيتُ فارغة الهوى ماإن خطرتُ ببالها
لو خيِّرتْ من خلقها لم تعدُ فضل كمالها
ماء الشباب بخدِّها والحسنُ في سِربالها
فالموتُ إن هي أدبرتْ والعيش في إقبالها

قال الصولي : وأنشدنا المبرد لعبد الصمد يقول(١) في غلام من أولاد الجند :

متُّ من حبه وبغض أبيه

---

١ بالاصل يقولها

فقال لنا: أول من نطق بهذا أبان اللاحقي فإنه كان يحب جارية للهذيل اسمها مليحة، وكان الهذيل يغار (١) عليها فإذا علم أن أبانا في مكان لم يوجه بها اليه، فقال أبان:

إني أراني سوف أصبح ميتاً   أولا سأصبح ثم لا أمسي
من حب جارية الهذيل وبغضه   وكلاهما قاض على نفسي
فكلامها (٢) اشفى به سقمي   وإذا تكلم عاد لي نكسي

وقال من أبيات:

لئن حبس المشيب عنان هوي   وبقي لي قليلاً من كثير
فكم من ليلة قصرت وطابت   ومن يوم للهوت به قصير
تقصره بمجلسها فتاة   تشبه (٣) صورة القمر المنير
كأن التاج معصوب برأسي   أحييا فوق أرواح السرير
إذا اختلفت أناملها وغنت   ألم تربع بمنزلة ودور
رأيت العيش يجمعه ثلاث   اذا تمت كفتك من السرور
طبيخ الشمس لم تسفعه نار (٤)   ولم يعبق به وضر القدور
وجاريتان توقع ذي بطبل   وتحسن تيك في مثنى وزير
واشكال من الفتيان صيغت (٥)   خلائقهم على كرم وخير
يفدي بعضهم بعضاً إذا ما   تمشت فيهم كأس المدير

مختار شعر أبان في المدح وغيره

قال يصف مدينة فسا، وأصلهم منها في قصيدة طويلة مدح قاضيها:

ياحبذا فسا وباطيها   سرتها العليا وأقطارها

١ بالاصل يغير ٢ بالاصل فكلاهما ٣ كذا بالأصل ولعلها تشابه ٤ بالاصل تسفعه وقد أراد بطبيخ الشمس الخمر ٥ بالاصل طبعت ٦ فسا بلد بفارس

إذا البلاد اغبرّ آفاقها　　وجال بالحاصب إعصارُها
وييس العود وجفّ الثرى　　وقيلَ هذا العامُ إقفارها
زادت على ذاك ندى تربه　　وأشرقت للعين أنوارها
والقيظَ إن صرتَ الى قيظها　　إذا كسا الأوراق اشجارها
اذا سرى الماء الى عوده　　واطّردت تستنُّ أنهارها
وأخرجتْ زينتها أرضُها　　وتمّ في البهجة إنضارُها
رأيتَ عيشاً لاترى مثلَهُ　　ماطرفتْ في العين أشفارُها

منها لاهل الدين :

ذلك للدُّنيا وأبنائها　　منزلة يسعد عمّارها
ما اشتهت الأنفس أو (١) لذّ　　ت الأعين أو نالته افكارها
صَرْدِيَّة حربة أيّما　　شاء فقد وافق مختارها
إن هبت الريح مساءً (٢) بها　　لم يجد القرَّ بها جارُها
أو ركدتْ في القيظ لم يؤذه　　من لثق العكة إقرارها (٣)
فالحرُّ والقرُّ وفصلاهما　　يلذُّه الثاوي (٤) وسُفّارها
والليلُ إن أظلم ليل بها　　وصبحها إن آن إسفارها
معتدلٌ سُوِّيَ تقديره　　اذْ غيرهُ خولفَ أقدارُها
نسيمُهُ أطيبُ من مسكة　　أزكى بها المجْمَرَ عطّارُها
لا الموطنُ الثاوي بها يبتغي　　داراً ولايشتاق زوّارُها
فيها ملاهي كلها معجب　　يشغل فيها الطرفَ نظّارُها

---

١ بالاصل اذ ٢ بالاصل الماقدارها، يقال أرض عكة أى حارة ، ويوم لثق راكد الريح
٣ للهاشتاء ٤ بالاصل الناوى

منها رهان الخيل ان أرسلت في حلبة يشهر مضمارها
فلو تراها حين تجري معاً كأن لمع البرق إحضارها
رأيت مالم تر شبهاً له مُذ شُقّ للأعين إبصارُها
وطُرَّد الصيد فما إن تني (١) ظباؤها عفرى وأعيارُها
والعود والصنج بها معمل والطبل إن شئت ومزمارها
والحسن قد فاز بتفصيله نساؤها العون وأبكارها
ناعمة الأحشاء ممكورة كأن لين الزِّفّ ابشارُها (٢)
ولو ترى وَالِيَ أحكامها لقلت بالبصرة سَوّارُها
حلماً وعلماً عاريا جهله وسيرة جانَبَها عَارُها
يهون في الحق عليه إذا عاندت الأشراف أصغارُها
سيّان في الحق إذا مابدا ساكنها الأدنى وخيارُها
وحبذا الحبشان من أهلها يمنها الغرّ وأمضارها
تحسن في العشرة أخلاقها وفي النّدى تعظم أخطارها
في الحق لو قدم تفضيلها ان فضلت للناس أمصارها
وخصلة خُصت بها أنه خير بني الكفار كفارُها
أوفاهم في عهده ذمة إن ضيّع الذمة غدّارها
لو قيل . . . . (٣) جهداً كنت أختارُها

وقال يرثي سوار بن عبد الله القاضي بالبصرة :

نفّر نومي الخبرُ الساري إذ صرخ النعيُّ بسوّار

---

١ بالأصل- فما ان سى ٢ الزف: صغار ريش النعام، والابشار جمع بشرة، ورسمت بالأصل البشار
٣ بياض بالاصل

هدّ له ركني وآض الحشا   كأنما سعّر بالنار
ياعين فابكيه ولا تقصري   فليس هذا حين إقصار
وحقّ للباكي عليه البكا   ماطرفت عين بأشفار
ومادعت ورقاء رأدَ الضحى   في أيكة حفّت بأشجار
وما جرت أدم الفيافي وما   لاح سرابُ المزنة الجاري
كأننا يوم فقدناه لم   نمسِ بأسماع وأبصار
إمام عدل قائل فاضل   يجلو دجى الشك بأنوار
كانت وجوهُ الحق قد أسفرت   فأظلمت من بعد إسفار
وآذن الشرُّ بإقباله   وآذن الخيرُ بإدبار
وعاث أهلُ البغي لما رأى   أهلُ النهى قلّةَ أنصار
ومرّ دهر كان محلولياً   وعاد ممزوجاً بأمرار
وكان سوّار إلى مدّة   تجري الى الحق بمقدار
لما تقضت وأتى يومه   عدا عليه الباسلُ الضاري
دهر على أمثاله طالما   أنحى بأنياب وأظفار
اذا انتحى جبارَ ملك أتى   من دون حجاب وأستار
يابُعد سوّار وإن لم يكن   أصبح منا نازحَ الدار
وكيف لا يَبْعَدُ من فوقه   صفائحُ الترب وأحجار
في حفرة حل بها وحده   موحشةٍ ضيقةِ الغار
مكن فيها بيته حافر   بمنسف طوراً ومحفار
قد ودّع الدنيا وسكانها   واعتاض أجوار[ا] بأجوار
لايسمعون الصوت إما دُعوا   ولا يهشّون لزوّار

تسفي الرياحُ التربَ من فوقهم   نسجاً بإقبالٍ وإدْبار
وإن يكن مات فضاعت   طيبُ ثناً منه وأخبارِ
وسنن الدين التي سنّها   خلّف منها خيرَ آثار
لا يبرح السالكُ منهاجها   منها بخير ماسرى الساري
كم مسلم أنقذ من عصبة   تسجد للصلبان كفّار
يُدعى إلى الكفر فإن عافه   دان بإكراهٍ وإجبار
وحاصنٍ تُفتنُ عن دينها   تبكي بعين دمعها جاري
قد طال في أيديهم أسرُها   وكان يفديها بقنطار
وخائفٍ أمّن من بعد ما   ضاقتْ به آفاقُ أقطار
كم حق أبرار وما يرتجى   خلّص من أظفار جبار
وظالم نكب عن قصده   رد بإقصاءٍ وإصغار
ليس بخلاف لوأي وأى (١)   وليس في العهد بختّار
ولم يكن نزراً بكيّاً ولا   كان إذا قال بمهذار
والجود مطبوعٌ عليه فما   يمسك مالاً خوف إقتار
سيّان في الحق اذا ماعرا   حالاه في عسر وايسار
من لليتامى كان يعتادهم   منه بإكرام وإيثار
والغارمِ المحتاج والمبتلى   والضيفِ والمسكين والجار
كان لهم حصناً حصيناً إذا   سماؤهم ضنّت بإمطارِ
كم قد شرى لله من مرة   نفساً رعاه الله من شاري
على سبيل الحق لابدعةً   يزري على محدثها الزاري
فرقة منها وتلك التي   طارت لآفاقٍ وأمصار

---
١ الوأى الوعد و بالاصل وإل ويحتمل أن يكون صواباً

فى مشرب المصر وقد كاده   قوم بإفساد وأضرار
ليصلح الماء على أهله   من شرب نهر لا كأنهار
لما رأى الوفد وأدناهم   أكبر ذاكم أى أكبار
وقام بالحقّ الذي قد رأى   مقام جهر(١) غير إسرار
فى موطنٍ ترجف منه الحشا   مخافة من سوء جبار
ومرة أخرى وتلك التى   خاطرَ فيها أي اخطار
فى ساكن البحرين إذ طولبوا   بدمن منها وأوبار(٢)
فسار حتى حلّ فى دارهم   أبناء حرب غير أغمار
فاستنقذ الله به سيبهم   بحكم والٍ غير خوّار
وفى الذي أنفذ(٣) من حكمه   إذ وضحَ الحق لمختار
على إمام سوطهُ سيفهُ   ليس إذا همّ بنظّار
فلم يجد في الله من دونه   بل أحكم الحكم بإمرار
كم من بريد لأبى مسلم   جاء على الشطّ بطومار
فى سببٍ لو تمّ أفضى الى   داهية دهياء مذكار
فرده عزم امرئٍ حازم   صلب القوى ليس بخوّار
ناهٍ عن المنكر يبغى به الله   وبالمعروف أمّار
وفى ولاة الخَرْج إذ عاندوا   أعذرَ منهم أىّ إعذار
فأبدل(٤) الله به منهم   أخيار عمال بأشرار
كان المرجّى لعدوّ إذا   أبرّ والمدركَ بالثار
انى وإن أكثرت فى ذكره   يقلّ عما فيه إكبارى

---

١ بالاصل جبر ٢ رسمت هكذا وارثار والدمن الموضع القريب من الدار ٣ رسمت بالاصل أنقذ ٤ الاصل فأنزل

فقولنا إذ نزلت هذه   بحسن تسليم وإقرار
إنا الى الله وإنا له   ربّ الأنام الخالق الباري
ورحمةُ الله ورضوانهُ   على ابن عبد الله سوّار

قال أبو بكر : وهي قصيدة طويلة جئت بهذا منها ، وزعموا أنه لم يرْثَ قاضٍ بأحسن منها .

وجدت بخط الكراني : أنشدني أبان لجده :

سعدتما مابقيتما أبداً   وتمّ في غبطةٍ سروركما
خبّرني الباهليُّ أنكما   غاديتما بكرةً صبوحكما
فارتاح قلبي إلى حديثكما   لما استوى منكما اجتماعكما
إن كان شوقكما اليّ كما   وصفتُ من صبوتي أتيتكما

وكتب اليهما مرة أخرى :

بعثت برقعتي شوقا اليكم   فلم يكُ منكم رجلٌ يجيبُ
فما زالتْ تسكّنني سليمى   ببيت قالهُ رجلٌ لبيب
« فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولى   فإن غداً لناظره قريب »
وهذا يومنا لَذٌّ فعيشوا   بما أعطيتم منه وطيبوا

مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات

قال في قصيدته التي نقل فيها كليلة ودمنة :

هذا كتاب كذب (١) ومحنه   وهو الذي يدعى كليل (٢) دمنه
فيه دلالات (٣) وفيه رُشْدُ   وهو كتاب وضعته الهند

١ الاغاني : أدب ٢ الاغاني : كليلة ٣ الاغاني احتيالات ولم يرد في الاغاني سوى هذين البيتين

فوصفوا آدابَ كلِّ عالمِ   حكاية عن ألسنِ البهائمِ
فالحكماء يعرفونَ فضلَهُ   والسخفاء يشتهون هزلَه
وهو على ذاك يسيرُ الحفظ   لذٌّ على اللسان عند اللفظ
يا نفس لا تشاركي الجهالا   في حب مذموم كأن قد زالا
يا نفس لا تشقي ولا تعنّي   في طلب الدنيا ولا تمنّي
مالم ينله أحدٌ إلا ندمْ   اذا تولى ذاك عنه وسدمْ
دنياكِ بالأحبابِ والإخوان   كثيرةُ الآلام والأحزان
وهي وإن نيل بها السرور   آفاتها وغمُّها كثير
يا نفس لا يحملك حبُّ أهلك   ولا أدانيك على أن تهلكي
في جمع ما يرضيهم فانهُ   يضرب من أمثال ذاك الدُّجنَّهْ
ينال قوم عرفَها وتحترق   رأي به يرضى أخو الرأي الحق
وجدت ذا النسك الذي قد فكرا   فزاده تفكيره توقرا
وقلَّ لمّا رضي اهتمامُه   وتمَّ من سروره تمامُه
وترك الدنيا لمن يشقى بها   ومن يقاسي الكد من أنصابها
فعندها نجا من الشرور   ونال أقصى غاية السرور
ثم سخت عن كل فانٍ نفسُه   فاتقى الحسدَ وغاب نحسه
وأبصرَ الثوابَ في القيامه   فأمِنَ الحسرةَ والندامه
ومثل الدنيا كبرق الخلّب   من يغترِرْ منه بسقي يُكذبِ
وهو قياساً مثل نوم النائم   تفرحه أضغاث حلم الحالم
حتى اذا استيقظ صار همّا   ما كان في النوم به ألمّا
فكيف بالصبر على أيام   عما قليل هُنَّ للانصرام

وكيفَ والدنيا بلاءٌ كلها   لايأمن الآفاتِ فيها أهلُها
أشهد أنّ اللهَ فردٌ واحدُ   أقرّ أو أنكرَ ذاكَ جاحدُ
ليس له كفؤٌ ولا ند أحد   لم يُولَدِ [1] اللهُ ولا له ولد
وأنني بتا عمــات مرتهن   ما كان منهُ من قبيحٍ وحسن

من باب الأسد والثور:

وإنّ من كان دنيءَ النفس   يرضى من الأرفع بالأخسّ
مثلَ الكلبِ الشقيّ البائسِ   يفرح بالعظم العتيق اليابسِ
وإنّ أهلَ الفضلِ لايرضيهم   شيءٌ إذا ما كان لا يغنيهم
كالأسد الذي يصيد الأرنبا   ثم [يري] العيرَ الجدّ هربا
فيرسل الأرنبَ من أظفاره   ويتبعُ العيرَ على إدباره
والكلبُ من رقته ترضيه   بلقمةٍ تقذفها في فيه
ومن يعش ماعاش غيرَ خاملٌ   له سرورٌ دائم ونائلُ
فهو وإن كان قصيرَ العمرِ   أطولُ عمراً من حليف فقرْ
ومن يعش في وحشة وضيقِ   وقلةِ المعروفِ في الصديقِ
فهو وإن عُمّر طولَ دهره   ليس بمغبوط بطول عمره
وقيل أيضــا إنه قد ينبغى   للرجل الفاضــلِ فيما يبتغي
أن لايرى إلامعَ الأملاكِ   أو يعبدَ اللهَ معَ النساك
كالفيلِ لايصلح الا مركبا   للملك أو راعيا مسيبا
قال له [2] السبع لقد سمعتُ   وكلّ ما تقول قد فهمتُ

١ بالاصل لم يلد وهو صحيح ايضاً بتقدير لم يلد الله احد ولكن مالا تقدير فيه أولى ولورود القرآن به
٢ يلاحظ أنه لم تبق أية إشارة الى المتحاورين فيما اختاره الصولى من هذا الباب

لكنني لستُ أظنُّ ماتظنْ ... بالثور من غش بلى ظنّي حسن
قال له دمنةُ : من ثم أتي ... وهذه من حاله هي التي
رفعتهُ حتى تعدّى طَورَه ... وكان هذا لكَ منهُ شكرَه
وتلك أخلاقُ اللئيم الفاجرِ ... الكافرِ المغرورِ غيرِ الشاكر
ما إن يزالُ ناصحا نفاعا ... حتى يَرَى من حاله ارتفاعا
فعندها يسمو الي مافوقها ... إلى التى لاتستطيع أوْقها
وربما كان هلاكُ الشجر ... فى حسن الغصن وطيب الثمر
وذنب الطاووس فهو زَيْنه ... كذاك أحيانا وفيه حَيْنه
وباذلُ النصح لمن لم يشكرُه ... كطارحٍ فى سَبَخ مايبذره
لاخير للعاقل فى ذى المنظَر ... إن هو لم يحمده عند المخبر
وليس فى الصديق ذى الصفاء ... خيرٌ اذا لم يك ذا وفاء
الرجل العاقل من لايُسكره (١) ... كأسُ سموٍّ واقتدارٌ ينظره
فالجبل الثابتُ فى أصوله ... لاتقدر الريح على تحويله
والناقص العقل الذى لارأى (٢) له ... يطغي إذا مانال أدنى منزله
مثل الحشيش أينما ريح جرت ... مالت به فأقبلت وأدبرت
الأهلُ والإخوانُ والأعوانُ ... عندذوى الأموال حيث كانوا
والمالُ هادى الرأي والمروّه ... وهو على كل الأمور قوّه
والمال فيه العز والجمال ... والذلُّ حيثُ لايكونُ المال
وربما دعا الفقيرَ فقرُه ... الى التي يحبط فيها أجره
فيخسر الدين كما كان خسر ... دنياه والخسران مالا ينجبر

١ بالاصل يشكره ٢ بالاصل أرى

وليس من شيء يكون مدحا   لذي الغنى إلا يكون ترحاه
على الفقير ويكون ذما   كذاك يدعى وبه يسمى
فان يكن جداً يقولوا أهوج   كذاك عند الحرب لا يعرج
وهو إذا كان جواداً سيدا   سمي للفقر مضيعاً مفسداً
أويك ذا حلم يقل ضعيف   أويك بساماً يقل سخيف
الرجل العاقل فيما يسدى   مغتبط لكسبه للحمد
لأنه باع قليلاً فانيا   واعتاض من ذاك كثيراً باقيا
فأغبط الناس الكثير نائله   ومدرك النجح لديه سائله
فلا تعد ذا غنى غنياً   حتى يكون ماجداً سرياً
واعلم بأن الملك المشاورا   ذا العقل فيما نابه المؤزرا
فإنه بعضد بالتأييد   يغنى به عن كثرة الجنود
والتابع الحازم أمراً يحزمه   النصحاء غير أهل التهمه
يزداد حرمة بهم ورشدا   زيادة البحر اذا ما مدا
بما يصب فيه من أنهاره   حتى يهيج الموج[1] من تياره
والموت من مات كريماً صابرا   خير من العيش ذليلا صاغرا

قال أبو بكر : والله ماأدرى لاما اخترت ولا ماتركت ، ولو علمت حقيقة هذه القصيدة ماضمنت ماتضمنت، لأنها قصص لايحسن بعضها الا ببعض ، والإحسان فيها قليل ؛ فقد أضربت عن ذكرها والاختيار منها ، وفيما حكيناه مما ذكرناه منها غنى وكفاية

---

١ وردت بالاصل : المرج

حدثنا محمد بن سعيد، قال : **حدثني** علي بن محمد النوفلي قال : لما عمل أبان كتاب كليلة ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة أعطاه البرامكة على ذلك مالا عظيما ، فقيل له بعد ذلك : ألا تعمل شعراً في الزهد ، فعمل قصيدة مزدوجة في الصيام والزكاة يوائم بهاتلك ؛ وقد وجدتُ هذه القصيدة وترجمتها :

قصيدة الصيـم والزكاة   نقل أبان من فم الرواة

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي :

هذا كتابُ الصومِ وهو جامعُ   لكل ماقامت به الشرائعُ
من ذلك المنزَلُ في القرآنِ   فضلا على من كان ذا بيان
ومنهُ ماجاءَ عن النبيِّ   من عهده المتبع المرضيِّ
صلى الإله وعليه سلما   كما هدَى الله به وعلما
وبعضه على اختلاف الناس   من أثر ماضٍ ومن قياسِ
والجامع الذي إليه صاروا   رأي أبي يوسف مما اختاروا
قال أبو يوسف أما المفترض   فرمضان صومه اذا عرض
والصوم في كفارة الأيمانِ   من حيثُ مايجري على اللسان
ومعهُ الحجُّ وفي الظهارِ   الصوْم لايُدفع بالإنكار
وخطأ القتلِ وحلقُ المحرمِ   لرأسه فيه الصيامُ فافهمِ
فرمضان شهره معروفُ   وفرضه مفترَضٌ موصوف
والصومُ في الظهار إن لم يقدرِ   مظاهرٌ يوماً على محرَّرِ
والقتل إن لم يكُ عمداً قتلَهُ   فانَّ ذلك في الصيام مثلَهُ
شهران في العدةِ كاملان   متصلانِ ؛ لا مفرَّقانِ

والحنث في رواية مقوله(1) ثلاثة أيامها موصوله
ومثلها في العدة الأيام للمحرم الحالق في الإحرام
ثلاثة يصومها إن حلقا لا بأس إن تابعها أو فرقا
والصوم في المتعة إن لم يجد هدياً وكان بالصيام يقتدي
صيام أيام موقتات ثلاثة في الحج مفروضات
وبعد ما يرجع صوم سبعه عشرة كاملة في المتعه
أما الثلاثة التي في الحج فكان من أدركت من محتج
أو غيره ممن يرى أن يرويه يقول يوما قبل يوم الترويه
ويومها وصوم يوم عرفه مؤتلفات الصوم لا مختلفه
قالوا وإن أحب أن يفرقا فذاك ما بأس عليه ضيقا
إن كان ذاك الصوم منه بعدما يكون في عمرته قد أحرما
ولو أراد الصوم في شوال من بعد أن يوجب بالهلال
عمرته لكان ذاك مجزيا بذاك يفتي من أتى مستفتيا

وهي طويلة جدا .

---

(1) بالاصل ورواية مقبوله

أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان
ومختار من شعره

قال أبو بكر الصولي : حدثني محمد بن زياد ، قال : كانت فى عبد الصمد ابن المعذّل عربدة إذا سكر ، فعربد يوماً فى مجلس فيه حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان وكان أيِّداً فقال لهم : كلوه اليَّ وحدي وأخذه وكتّفه وجعله فى بيت وأغلق بابه ، وقال : إذا أصبحتم فأطلقوه ، وانصرف ، فبلغه أن عبد الصمد حلف ليهجونه سنة ، فقال حمدان يهجوه :

قل لعبد الصمد الأحـ ـمق لا يغضبْ عَلَيّهْ
وعلى أمك فاغضب وأكوها في المن[1] كيّهْ
أمك المَعْلاءُ جا ءتنى بسلمى ورُقيه
وهي ساقت ليلة فاطمة أخرى إليه
فقضينا فيهم الـ حق وقلبنا السويه[2]

وقال يهجو[ه] ويذكر جدته المعروفة بالزرقاء

لم تخلُ زرقاء من العيب فى ظاهر والموت[3] فى غيب
جاءَ[4] بخراء صنانية فى حجرها بَندٌ من الشيب
قلت: يازرقاء دلّستِ لى وأنت في منعٍ وفى سيب .
فسّاية قد خرّقت منخري بالفسو من كُمٍّ ومن جيب
قالت : وهل تنكرُ إلا التي لست أراهُ لى بالعيب ؟

---

١ بالاصل فى المز ٢ كذا بالاصل ولعلها وقلبنا بالسويه ٣ كذا بالاصل ولعلها وأنقت ٤ كذا بالاصل ولعلها جاءت

كذاك تلقى كلَّ عبديَّة لاتك من ذلك في ريب!

وروى محمد بن داود عن أبي العيناء، قال: حدثني أبو شبل البرجمي، قال: أنشدني حمدان بن أبان لنفسه يهجو وليداً الزامر، وكانت بنته حسنويه تحته:

يا ولدَ الزامرِ الـ زاني وابنَ الزانيين
يا أبا قرةَ عيـ ـني ويا سخنةَ عيني
أنتَ والله من الأختان شَينٌ غير زين
قدَّر الله لها منـ ـك ولي عاجلُ بَين

وقال: وقد أنكر على امرأته شيءٌ يخاطبها:

تعالي لا نَعاطُ ولا تَلطّى ونكشفُ ما ربدو لا نغطي
على أني أمطُّ إذا افترقنا فشأنك عند فرقتنا فحطي

قال: وأهل البصرة ينشدون [هذين البيتين] له إلا المبرِّد فانه ينشد[هما] لغيره:

يلاحظها طَرْفي فتومي بطرفها وتخبرُ عما في الضمير مِنَ الوُدّ
فان فطِنَ الواشون صدّتْ وأعرضت وإن غفلوا قالت نزال[1] عن الود

وقال في طلٍّ مغنيةٍ كانت لبعض الحول:

يا طلُّ ما أبصرتُ أحلى ولا أملحَ من وجهك يا طلُّ
لا سيما ساعةَ ودَّعتنا والدمعُ من عينيك منهلُّ
فقيدتْ مولاك الذي وجهُهُ ينضح فيه أبداً خلُّ

---

١ كذا بالأصل

وكان غضب على امرأته ثم ردّها فليم فى ذلك فقال :

إن تكن قرّة عينى أسقطت في الناس سقطهْ
أو تكن مرّت بِزَهْدٍ (١) فلقد جاءت بِغبْطه
والنميري له كا نت على المنبر ضرطه
ثم قد أصبح ما بعدُ له (٢) صاحبَ شرطه

وقال يهجو مغنية :

فرجها دَنّ (٣) بشوط وهي من خلف ضَرُوط
فاذا واقعتها فهو خروط ضروط (٤)

وقال يهجو :

قد رأينا حُسْنَ سابا طكَ والدّارَ الطّويلهْ
وعلمنا أنّ فيها كُلّما تشتهي القبيله
غيرَ أنّ الجنّ لا تُحْسِنُ في خبزك حيله

حدثني الصولى ،قال: حدثنا عون، قال: مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان ابراهيمَ بن رباح فلم يثبه ، وقال : لا أعطي والله زوج حسنوية الماهرة على مدحه ثواباً ، فقال يهجوه :

يا ابن رباحٍ أنت في صورهْ نُورَتْ من دُبٍّ وخنزيرهْ
مازِلتَ ترعى بين أعفاجها سلاحَ مخمورٍ ومخمورهْ
حتى بدا رأسك من فرجها يُشبه قبحاً رأس سنّوْره

---

١ وزهد : أي بالحماقة العظيمة ٢ لعلها لنا ٣ دن :صوت وطن ٤ بالاصل خروط وضروط

من قحبة قوّادة لم تزل　　معروفةً بالسّحق مشهوره
كأنّ نبت الشعر حول استها　　دُرَّابَزِينٌ حول مقصوره

وقال أيضاً :

أنت يا عمران جِبْسٌ [1]　　بعضه رَطْبٌ ويابس
تُضحك الناس وأنت الـ　　ـدّهر من بعضك عابس
تدّعي أموال قارو　　ن وأنت الدهرَ بائس
أبداً تعلو وتُعلى　　راجلاً طوراً وفارس
كيفما كنت فبئس الـ　　شيء ملبوس ولابس

وقال أيضاً:

وابأبي من زُرْتُها ليلةً　　وقد خلا من نِصْفه الشهر
فلم أزل أشربُ من ريقها　　مالا يُداني طيبَهُ الخمرُ
وقلت والليلُ تَخطُّو المنى　　عَشاوَةٌ يتبعها الفجرُ
تومي [2] عن البدر وعن غرة الـ　　ـشمس وأنت الشمسُ والبدر

وقال أيضاً :

أحبابَ قلبي كم يكونُ القِلى　　أمالكم عن ذاك إقصارُ
أنتظرُ القادمَ من بِرِّكم　　وما لصوم الهجر إفطارُ

---

١ الجبس : الرجيع　　٢ بالاصل نوى

ما اخترناه من قصيدة حمدان بن ابان بن عبد الحميد بن أبان في وصف الحب وأهله وهي طويلة

مابالُ أهلِ الأدبِ   منا وأهلِ الكتب
قد وضعوا الآدابا   وأتبعوا الكتابا
لكلِّ فنٍّ دفتر   منقّط محبّر
ففرّقت أجناسا   وعلّموها النّاسا
بالحِيَلِ الرفيقهْ   والفِطَنِ الدقيقه
فأرشدوا الضُّلّالا   وعلموا الجهالا
سوى المحبين فلمْ   يرعوا لهم حقّ النعم
في علم ماقد جهلوا   ومابه قد ابتلوا
قد غَلِقت رُهونهم   واستعبَرَت عيونُهم
وحالَفوا السُّهادا   وخالفوا الرُّقادا
فَلَيلُهُم طويلُ   ونومُهم قليلُ
أبدانهمْ نحيلهْ   متعَبَةٌ عليلهْ
نفوسهم حزينهْ   مشعوفةٌ رهينهْ
ظاهرة غمومهم   باطنة كلومهم
باكية عيونهم   قريحة جفونهم
إن ظُلِموا لم يَظلموا   وإن شكَوا لم يُرحموا
أحبابُهم في لعب   وفي دوام الطّرَب
صافيةٌ ألوانهم   ضاحكة أسنانهم

قد سكنوا القصورا   وقارنوا   السرورا
تفرغوا   للهجر   والنوى   والقَدْر
بعاشق   بهواهم   بالله   ما أقساهم
وعدهمُ   وعيدُ   . إقرارهم   جحود
بؤسى لأهل العشق   أهل الضنّي والرِّقّ
ليس لهم وسيله   ولا وجوهُ حيله
رأيتُ لما أخذلوا   وفى هوام وُحلوا
أن أُرشد المفضّلا   الجاهلَ   المضلّلا
إلى الطريق الواضح   عندَ البلاءِ الفادح
وابتدي   كتابا   بالوصفِ بابًا بابا[1]
ياأيها الناسُ قفُوا   وصيتي   واستمعوا
فى صفاتى عجبُ   وفى كتابى أدبُ
قصيدتي   مُقَوّمهْ   ألفاظها   منظّمه
فيها هوى العشاقِ   ومُنية   المشتاق
وصفتُ أهلَ العشق   ولم أمِل عن حقّي
فاسمعْ مقالاً صادقا   يامن يبيتُ عاشقا
للحبّ   خُلّتان   هما هما اللتان
الصبرُ والرفقُ معا   يوما إذا ما اجتمعا
فى عاشق مهجور   مباعَدِ   مغرور
قضى قريباً وطرا   وبلغاه   الوطرا

---

١ بالاصل: الوصف باب بابا

ما الحسنُ والإحسان والملك والسلطان
ما حسَنٌ في العين أحسنُ من إلفين
بعدل وصف الإلف وكسرِهِ للطَّرْف
يوماً إذا ما التقيا في مجلس فاشتفيا
مداومين للنظر قد أمنا كلَّ حذر
يبادران الخلوهْ ويظهران الصَّبوه
مساعدَين اتفقا بانا ولم يفترقا
هواهما مخزونٌ سرُّهما مدفون
مداريين أصبحا للناس لم يفتضحا
من جرَّب الحب عُرِف ما بين ملك وأسِف (١)
لن يبلغ الصبُّ المنى إلا بصبر وعَنا
إن الهوى ضروبٌ وأمرُه عجيب
وأهله أطوار فيه لهم أوطارُ
للعاقلِ الشريفِ والأحمقِ السخيفِ
فمنهم مرزوق محبَّب معشوق
على اضطرابِ الخلق منه وسوء الخلق
تقضى له الأوطار وتحمل الأشعارُ
مقرب ما يقصى مطاوَعٌ ما يعصى
ومنهم محروم محارَفٌ (٢) مشئومُ
على جمال هيئته وحسنِه وبهجته

١ الأسف: الأجير أو العبد ٢ المحارف: المحدود المحروم

ومنهم من يبتدي ينال عيشا رغدا
من غير سعي وطلب وغير كد ونصب
لجدهُ ذاكَ الأسعد والبخت منه أجودُ
إذ فازَ باللذّاتِ وادْرَكَ الحاجاتِ
وَمنهم من يتعب في حبهِ ويَدْأب
أسقمهُ طول الهوى وشفه وجد الجوي
فذاك صبٌّ قد شقي بؤسي له ماذا لقي !
ومنهم البصير العاقل النحرير
يحتمل الهجرانا ويحمل الاحزانا
فلا يزال مبتلي حتى ينال أملاَ
ومنهم العنيدُ الجاهل البليد
يحب بالتضجرِ والجهلِ والتكبرِ
يلقى الحبيب بالجفا فلا يزال ساكتا
ومنهم من يهوي بالغيب يأتي عفوا
فيزرَعُ الهُموما مستجلبٌ هموما
فذَاك حبٌّ الغيبِ ليس بِهِ منْ عيبِ
من دونِهِ حجابٌ ودونَه أبوابٌ
فما لذلكَ لَبْثُ وليس منه مكثُ
حتى يرى مقهورا في حبه محسورا
ومنهم جبّارُ في حبّهِ ازورارُ
يزهي إذا ماعشقا ورَهنه قدَ غلقا

يلتزمُ اللجاجهْ　　فليس يبدي الحاجهْ
فذاك حبُّ الفوتِ　　وفيه كربُ الموتِ
ومنهمُ منْ للنظر　　يهوى ولم يعدُ البصرْ
إذا رأى خليلهْ　　داوى به غليلهْ
يكتمُ مايقاسي　　من أعين الجلاّس
ومنهمُ من اقتصرْ　　على الحديثِ والنظر
غايتهُ السلامُ　　واللحظ والكلام
مدافعٌ عن حبهِ　　بكتم وجدَ قلبه
ينفي الهوى وينكره　　وبالتبرّي يسترُهْ
فذاك حبُّ العاقلِ　　حبُّ أديب كامل
وبعضهم لايُقنعهْ　　الا عمودٌ يودعُهْ
قد طلبَ الحراما　　والتمسَ الآثاما
فذاك حبُّ النهِم　　الماجنِ المغتلم
حقٌّ له الحرمانُ　　والمنعُ والخذلان
وبعضهم مذّاق　　معانقٌ ملاّق
مستعملٌ للكذب　　وخَرِق في الكتب
فذاك حبُّ الزور　　يلسعُ كالزنبور
وبعضهم عيدُ　　غايةً مايريدُ
خلوةُ من يهواهُ　　في مشهدٍ يلقاهُ
لحظتهُ مسارقهْ　　مبيتهُ معانقهْ
مكاتمٌ لحبهِ　　في بعدِهِ وقربه

فذاكَ حبٌّ يكمدُ نيرانه لا تخمدُ
ومنهم من يهتف بالحبّ حين يشغفُ
إذا الحبيبُ صدّا ولم ينله ودّا
تاه عليه وخرقْ وصدّ عنه وحمق

وقال في آخرها :

قد تمّ منى الوصفُ ولم يخفّى الرصف
وانقضتِ القصيدهْ محبوبةً حميده
والحمد للرحمن ذي العزّ والسلطان
والذمّ للشيطانِ ذي الذمّ والطغيان

أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان وشعره:

حدثني أبو بكر بن إسماعيل، قال: **حدثنا** بكر بن محمد المازني، قال: كان حمدان بن أبان بن عبد الحميد موسرا سريًّا، وكان ابنه أبان بن حمدان بن أبان ظريفاً ماجناً يُدمنُ الشرابَ ويصحب الخلعاءَ، فقال له أبوه: يا بنيّ قد افتضحت [في] البلد بأفعالك هذه المشهورة، فلو غمضتها وسترت ما يظهر منها، واستعملت ذلك في البساتين، كان أخفى وأستر، فلزم البساتين وترك دخول البصرة جملة، وأقام بناحية المعلي؛ فكتب أبوه حمدان يذكر شوقه اليه وشفقته عليه من البستان وحمّيانه؛ فكتب اليه :

يا أبي لا ترثَ لي من غيبتى أنا في خيرٍ ولهوٍ ودَعَهْ
صرتُ من حبس دنا مطلقا ومن الضيق إلى كل سعهْ
بيتُ خيش ونبيذ سائغٌ وحيال الباب مى مشرعه

ومعي في كل يوم مُسمِعٌ   حاذقٌ يُطرِبُني أو مُسمِعه
وندامى كمصابيح الدجى   كلُّهم يأخذ كأساً مُترَعهْ
لايبالى مَنْ لحا فى شربها   أبداً حتى يوارَى[1] مصرَعه
وسَخولٌ[2] خمسةٌ أو ستةٌ   فاذا قلُّوا فعندي أربعه
وخوابٍ هادراتٍ هدرها   ودساتيجُ[3] ملأى مترعه
ومغنٍّ غَرِدٍ يُطربنى   فإذا شئتُ تغنيتُ معهْ

قال : فكتب إليه أبوه حمدان : نشدتك الله يابنى أن تدخل البصرة وهذه حالك فإن احتجتَ الينا لحقنا بك .

قال الصولى : فقلت لأبى ذكوانَ حين قرأتُ عليه هذا الخبر إن بعض أهل البصرة ينشد بعض هذه الأبيات لبعض أولاد العتبي ، فقال لي ذاكَ شعرٌ آخر فأنشدنيه[4]

وأبان هذا قليل الشعر جدا لاأعرف له إلا غزلا وجدته فى بعض كتب أهله فنه ما قاله فى إلْف نأى عنه :

غابَ على حُسن وصلنا الهجرُ   فخان قلبَ المتيم الصبرُ
وانتظمت أسهمُ الفراق له   جوانحاً بين طيِّها جسمُ
والبينُ مذ كان آفته   ينقصُ عن دَهر عمرها العمر
من لم يمتْ بين هجرةٍ ونوًى   فما لهُ في حياته عُذْر

ثم قدمَ غائبه هذا ، فقال :

بنفْسي مَن ولى وخلف لي الحزن   ولم يتركْ للعين حظًّا من الوسنْ

---

١ بالأصل يورد ٢ السخله : ولد الشاة ٣ الدسانج والدسليج آنية صغيرة
٤ صححنا هذا بالحدس والتقريب وقد رسم بالاصل هكذا . حال سعرا حرفانشدسه

اذا [ما] أراد العاذلاتُ ملامتي ... أتاهم بعذرٍ واضحٍ وجهُه الحسنْ
فمن كانَ مسروراً بقرب لقائه ... فلا ذاق ما قد ذقتُ منه من الحزَنْ
تقرب منّي من تمنيتُ قربَهُ ... وتلك لعمري نعمة مالها ثمنْ
فقرتْ بما أهوى وأعطاني الرِّضا ... وقد كنتُ ذا وجْدٍ عليه يدَ الزمنْ

شعر أبي شاكر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق

وانما أتساهل في اختيار أشعار هؤلاء لأنهم مقلون، فان لحق أشعارَهم حقُّ الاختيار قلت وذهبت.

قال الصولي : حدثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: كان عثمان بن رشد (1) العميري صالح الأدب مليح الشعر وكان سَراة أهل البصرة يدعونه ويعاشرونه، فقال فيهم أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد:

ان عثمان الكدودَ (2) بن رشد ... ذو ولايات على كلّ أحدْ
يملك الأكلَ عليهم قبل أنْ ... يأكل الملاّك في كل بلدْ
قد تولّى خبزَ الحضرة مِنْ ... قِبلِ الله عليهم والرَّصدْ
يُسرجُ الأشهبَ أعلى سحَرٍ ... ثُمّ لا يُخْلِيه من ركضٍ وكدّ
مرّةً عند جوينٍ أو أبي ... حسن أيهما طعماً أعدّ
فإذا استصحبَ إذن ساعة ... قال ياحارثُ (3) ذا يومٌ نكدْ
عُدْ إلى البيت الذي تعرفُهُ ... وابتزل إذْ نكَ أن كان رَكَدْ
خبزُنا أطيبُ من خبزهمْ ... وكذا الخزرةُ تطفو بالزَّبدْ
مَثَلَ الثعلب والعنقود إذ ... قصُرت عنه يداهُ حين مدّ

١ رسم في الاصل ابن أشد ٢ الكدود البخيل الممسك ٣ رسمت بالاصل حادث

قال : مثل الخلِّ دعه جانبا   وهو كالسُّكّر طيباً والشهد!

حدثني محمد بن الحسن البلخيُّ قال: حدثني أبو حاتم سهل بن محمد، قال: كان أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد من فتيان البصرة وظرفائهم، وعمّر عمراً طويلا، وكان موسراً لا يعرف إلا الشرب والسماع، فشرب يوما عند قوم من بني زُهرة كان يعاشرهم، فدخل اليهم ابن مسعدة الذّارع في حاجة لأبيه، وكان أحسنَ مَن بالبصرة وجهاً، فأوصل رقعة وأخذ الجواب، وأراد الانصراف، فحلف أبو شاكر أنه إن لم يجلس انصرف، فسألوه ذلك، فقال: أردُّ الجواب وأعود اليكم، فمضى ثم رجع فشرب وغنىّ، فقال أبو شاكر :

لهفَ نفسي علـى الغزال الغرير   وعلى وجهه الجميل النضيرِ
وعلى طبعـه فـداءٌ له أهـ   لي ومالي ومعشري وعشيري
ذاك بدعٌ من خلق ربك لم   يجعل لهُ في جماله من نظيرِ
أمه الشمسُ كانَ ألقَحها الـ   بدرُ فجاءتْ بنورِ حسن لنورِ
مايرى اللهُ مثلَهُ بشراً   سبحانَ خلاّقِه العليمِ القديرِ
ياخليـلي لاصبر لي، عيل صبـ   ري فأبديتُ ما يُجنّ ضميرى
فأشرْ ماتراهُ باركَ فيـكَ الـ   ـلهُ من قائل لنـا ومُشـير
إنّ قلبي أمسى أسـيرَ أمـير   ليس من رأيه فـكاكُ الاسـيرِ
مَلكا لَمْسَمَدىٌ بالحسن رقيٌّ   فأمسى بي فنّ عليـه مجيرى!
جاء في أزْرَقية يتثنى   غصنَ بانٍ ولحظَ خَشْفٍ غرير
نحو شربٍ لا فحشَ فيهمْ ولـكنْ   حلماء ذوو عفافٍ وخير
أعملوا كأسهمْ فطابتْ بما طا   بَ لهم من معتّقاتِ الخمور
ليس يدرون غيرَما ها تـواشرب   وحديثٍ كاللؤلؤ المنثور

فأتاهم بدورُ خيوهُ بالكأ ... سِ وَفدّوهُ من صروف الدّهور
فتمالت به الشّمولُ فغنى ... أسعديني بدمعك المتزور(١)
ثم ثنى والقومُ قد طربوا منـ ... ـهُ قياماً به لفضل السرور
هل عرفتَ الديار ياابن أنيس ... دارِسٌ آيُها كخطِّ الزّبور
ثم نادي يا أرض سيري فسارت ... طوعَ أمر يفوق أمرَ الأمير
ياخليلي قد كنتَ تزعمُ أنى ... ساحرُ اللفظِ صائبُ التدبير
قدْ وربي سُحِرْتُ من قبل أن ... أسحرَ فاعجبْ لساحر مسحورا

قال أبو بكر: وعليُّ بن مسعدةَ هذا ، يقال إنه أحسن من ولد بالبصرة ، كان الناس يقصدونه ليروا وجهه وحسنه إلى أن شاخ ، وفيه يقول أبو نواس :

رأيت الهلالَ بوجه الهلال ... عليِّ بن مسعدةَ الذّارِعِ

وأبو شاكر القائل في الزهري يمدحه وجدت هذه القصيدة في كتاب :

ألا يا مجلس الشرب ... على نهر أبي بكرهْ
لدى القصر وعند الرّوْ ... ضِ في الغبطة والنضرهْ
وعند الواحد الماجـ ... ـد من خير بني زُهره
كريم الجدّ وَاري الزنـ ... ـد محضٍ طيبِ العشرهْ
ظللنا عنــدَهُ في عيـ ... ـش صِدْقٍ ناضر الزهره
لدينا الراحُ والريحا ... ن في زِقٍ وفي ذُكرَه(٢)
وعوّادٌ وطبّالٌ ... تخيرناهُ عن خِبره
وزَمّارٌ ونقّارٌ ... عليمٌ مُطرِبُ النقرَه
وألوانُ ملاهٍ لسـ ... ـتُ أحصيها من الكثره

١ المتزور القليل، وقد رسم بالاصل بالذال ٢ الذكره : زق الخمر

وظبيٌ ذو دلالٍ غـ ـنجٌ في طرفه فتره
له من عنبر الهند على جبهته طرّه
وقدٌّ قد حكى الغصنَ ووجهٌ لاح كالزهره
غزالٌ جُعلَ الدرُّ له من لفظه سحره
فما يَلفظ إلاّ سـ ـقطت من فه درّه
يُثنّى ويغنّى قل لعبد الله ياعرّه(1)
لقد صيرتني لما نطقتَ الشعرَ بي شهره
فكم من نخرةٍ قد نـ ـخرَ الشرّب ومن نعره
ولبّوه كما لبى حليفُ الحجّ والعمره
وصرنا فيه صنفين تبارى زمرةٌ زمره
فكنا يَمْنةَ نصف ونصفٌ جالسٌ يَسره
ولمّرنا أميرين وكل جائز الإمره
فناديتهمُ صبراً قليلا تنجلي الغَبرَه
إلى أن خانَ أصحابي وذاقوا سرعةَ الفتره
بنفسي أنتم كرّوا فإن الفتحَ في الكرّه
فكرّوا بعد ما والله همّ القوم بالفرّه
وما زلتُ بهم حتى أتانا الله بالنُّصره
وحتى جعل الله على أعدائنا الدّبرَه
أمير (2) القوم قد دبّـ ـرَ أن يَغلبَ بالكسره
رجا أمراً تمناهُ فأخطت استُهُ الحُفرَه .

---

1 كذا بالاصل ولعلها ياعمره 2 بالاصل أمين

وكم من لذة قد أعـ   قبتْ صاحبها حسرهْ
وفي الشرب[1] عدْوانِ   مُصبان[2] على جرّهْ
كِلا الشخصين قد أرصـ   ـد أن يختِلَ بالغدرهْ
إلى أن قام أيوب   من البيت الي الحُجرهْ
أعدّ الشرَّ للقوم   مفاجاةً على غِرّهْ
أتاهمْ خاتِلا كاللّـ   ـص يخشى قطرة قطره
فأعلى رأس عباد   على الغفلة آجرّهْ
فثار القومُ للحرب   على الكرّة والفرهْ
فبين اللاطم الوجـ   ـه بالكفين مخضره
وعباد له في وجـ   ـهه من دمه غره
وهذا مثل سكران   وهذا مثل ذي مِرّهْ
حكوْا في فعلهم هذا   هراش الهرّ والهرّهْ

وفي شربه ولهوه ، ووصف مجلس الزهري الذي مدحه ، يقول أبو شاكر

ألا رُبَّ حديث ! نبيِّ الله مأثورِ
بألا يدْخل الجنةَ أهلُ الإفكِ والزُّورِ
كمثل الأعورِ المعو   ر والقوم المعاويرِ
وشخصٍ لا أُسميه   منَ اهل المجد والخيرِ
حباني صفوَ وُدٍّ منـ   ـه ماشيب[3] بتكديرِ
وشربٍ من بني زهرة   أمثالِ الدنانير
توافَوا يوم دَجنٍ منـ   ـكرٍ للهو ممطور

---

١ بالاصل الصرب   ٢ كذا بالاصل ولعلها مصران   ٣ بالاصل شبت

فظلوا يشربون الخمـ ر صرفاً في القوارير
بكفَّي طفـلة حورا ء بل زادت على الحور
كستها الشمسُ في الخدّ ين منها بهجةَ النور
فقلنا قد وليت الحـ كم قولا غيرَ مغلور
فإن شئت علينا فا عـدلي في الحكم أو جوري
فلم تلبثْ بنا أن خبـ رتنـا أيَّ تخبير
مقاصير تبدَّى منـ هم دون مقاصير
وأبواب من السَّاج بأصناف المسـامـير
وكنا مثل خيل تـ تجاري في مياصير[1]
وغنَّى مطربُ القوم على المثلث والزير
سليمى تلكِ في العين قفي ان شئت أو سيرى
فسارت تحتنا الأرضُ وما قلنا لها سيري

وقال أيضاً:

أيا فَهدَةُ ما ذا الجـ زعُ الظاهرُ يا فهْدَهْ
وما هذا الذي أحدثْـ ت يا برذونة زَردَه[2]
أئنْ طلِّقت أصبحتِ عن الإسلام مرتدَّه
وولولتِ وأعولتِ وأوردْتِ من[3] الرعده
وهتَّكتِ ستور البيـ ت للوحشة والوحده

١ مصر الفرس استخرج جريه والمصارة بالضم الموضع الذى تمصر فيه الخيل
٢ الزردة عظيمة الشهوة ٣ وأوردت اصابتها حمى الورد وقد رسم بالاصل أودرتهن

ألست القَنْدة الحلو   ة ياأحلى من القنده(1)
فتاة رَشحها مِسك   وفى ريقتها شُهْدَه
إذا ماعبرت (2) قالت   أيا أمٌّ ويا جدّه
فما يبكيكِ من قرد   لقرد أمُّهُ قردهْ
لئيم الجد كابى الزّ   ند إمّا اقتدحوا زنده
تمى الله وكونى أ   مةحازمةً جلدَهْ
وقولى قول ذى لُبٍّ   رجا اللهَ وماعنده
أيارَبِّ لكَ الحمدُ   على الرّخاء والشدّه

وهى طويلة .

قال أبو بكر : وأنشدنا محمدُ بن يزيد المبرّد لأبى شاكر عبد الله بن عبد الحميد وهو أخو أبان :

ياطلل الحىّ جادك الطّلَلُ   مالك وحش المِراص ياطللُ
لستُ أرى فيك مَنْ عهدتُ وقد   كنتَ لهم مَوطناً ، فما فعلوا ؟
أيامَ حبل الصفاء منكَ ومن   بهجة بيت الأسباب متصل
جارية كالمَهاة بارعة(3) الـ   خدين والخدُّ شادنٌ عطِلُ
لم تلق بؤساً ولم تعانِ أذى   لكن عداها النعيمُ والجذَلُ
دسّت رسولا أن ائتنا رقدة الـ   حىّ إذا ما علتهم غفلوا
فجئت والليل مكتسٍ سَدَفَ(4) الـ   ظلمة وهنا والطرق أختيلُ
حتى أجزت الاحماس(5) إنى على   أمثال هاتيك حازمٌ بطل

---

1 القندة : عسل قصب السكر اذا جمد   2 عبر به الامر اشتد عليه
3 الاصل : بادعها   4 السدف بفتح السين وضمها الظلمة   5 الاحماس : أصوات الرجال

فلم يرعها إلا قيامي لدى الـ   باب لجاجت والمشي منخزل[2]
تقول يا مرحبا ويرعبها الـ   خوف من الحاضرين والوجل
فأرخيت دوننا وقد هدأ الـ   ليل ستور الحجاب والكلل
ثم دعتني الى مبارزة الـ   حب فرجت من تحتنا المثل
فكان شيء هيهات أذكره   إني ضنين بسرها بخل
فهرولت عند ذاك إذ عظم الا   مر وقالت ودمعها هطل
أين من أمي أفر إن علمت   أمي بما قد صنعت يا رجل؟
كيف احتيالي لها إذا فطنت   ماتنفع اليوم عندها العلل؟
قد كان يجزيك لو قنعت به   فيما فعلت الزّام[1] والقبل!
لكن أبت شقوتي فهات فما   أحتال أم ما أقول إن سألوا؟!
قلت: تقولين للذي يسل   يمنعني من جوابك الكسل!

شعر اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق وأخباره

قال أبو بكر الصولي حدثنا أبو ذكوان، حدثنا دماذ الزيادي قال: قال اسماعيل بن بشر في عبدالله بن عباد الطران وقيانه:

إذا طال يوم من سماجة أهله   فيوم ابن عباد الطران قصير
ندامى كرام من قريش وقينة   صدوح وكأس بالأكف تدور
لدن غدوة حتى توافوا عشية   جنائز لم تحفر لهن قبور

فهذا الخبر كما ترى، ومحمد بن سلام يحكي أنه ذهب بالفزاري الأعرابي الى

الانخزال والتخزل: مشية في تثاقل ٢ المثل: الفرش وزنا ومعنى ٣ الزام: العناق

بيت ابن عباد ، فلما سمع جواريه قال هذا .

قال أبو بكر : وانشدنا أبو الحسن الاسدي ، قال : انشدني عيسى بن اسماعيل لاسماعيل بن بشر اللاحقي :

بأبي أنتِ ياطويلة عُمرِ الـ   مطل لاتعرفُ القضاءَ لديْني
أنت سؤلي والفوزُ لي فيكِ إن لم   يدخل الدهرُ بين سُؤْلي وبيني
لي إلى وجهك المحبب ألحا   ظ اجتلاء يخفى على العاذلين
نفسني عَوْذَةً لنفسكِ إني   خائفٌ أن تصيبَ حسنكِ عيني

وقال أيضاً :

بأبي طبيبٌ أسقمَ الـ   جسمَ الصحيحَ وأنحلهْ
قَصرَ النهارَ بطوله[1]   والهجرُ منه طوّلهْ
ويقول لي أنتَ الظلو   م مقالَ جورٍ عدّلهْ
فأجبته يامن عرفـ   تُ به الصبابةَ والولهْ
من كانَ قاضيَ نفسه   فالخَلْقُ في يده ولهْ

وأنشدنا عون بن محمد بن سلام لاسماعيل بن بشر :

دواءُ الهمّ ياذا الهـ   مّ قرعُ السنّ بالكاسِ
على وجه الذي تهوا   هُ بالكوبِ وبالطاسِ
وورد مثل خدّيه   مع النسرين و الآسِ
إذا لمْ تضمرِ الكفرَ   فما في الخمرِ منْ باس

١ لعلها بوصله

وقال أيضاً :

إنى لمحتاج الى ضربٍ   فى طلبي المعروف من كلب
قد وقح السبُّ لموجهه   فصار لا ينجاش للسبِّ

قال أبو بكر : حدثنا عون بن محمد قال : جاء اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق الى أبيه وهو سكران وقد لسبته عقرب ، فجعل يبكى ، ويخلط في كلامه . فقال له أبوه : ما بكَ من لسع الشرب أشدُّ عليكَ من لسع العقرب .

وقال اسماعيل يخاطب سوّار بن عبد القاضي فى إسقاطه عدلاً وإقامته عدلا مكانه

أرشدكَ الله بتوفيقهِ   في كلّ أمر أيها القاضى
قد ظنّ عمروٌ حين اسقطته   أنك منهُ غير معتاضِ
فاعتضتَ منهُ خلفاً صالحا   يبرم من عرفكَ الماضي
فأصبح الأيتام بالمرتضى   محمد كلهم راضى
فقلْ له يلحقْ بأصحابهِ   بنى جُحيْل(1) وابن فيّاض

وقال ايضاً :

خصلةٌ سوءٍ في أبى جعفر   وهو بها من تيهه يبذخ
أولع بالنوم فما ينفـ   ـكُّ متهم نائمٌ يصرخ
ويحكَ دعها ياأبا جعفرٍ   منك لهذا فبخ بخ بخ !

---

(1) تصغير جحل

اخبار ابى الوليد أشجع بن عمرو السلمي ومختار شعره

وقيل إنه كان يكنى أباعمرو .

وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود قال : حدثنا أبو عبد الله احمد بن أبى فنن وكان لاشجع السلمي أخوان أحمد وحُرَيث ، وكان إمامياً ثم تأدّب بالبصرة وربى بها ثم ادّعى إلى سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس عَيلان ، ثم شخص الى الرقة .

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت إدريس بن أبى حفصة يقول : كان أشجع شاعر قيس عَيلان فى وقته ، لم يكن فيهم غيره ، فصححوا نسبه وتعصبوا له ، ألا ترى أن الشعراء أيام الرشيد ليس فيهم من قيس عَيلان أحد ، ولا مذ أوّل هذه الدولة الا بشار بن برد مولى بنى عقيل بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ، وكان يفخر بقيس ، فلما مات لم يجدوا غير أشجع وأكثر الشعراء أيام هارون الرشيد من اليمن وربيعة ، قال : ولأحد أخى أشجع شعر قليل ، وما بلغنا أن لأخيه حريث شعراً .

حدثنا الحسن بن عليل العنزى ، قال ، حدثنا على بن الفضل السلمى ، قال : أشجع بن عمرو ، من ولد الشريد بن مطرود السلمى وتزوج أبوه بامرأة من أهل اليمامة فشخص معها فولد له أشجع ثم قدم الى البصرة فربى بها وتأدب ، ثم خرج الى الرقة ، فنزل على بنى سليم فقبلوه وأكرموه .

حدثنا عون بن محمد ، قال : حدثنا صخر بن أسد بن جبيلة السُّلمي ، قال :

حدثنا أشجع السلمى ؛ قال : قدمت الرقة وكان شخوصي اليها من البصرة فوجدت الرشيد غازياً ونالتنى خلة فخرجت حتى لقيت الرشيد منصرفاً من الغزو، فلما وصلت الى الرقة ـ وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ـ صاح صائح بباب داره من كان من الشعراء فليحضر في يوم الخميس ، فحضرنا سبعة أنا ثامنهم ، فأمرنا بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد ينشد على الأسنان ، وكنت أحدثَ القوم سناً وأرثهم حالا ، فما بلغ اليَّ حتى كادت الصلاة [أن] تجب ، فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة سماطان بين يديه فقال لي أنشدنى فخفت أن أبتدىء من أول القصيدة بالتشبيب فتجب الصلاة [ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب] (1) فأنشدته من موضع المدح من قصيدة أولها :

تذكرَ عهدَ البينِ ، وهو لها تِرْبُ ... وأيام يَصبي الغانياتِ ولا يَصبو

فأنشدت المدح :

إلى مَلِكٍ يستغرقُ المالَ جودُه ... مكارِمهُ نثر ومعروفهُ سَكبُ
وما زال هارون الرِّضى بنُ محمد ... له من مياه النصرِ مشربُها العذبُ
متى تبلغ العيسُ المراسيلُ بابَهُ ... بنا(2) فهناك الرَّحبُ والمنزلُ الرحبُ
وما بعد هارونَ الإمامِ لزائرٍ ... يرجِّى الغنى جدبٌ ولا دونه خصبُ
لقد جُمعت فيكَ الظنونُ ولم يكن ... لغيرك ظنٌّ يستريح له قلبُ
جمعتَ ذَوي الأهواءِ حتى كأنهم ... على منهج بعد افتراقهمُ ركبُ
بثثت (3) على الأعداء أبناء دِرْبة ... فلم تقهم منهم حصونٌ ولا دربُ
فما زلتَ ترميهم بهم متفرداً ... أنيساك حزمُ الرأيِ والصارمُ العضبُ
جهدتُ فلم أبلغ عُلاك بِمدحةٍ ... وليس على من كان مجتهداً عَتْبُ

١ الزيادة فى هذا الخبر عن الاغانى ٢ بالاصل منها ولعله تحريف ٣ رواية الاغانى بثت

فضحك الرشيد وقال : خاف أن تفوته الصلاةُ فأسقط تشبيبه، وابتدأ بمدحه، فاختصر وأبلغ ! أضعفوا له ما أعطينا أصحابه فأُعطيتُ عشرين ألف درهم ، ولكل واحد [1] عشرة آلاف درهم .

حدثنا محمد بن سعيد، قال : حدثنا ابن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله ابن طهْمان قال : حدثني أحمد بن سيار الجرجانيُّ الشاعر، قال : دخلنا يوما على الرشيد بالرَّقَّة ــ وقد فرغ من قصره الأبيض ــ أنا والتَّيْميُّ بن محمد وابن رزين وأشجع، وكان قد ضرب أعناق قوم ، فجعلنا نتحلل الدم فابتدأ التيمي فأنشده شعراً كأنما ينثر به دراً [2] ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحيــة وسلام   نشرَتْ عليه جمالها الأيَّام

فلـما بلغ إلى قوله :

وعلى عَـدوِّكَ يا ابن عمِّ محمَّد   رَصَدَان ضوءُ الصبح والاظلامُ
فاذا تنبَّه رُعتــهُ واذا غفـا   سلَّت عليه سيوفك الأحلام

وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً ، ودنوت أنا فأنشدته بعد أشجع :

زَمن بأعلى الرقتين [3] قصير   لم يثنــه للحادثات غريرُ
لاتبعَدِ الأيَّامُ إذ زمن الصبا   غضٌّ وإذ غُصنُ الشباب نضير [2]

فأعجب بشعري ، وقال : قل للمغنين يعملوا ألحانا في تشبيب هذه القصيدة وخرجت لنا صلة فاقتسمناها على سواء .

حدثنا الطيب بن محمد الباهلي ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد بن سالم عن أبيه قال قد كنت عند الرشيد فدخل أشجع ومنصور النمري فانشده النمري قصيدته :

---

١ بالاصل (ولكل واحد احد عشرة ألف درهم) ولعله تصحيف وزيادة من الناسخ
٢ رواية الاغاني (فانشده قصيدة يذكر فيها تنفور ووقعته ببلاد الروم ، فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره) ٣ بالاصــل الرقتين

ماتنقضي حسرةٌ مني ولا جزع   إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فرٌ والله في قصيدته قلما يقول العرب مثلها ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحية وسلام

فجعلت أرفع[1] منه وتعصبت للقيسيّة ، فلما بلغ بيته

وعلى عدوّك يا ابن عم محمد (البيتين)

وقد ذكرناهما استحسن ذلك الرشيد فأومأت إلى أشجع أن يسكت فلم يفعل ، ومر في شعره ففتر الرشيد بعد البيتين ، وكان عالما بالشعر ، ثم ضرب بمخصرة معه الأرض : وقال، إن الشعر في ربيعة [سائر اليوم][2] فلما خرجت ، قلت لاشجع : ويحك ألامت بعد البيتين؟

حدثنا الغلابي ، قال حدثنا موسى بن سعيد بن سالم عن أشجع ، قال قال لي الرشيد ، من أين أخذت قولك ، وعلى عدوك : البيتين ؟ فقلت لا أكذب والله من قول النابغة .

فإنك كالليل الذي هو مُدركي   وان خِلْتَ أنّ المنتأى عنك واسعُ

فقال صه ، هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان وقد قال له : أنا مجيرك من الجحّاف . فقال : من يجيرني منه إذا نمت ؟

حدثنا أبو علي الحسن بن علي الرازي : قال : حدثنا أحمد بن أبي فنن ، قال : جلس جعفر بن يحيى على الصّالحية ، فشرب بمستشرف لهـا إذ جاءه أعرابي من بني هلال بن عامر ، فشكى خَلّةً واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان وكان أشجعُ السلمي حاضراً فقال جعفر : أتقول ياهلالي [3] الشعر ؟ قال : قد كنت أتملح به حدثاً

١ بالاصل ارقع   ٢ رواية الاغاني (اذورق الصبا خضل واذغصن الشباب نضير)
٣ بالاصل جعفر الهلالي

ثم سمته شيخاً ، فقال : فأنشدْنا لشاعركم حميدِ بن ثور . فقال أشجع : والله لاينشد الا مَدَحتك في مثل قافيته فأنشدَ الهلالي لحميد بن ثور :

لِمن الديارُ بجانب الحمس (١) كمخط (٢) ذي الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها، فاندفع أشجع وقد عمل أبياتاً إلى أن فرغ من الإنشاد :

ذهبت مكارمُ جعفرٍ وفعاله في الناس مثل مذاهب الشمْس
مَلِكٌ تسوس له المعالي نفسه والعقل خير سياسةِ النفْس
فاذا تراءآه الملوك تراجعوا جهرَ الكلامِ بمنطقٍ همْس
سادَ البرامك جعفروهم الأولى — بعدَ الخليفة — سادةُ الأنسِ
ما ضرَّ من قصدَ ابنَ يحيى راغباً بالسعْد حلَّ به أمِ النحسِ

فاستحسن ذلك جعفر منه ، وقالَ صِفْ موضعنا هذا ، فقال :

قصور الصالحيَّة كالعذارى لبسنَ ثيابهُنَّ ليوم عُرْس
مُطلاتٌ على بطنٍ كستهُ أيادي الماء نسجا وشْيَ غَرْسِ
اذا ماالطَّلُّ أثَّر في ثراه تنفس نوره من غير نَفْس
تغبقهُ السماء بصبغ وَرْس وتصبحه كئوس غيرُ شمس

قال جعفر : ياهلاليُّ كيف تَرَى صاحبنا ، قالَ أرى خاطره طَوْعَ لسانه ، وبيانَ الناس تحت بيانه ، وقد جعلت ماتصلني به له، قال: بل نقرُّك بأعرابي ونرضيه ، فأمر للأعرابي بمائة دينار ، ولأشجع بضعفها .

حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : حدثنا ابن أبي فنن ، قال : حدثني داود ابن مهلهل قال : كان أشجعُ ينشد جعفرَ بن يحيى حين خرج ليصلحَ أمرَ الشام وكان يعظ الناسَ في كل جمعة ، فأنشده بعقب الطعام :

١ الحمس : الامكنة الصلبة ٢ في أدب الكتاب الصولي كمخط

فتانِ طاغيــةٌ وباغيةٌ   جلت أمورُها عن الخطب
قــدْ جاءكم بالخيل شاريةً(١)   ينقلن نحوكمُ رَحا الحربِ
لم يبقَ الاّ أن تَدورَ بكمْ   قد قام هادِيها على قطُبِ

فأمر له بمائة دينار ، وقال : دائم القليلِ خيرٌ من منقطع كثير ، قال : وكان يعطيه في كل جمعةٍ مائة دينار مدة مقامه

حدثنا جَبلة بن محمد الكوفيّ ، قال : حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمى ، قال : كنـا بباب جعفر بن يحيى فقيل لنا : انه عليـل لا اذن عليه ، فكتب أشجع رقعة ، ثم دفعها الى الحاجب وفيها :

لمـا اشتكى جعفر بن يحيى   فارَقَنى النوم والقرَار
ومرَّ عيشي عليَّ حتى   كأنّما طعمه(٢) المرار
حزناً على جعفر بن يحيى   لاحقَّـق الخوف والحذارُ
إنْ يعفه الله لا نبالى   ماأحدَثَ الليل والنهار

فأدخل الرقعةَ ثم خرج ، فأدخل أشجع وحدَه ، وصرف الناس .

حدثنا محمد بن أحمد المقدّمي ، قال: حدثنا الحارث بن الحسين ، عن محمد بن على أن أشجع السلمىّ كتب الى الرشيد ، وقد أبطأ عنه شيء أمَرَ له به :

أبلِـغْ أميرَ المؤمنين رسالةً   لها عَنَقٌ(٣) بين الرواة فَسيحُ
بأن لسان الشعر يُنْطِقهُ الندى   ويخرسُـه الإبطاءُ وهو فصيحُ

فأعجب بيتاهُ الرشيدَ ، وأمر له بترويج صلته .

---

١ الخيل الشارية سريعة السير المبالغة فيه   ٢ بالاصل: طمم
٣ العنق : سير الابل والدابة السريع

حدثنا جبلة بن محمد ، قال : **حدثني** أحمد بن [محمد بن] [1] منصور بن زياد، وكان يقال لمحمد أبيه [2] فتى العسكر ، قال : أقبل أشجع السلمى إلى باب أبى ، فرأي ازدحامَ الناس عليه ، فقال :

عليَ بابِ ابنِ منصورٍ علاماتٌ من البَذْلِ
جماعاتٌ وَحَسْبُ البا بِ نُبْلاً كثرةُ الأهلِ

فبلغ بيتاه هذان أبى ، فقال : هما والله أحبُّ شيءٍ مدحني به إليَّ .

حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، قال : **حدثنا** سليمان بن أبي شيخ ، قال : اعتلَّ يحيى بن خالد ، ثم صَلَح فدخل اليه الناس يهنئونه بالعافية ، ودخل أشجعُ فأنشده :

لقد قَرَعت شَكَاةُ أبى عليٍّ قلوبَ معاشرٍ كانت صحاحا
فإنْ يَدفَعْ لنا الرحمنُ عنه صروفَ الدهرِ والأجلَ المُتاحا
فقد أمسى صلاحُ أبى عليٍّ لأهل الدِّين كلِّهم صلاحا
إذا ما الموتُ أخطأهُ فلسنا نبالي الموتَ حيثُ غدا وراحا

قال : وما أُذِنَ ذلك اليوم لأحد في النشيد سواه لاختصاص البرامكة له .

حدثنا الحسينُ بنُ يحيى قال **حدثنا** اسحاق الموصلي ، قال : لما انصرف الرشيدُ من غزوته التى فتح بها هرقلة ، قدم الرقة فى آخر شهر رمضان ، وعيَّد وجلس للشعراء ، فدخل أشجع فأنشده :

لازلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها تمضي بها لك أيام وتَثنيها
مستقبِلاً بهجةَ الدُّنيا ولذَّتها أيامُها لك نَظْمٌ فى لياليها

---

١ صححنا الاسم من رواية أخرى للصولى تقدمت فى أخبار أبان صفحة ٢٢ : ١٣
٢ بالاصل : ابنه وهو خطأ

ألعيدُ والعيدُ والأيامُ بينهما موصولةٌ لك لاتفنى وتُفنيها
ولاتقضّت بك الدنيا ولا برحت يَطوي لك الدهرُ أياماً وتطويها
وليهنك الفتحُ والأيام مقبلةٌ إليكَ والنصرُ معقوداً نواصيها
أمست هِرَقلةُ مكلوماً جوانبها وناصرُ الدين بالتدبير يَرْميها[1]
ملكتها وقتلتَ الناكثين بها بنصرِ من يملكُ الدُّنيا وما فيها
ماروعِيَ الدينُ والدنيا على قدم بمثل هارونَ راعيهِ وراعيها

فأمر له بألف دينار ، وقال: لاينشدنا أحد بعده ! فقال أشجع : والله لأمْرُهُ بألاَّ يُنشِدَ أحدٌ بعدي أحب إلي من صلته لي .

قال أبو بكر : وحدثني علي بن العباس النوبختي ، قال : حدثني البحتري ، قال : كنتُ في مجلس فيه عليّ بنُ الجَهم ؛ فتذاكرنا الشعراء المحدَثين ؛ فمرّ ذكر أشجع ، فقال فيه عليٌّ : ربما أخلى . فلم أدر ماقال ؛ وأنفتُ من سؤاله عن معناه . فانصرفت إلى منزلي فنظرت في شعر أشجع ، فاذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعاني واللفظ [فعلمت] أنه أراد ذلك وأن معناه أن الرامي إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء قيل أخلى فجعل ذلك قياساً .

حدثنا الحسين بن فهم ، قال : حدثنا حماد بن اسحاق قال شرب محمد بن منصور الدواء ، وكان أمر عسكر هارون الرشيد يدور عليه ، لموضعه من الرشيد ومن البرامكة وصداقته الفضلَ بن الربيع ، وهو في عداده[2] فكتب إليه أشجعُ :

أصحَّ اللهُ جسمكَ ذو العلاء وأعقبكَ السلامةَ في الدّواء

١ هذه رواية الاغاني وبالاصل يدميها
٢ بالأصل عددهم

وأبدَلكَ الإلهُ به صلاحاً   وعافيةً تُمحّقُ كلَّ داءِ
وألبسكَ المليكُ رداءَ عُمْرٍ   على الأيامِ ممدودَ البقاءِ
شفاكَ الله طاوي كلّ سقمٍ   فإنَّ العيشَ في بشرِ الشِّفاءِ
فقدْ أُنزِلت من قحطانَ بيتاً   رفيعَ السَّمك متّسعَ الفِناءِ

فقال محمد بن منصور : ماجاءتنا اليوم هدية أحسن من هدية أشجع ، وحمل إليه صينية فضة فيها ندٌّ أهدىَ إليه ؛ فكان [يقوَّم] بمال عظيم

قال أبو بكر : وجدت بخط إسحاق الموصلي : ولّى الرشيدُ جعفرَ بنَ يحيى خراسانَ ؛ فجلس للناس يهنئونه ، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع فقال : أتأذن في إنشاد شعر قضيتُ به حقَّ سؤددك وكمالك ؛ وخفّفت به ثقل أياديك عندي ؟ فقال : هاتِ ياأباالوليد ؛ فإنك أكثرشعرائنا برًّا بنا ؛ فأنشده وذكر خروجه :

أتصبرُ ياقلبِ[1] أم تجزعُ   فإنّ الديارَ غداً بلقعُ
غداً يتفرّقُ أهل الهوى   ويكثر باكٍ ومسترْجعُ

إلى أن بلغ قوله :

ودَوِّيَّةٍ بينَ أقطارِها   مقاطِع[2] أرضينَ لاتُقطَعُ
تجاوزْتُها فوق عيرانةٍ[3]   من الرّيح في سيرها أسرعُ
إلى جعفرٍ نزَعتْ رغبةٌ   وأيّ فتى نحوه تنزِعُ
فما دونَه لامرئٍ مطمعٌ   ولا لامرئٍ غيرُه مقنعُ
ولايرفع الناس من حطّه   ولايضعونَ الذى يرفعُ

---

١ رواية الاغاني أتصبر للبين   ٢ الاغاني : مقاطيع
٣ وفيها ريحانة، والعيرانة : الناحية النشيطة من الابل

يريدُ الملوكُ مَدَى جعفرٍ ... ولا يصنعون كما يصنعُ
وكيفَ ينالونَ غاياتِهِ ... وهم يجْمعونَ ولا يجْمعُ
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكنّ معروفَهُ أوسعُ
يلوذ الملوكُ بآرائه[1] ... إذا نالها الحَدَثُ الأفظعُ
بديهته مثلُ تدبيره ... متى رمته[2] فهو مستجمعُ
[إذا همّ بالأمر لم يَثْنِه ... هُجوعٌ ولا شادنٌ أفرعُ
ففي كفه للغنى مطلبٌ ... وللسر في صدره موضعُ] [3]
وكم قائل إذ رأي ثروتي ... وما في فضول الغنى أصنعُ
غدا في ظلال ندى جعفرٍ ... يجرُّ ثيابَ الغنى أشجعُ
كأنّ أبا الفضل بدرُ السما ... ءِ لعشرٍ مضت بعدها أربعُ
فقلْ لخراسانَ تحيا فقدْ ... أتاها ابنُ يحيى الفتى الأروعُ

قال : فأقبل عليه جعفر [بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل][4] يخاطبه كما يخاطبُ الأخُ أخاه ، بنثر أحسن من نظمه، ثم أمرَ له بألف دينار فحسدته علي جودة شعره ، وعلى خطاب جعفر له ، واستصغرت ما أمر له به .

قال أبو بكر : وقال لي يوما عبدُ الله بنُ المعتز من أين أخذَ أشجعُ ؛
وليس بأوسعهم في الغنى ... ولكنّ معروفهُ أوسعُ
فقلت : من قول موسى شهوات[5] لعبد الله بن جعفر [بن أبي طالب] [6] عليه السلام

---

١ الاغاني : بأبوابه ٢ في طبقات ابن قتيبة هجته ٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة
٤ الزيادة عن الاغاني ٥ موسى شهوات مولى لبني سهم وأصله من اذربيجان وكان يجلب الى المدينة القند والسكر من اذربيجان فقالت امرأة ما يزال موسى يجلب الينا الشهوات فغلب عليه
٦ الزيادة عن خزانة الادب للبغدادي

ولم يكُ أوسعَ الفتيان مالا ... ولكن كان أرحبهم ذراعا

فقال: أصبت، هكذا هو.

وأنشدنا المبرّدُ يوماً أبياتاً، ولم يسم شاعرَها، وقال: لا أعرف في وصف أصحاب المعارف أحسنَ منها، وهي:

لبنى نُهَيْك طاعةٌ لو أنها ... رُجعت برَكْزِ مَتالِعٍ لم تَكْلَم
قوم إذا غمزوا قناة عدوّهم ... حطموا جوانبها بيأس محطم
في سيف إبراهيم خوفٌ واقع ... لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويَبيتُ يَكْلَأُ والعيونُ هواجعٌ ... مالَ المضيع ومُهْجَةَ المستسلم
ليلٌ يواصلهُ بضوءِ نهارِهِ ... يقظانَ ليس يذوقُ نومَ النُّوَّمِ
شدّ الخطام بأنف كل مخالف ... حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يُصلِحُ السلطانَ الا شدةٌ ... تغشى البرىء بفضل ذنب المجرم
[ومن الولاة مُقَحمٌ لا يتّقى ... والسيفُ تقطر شفرتاه من الدم](١)
منعتْ مهابتُكَ النفوس حديثها ... بالشيء تكرَهُهُ وإن لم تعلم
ونهجت فى سبُل السياسة منهجاً ... فهِمْتَ منهجه الذى لم يُفهم

فكتبوها ولم أكتبها، فقال لي: لم لا تكتبها، فقلت أنا أحفظ القصيدة. فقال لى لمن هى؟ فقلت: لأشجع السلمى فقال فيمن؟ فقلت فى ابراهيم وعثمان ابنى نهيك (٢) قال. فأنشِدْنيها، فأنشدته.

لمنِ المنازلُ مثلَ ظهر الأرقم ... قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان يعتورانها ... بالعاصفات وكلٌّ أسحم مرزم
دِمن إذا استثبتّ عينك عهدها ... رجعت إليك بناظر المتوهم
ولقد طعنا الليلَ فى أعجازه ... بالكأس بين غطارف كالأنجم

١ الزيادة من طبقات ابن قتيبة ٢ فى عيون الاخبار إبراهيم بن عثمان

يتمايلون علىَّ النعيم كأنهم ... قُضُبٌ من الهندي لم تتثلم[1]
والليلُ مشتمل بفضل ردائه ... قد كاد يحسر عن أغرَّ أرثمِ[2]
[فإذا أدارتها الأكفُّ رأيتها ... تَثْني الفصيحَ إلى لسانِ الأعجم
وعلى بَنانِ مُديرها عقيانُها ... من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشِّعريان تلظتا ... صيفاً وتسكنُ في طلوع المِرْزم[3]
ولقد فضضناها بخاتم ربها ... بكراً وليس البكرُ مثل الأيِّم
ولها سكونٌ في الإناء وخلفها ... شَغَبٌ يطوِّح بالكَميِّ المعلمِ
تعطي على الظلم الفتى بقيادها ... قسراً وتظلمه إذا لم يظلم][4]

فضحك وقال: حسبك أنت مفروغٌ منك.

قال الصولى: وقال لي الراضي بالله يوماً وقد وقف على نهر وكان يحفظ أكثر شعري لاأعرف في صفة نهر لقديم ولامحدث إلا كلمات ابن الرومي:

على حِفافي جدول مسجور ... أبيض مثل المهرق المنشور
أو مثل متن المنصل المشهور ... ينسابُ مثل الحية المذعور

وأبياتك ثم أنشدها ـ وهي لي من قصيدة نحو مائة بيت وصفت فيها الرياحين والروضة ونهر أبا ـ[5]

بنهر ترعد أحشاؤه ... إذا علاه دارج النسم
ويقشعرُّ الجلدُ من مائه ... كأنما يرعد من جرْم
وينسج الريح دروعاً به ... ينظمها فيه بلا نظم
في روضة أشرق نوَّارُها[6] ... تضاحك الأنجم بالنجم

---

١ بالاصل من الريحان غير متلم ٢ وفيه أثم ، والرثم بياض فى الانف أو طرفه
٣ المرزم نوء يكون فى زمن الشتاء ٤ الزيادة عن الاغانى ٥ رسم هكذا (وان النهر آب له) والتصحيح عن معجم البلدان ٦ رسم (شرق انوارها)

كأنه الفضة قد أجريت   ما بين وشى مسرّق الرقم
آبًّا لها يفقدها فقده   والبيت لا يفقد باليتم
ترضع أخلافًا له برةً   لم يتزها الطالب من هضم [1]
تنفست بالماء حافاته   تنفس المغتاظ عن كظم
وامتد للأعين فى طوله   من غير تعويج ولا وصم [2]
كأنه من حسن تقويمه   غلوة رام قاصد السهم

فقلت له : قد قال أشجع السلمي :

أجرى الامامُ الرشيد [3] نهراً   عاش باجرائه المواتُ
جادَ عليه بريق فيه   وسرّ مضمونه الفرات
ألقحه درةً لقوحا   يرضع أخلافها النبات
على رياض له نبات   ما ولدتهن أمهات
للماء من فوقها انتباه   وللثرى تحتها سُبات
في جانبيه وجانبيها   أعنة الماء مطلقات

فاستحسنها وكتبتها له فحفظها .

قال أبو بكر : حدثنا الباقطاي قال حدثنا الغلابي، قال: حدثنا مهدي، قال: أعطى جعفر بن يحيي مروان [بن أبي حفصة] عن مدح له ثلاثين ألف درهم، وأعطى أبا النضير عشرين ألفاً وأشجع ثلاثة آلاف ؛ وكان أول ما اتصل به فكتب أشجع اليه :

أعطيت مروان الثلا   ثين التى حلت رعاثه
وأبا النضير وإنما   أعطيتنى معهم ثلاثه

١ يقال الشاة التى فى ضرعها لمع مبرد ، والهضم محركة خمص البطن وسكن للشعر ضرورة
٢ الوصم: العقدة فى العود   ٣ بالاصل أجرى الامام نهرا والتكملة عن الاغانى

ماخانني حوكُ القصيـ ـد وما أتهمتُ سوى الحداثه

فأعطاه عشرين ألفاً.

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال لما عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن خراسان وقد كان سماها له وكتب كتبه [وعقد له العقد] [1] وأمر ونهى ودبّر مديدة ومدح بأشعار [فوجم لذلك جعفر] [2] إلى أن دخل عليه أشجع فأنشده :

أمست خُراسانُ تعزّى بما أخطأها من جعفر المرتجى

كان الرشيدُ المعتلى أمره ولى عليها المشرق الأبلجا [3]

ثم أراهُ رأيـهُ أنـه أمسى إليه منهم أحوجا

كم فرّق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلا وكم زوّجا

وكم بهِ الرحمنُ من كربةٍ في مدّة تقصر قد فرّجا

فقال له جعفر : قمتَ والله بالعذر [لأمير المؤمنين] [4] وأصبت الحق وخففت ثقل العزل ، فسل ماشئت . قال : قد كفاني جودك علي وتفقدك لي هذرَ المقال وذلّ السؤال .

قال أبو بكر : حدثني أبو حفص السلميّ الأحول ، قال : حدثني بعض ولد سعيد بن سالم ، قال : لما عقد الرشيد البيعة لابنيه وكتب بينهما كتاباً علقه في سقف الكعبة ما كان شيء أعجب إليه يسمعه من استصابة رأيه في ذلك وتوكيده من شعر أنشده أشجع :

قل للإمام ابن الإمام أهل التحية والسلام

---

١ الزيادة عن الاغانى ٢ الذى بالاصل (ودبر مديدة وجد بذلك ومدح بأشعار إلى أن أدخل عليه أشجع)وما بين القوسين من الاغانى ٣ رواية الخزانة : ولى على مشرقها الابلجا ٤ الزيادة عن الخزانة والاغانى

إن الخلافة لم تزل   بيديك موثقة الزّمام
استأنس الحرمان منـ   ـك بزورةٍ في كل عام
والحِجرُ والحَجرُ الأصـ   ـمُّ بطول لمسٍ واستلام
قضّيت نسكك وانصرفـ   ـت بخير ظعن أو مقام
وكتبتَ بين خليفتيـ   ـك كتاب قطعٍ للخصام
عقدٌ سددت قواه ما   سجع الحمام مع الحمام
قلّدته عنقيهما   بشهادة البيت الحرام
والمسلمون شهود ذا   لك بين زمزم والمقام
وشهيدك الله العلـ   ـي عليهما وعلى الأنام

حدثنا عون بن محمد، قال : **حدثنا** العباس بن رستم ، قال : وعد يحيى بن خالد أشجع وعداً فتأخر عليه فقال :

رأيتك لا تستلذ المطا   ل وتوفى اذا غدر الخائنُ
فماذا تؤخّر من حاجتي   وأنت لتعجيلها ضامن؟
ألم ترَ أن احتباس النوا   ل لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل عليه ما أراد ، فقال :

رويدكَ إن عزّ الفقر أدنى   إليّ من الثراء مع الهوانِ
وماذا تبلغ الأيام مني   بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفراً فقال : ويلك يا أشجع ، هذا تهدّد فلا تعد لمثله ! ثم كلم أخاه فقضى حاجته فقال :

كفاني صروفَ الدهر يحيى بن خالد   فأصبحت لا أرتاعُ للحدثان
كفاني ـ كفاهُ الله كلّ ملمة ـ   طِلاب فلانٍ مرةً وفلان

فأصبحت في رفغ من العيش واسع   أقلب فيه ناظري ولساني

حدثني عون بن محمد، قال: أنشدني عليّ بن الجهم قصيدته الدالية:

قالوا[1] حبست فقلت ليس بضائري   حبسي وأيّ مهنّد لا يغمد

فأعجبني فقلت أسألك الله أسبقك أحد إلى قولك فيها،

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا   فينا وليس كغائب من يشهد

وما بعده من الأبيات؟ فقال قولي أحسن من قول من سبقني قلت: ومن هو قال أشجع السلميّ لجعفر بن يحيى وقد جمل اليه ناحية فكان بها فرفع عليه قوم فقبل قولهم فيه، فكتب إليه من أبيات:

لقد هزّت سنان القول[2] مني   رجالٌ وقيعة لم يعرفوني
هم جازوا حجابك يا ابن يحيى   فقالوا بالذي يهوون دوني
أطافوا بي لديك وغبتُ عنهم   ولو أدنيتني لتجنبوني
وقد شهدتْ عيونهم فقالت   عليّ وغُيّبت عنهم عيوني

قال الصولي وجدت هذه الأبيات لأشجع في قصيدة أولها:

أمُفسدةٌ سعادُ عليّ ديني   ولائمتي على طول الحنين
وما تدري سعاد اذا تغنّت   من الأشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا أنام لطول حزني   وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى   رواحلُ غاديات بالقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا   جداول من ذرى وشل معين

---

١ بالأصل: فالت ٢ وفيه: القوم وهذه رواية الاغاني

وبعد هذا أبياته الاربعة :

ولما ان كتبت بما أرادوا   تدرع كل ذي غِمْرٍ دفين[1]
كففت عن المقاتل باديات   وقد هيأتُ صخرة منجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا   وصالت في الأحشة والشئون[2]
وكنتُ إذا هززت حسام قول   قطعت بحجة علق الوتين
لعل الدهر يُطلق من لساني   لهم يوماً ويبسط من يميني
فأقضي دينهم بوفاء قول   وأثقلهم لصدقي بالديون
وقد علموا جميعا أن قولي[3]   قريب حين أدعوه يجيني
وكنت إذا هجوت رئيسَ قوم   وسمت[4] على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق   يلوح على الحواجب والعيون
أماثلة بودّك يابنَ يحيي   رجالاتٌ ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف إذا رأوني   وان وليتُ سلت من جفون
ولو كشفت سرائرُنا جميعاً   علمت من البريء من الظنين
علام وأنت تعرف نصح حبي[5]   وأخذي منك بالسبب المتين
وعسفي كل مهمهة خلاء   إليك بكل يعملة أمون
وإحيائي الدجى لك بالقوافي   أقيم صدورهن على المتون
وإيصالي الي أقصى صلاتي   بمكة بين زمزم والحجون
تقرب منك أعدائي وأنأى   وتجلس مجلسي من لايليني
ولو عاينت نفسك في مكاني   اذاً لنزلتُ عندك باليمين

١ الغمر بفتح الغين وكسرها مع فتح الميم الحقد ورواية الاغاني غمز   ٢ الاغاني : الاخبية
٣ في نسختنا : ديني   ٤ وفيها . أتيت وهذه رواية الأغاني
٥ بالاغاني حبيي

ولكن الشكوك نأين عنى   بودّك والمصير إلى اليقين
وإن انصفتنى أحرقت منهم   بنضج الكىّ أثباجَ البطون

حدثني جبلة بن محمد الكوفي ، قال : حدثني أبى قال : أول أمر أشجع السلمي اتصاله بجعفر بن أبي جعفر [المنصور] في آخر أيام المنصور ، وهو حدَث وصله به عوف بن أحمد بن يزيد السلمىّ ، وأحمد بن يزيد ومن أول شعره [في جعفر بن المنصور] :

اذكروا حرمة العواتك منا   يابنى هاشم بن عبد مناف
قد ولدنا كم ثلاث ولا   دات خلطن الأشراف بالأشراف
مهّدت هاشما نجوم قصيّ   من بنى فالج [1] حجورٌ عفاف
إن أرماح بُهثَةَ بن سُليم   لعجاف الأطراف غير عجاف
ولأسيافهم قرى غير لذٍّ   راجع فى مواجع الأكتاف
مرهَفاتٌ اذا طفت أعملوها   في مناط الأعناق والأجواف
عزّ جار لبُهثة بنِ سليم   بين عوف مَحَلّه وحقاف [2]
معشرٌ يطعمونَ من ذروة الشو   ل ويسقون خمرة الأقحاف
يضربون الجبّارَ في أخدَعيه   ويسقونه نقيع الزُّعاف
بسيوف ورِثن عن قيس عيلا   ن ثقالٍ على العدوّ خِفاف
ولعوف بنِ أحمد بنِ يزيد   شرفٌ مشرفٌ على الاشراف
إن عوفاً وأحمدا ويزيداً   أسسوا المجد في أشم يناف
من يُسوّى بأحمدَ بنِ يزيدِ   وبأسلافه من الأسلاف
وله جانب يخشّن في   لين وفتك [3] يشوبه بعفاف

١ بالاغانى وبنو فالغ ٢ الحقاف جمع حقف : وهو المعوج من الرمل ٣ بالاصل وفيك

لبنى زافر سحائبُ أشجا ... ن وظلٌّ على العشيرة ضافي
كفرت نعمةَ بنو الحجا ... ف وتولّتْ منيةَ الاعطاف (١)
بعد فكٍّ الاغلالِ عَنْ عبد رب ... ومسامير قيده المزّاف
يسكن الطير فى الشباك ولا ... تسكنُ روعاتُ قلبه الرّجاف
معصم بالفرار تحمله الرّهـ ... بة بين الإيضاع والإيجاف

قال جَبلة : وقد أنشد مسعر المنصورَ بيتين من هذه القصيدة لأنه هلالى ، وبنو هلال قد ولدوا بنى هاشم أمّ ولد العباس بن عبد المطلب ، أم الفضل الهلالية.

مختار شعر أشجع فى المديح وغزله داخل فيه

قال يمدح جعفر بن يحيى في قصيدة أولها :

أقفر بعدَ الرّباب ملحوبُ ... خَودٌ عليها الجمالُ مصبوبُ
غابت والحبُّ من يُغالبه ... فهو بحكم الحبيبِ مغلوبُ!
أما لمستوهبٍ وصالكم ... حقٌّ وإن قل منك موهوبُ؟
رحلتُ وهماً بعثه أملٌ ... فهو كبرقٍ تلاهُ شؤبوب
إلي نجيبٍ في بيت مملكةٍ ... يكنفنه سادةٌ مناجيبُ
أحيا ابنُ يحيى النوالَ مغترباً ... فكل مجدٍ إليه مجلوبُ (٢)
وكلٌّ بذلٍ زكت مناسبهُ ... فهو إلى البرمكيِّ منسوبُ
تربٌ معروفه عوائدهُ ... والعرف عند الكرام مربوبُ
لابسُ تاجين تاجُ مكرمةٍ ... وتاجُ ملك عليه معصوب

١ كذا، ولعلها مشيعة ٢ بالاصل محبوب

مُحَسَّبٌ من جعفر طلاقتُه وبذلٌ سمحُ الأخلاقِ محبوبُ

وقال يمدح جعفر بن يحيي :

قفْ بأطلالٍ لسلمى دارساتٍ موحشاتِ
وبها وحشي ظباءٍ كالظباء الآنسات
كنَّ أسبابَ المنايا ومحلَّ الشهوات
بين وصلٍ وصدودٍ كحياة ومماتِ[1]

***

وفلاةٍ ذات أكل للحوم اليعمُلات
جُزْتها والليلُ داجٍ ضاربٌ بالجنبات
أبتغي من آل يحيي ملكا جمَّ الهبات
خلقَ اللهُ ابنَ يحيى للحجا والمكرمات
وصَلَ اللهُ يديه بالمنايا والصِّلات
فهو يعطيك ابتداءً قبل نوب النائبات
قَصَرَ اللهُ بإيجا زٍ[2] له عمرَ العداة
بأبي الفضل بنْ يحيى ذي الأيادي السابغات؛
عزَّ ذو الدين وذلت عُنُقٌ من كل عاتي
ففداء لأبي الفضـ ـل على رغم العداة؛
كلُّ عاصٍ لنوالٍ ومطيعٍ العاذلات
قد وصفناك ولكن فقت بالفضل صفاتي

---

١ بالاصل لحياة ٢ ورسمت باهمال الياء

وقال يمدح محمد الامين :

حُمِدَ السُّرَي وتصرم الإدلاجُ   ولكل ضيق شديدةٍ إفراجُ

فقال فيها :

ملك أبوه وأمه من نبعة   منها سراج الأُمة الوهاج
شَرِبا بمكة فى رُبا بطحائها   ماءَ النبوة ليس فيه مزاج
ميلاك على أمواله لنواله   سطوٌ يكون لها به إزعاج
خيرُ البريّة للبرية من به   وضحَ الهُدَى للنّاس والمنهاج

قال أبو بكر : وله أشعار فى الحاجات ملاحٌ مشهورة على هذه القافية :

قد خرجتْ حاجاتُ من يَرْهَجُ   ولم يضع [1] من حقهم منهجُ
وليس فيهم رجلٌ واحد   منىّ إلى حاجته احوج
بريبنى أنى أرى حاجتى   تدخل في الحاج ولاتخرج
قد قلت إذ جسّرنى حاسد   بكل ماأكرهه يلهج
قد يُدرِكُ الأمرَ البطيء المدى   ويحرمُ الأمْرَ الذي يَدْلَجُ

وقال على قافية الحاء

ليس للحاجات [2] الاَّ   من له وجه وَقاح
ولسان طِرْمِذانٌ   وغدوٌّ ورواح
إن تكنْ أبطأت ال   حاجةُ عنى والسّراح [3]

---

١ بالاصل يصح   ٢ فى كتاب النوادر : العسكر
٣ رواية النوادر : ان أكن أبطأت ال حاجةعنى فالنجاح

فعليّ الجهدُ فيها وعلي الله النجاح[1]

وقال يمدح الفضل بن الربيع على قافية الدال :

غلبَ الرُّقادُ على جفون المُسْعِدِ ⁂ وغرقتُ في سَهَرٍ وليلٍ سَرْمَدِ
قد جدَّ بي سَهَرٌ فلمْ أرقدْ لهُ ⁂ والنومُ يلعبُ في جفونِ الرُّقَّدِ
ولطالَمَا سهرَتْ بِحُبّي أعينٌ ⁂ اهدى السهادَ لها ولمَّا أسهدِ
أيامَ أرعى في رياض بطالةٍ ⁂ وردَ الصِّبا منها الذي لم يوردِ
لهوٌ يساعدهُ الشبابُ ولم أجدْ ⁂ بعدَ الشبيبة في الهوى من مُسْعِدِ
ماالدهرُ الا الناشئان تَدَاوَلَا ⁂ يومٌ يروحُ لنا ويومٌ يغتدي
فالأمسُ ليسَ براجعٍ لكَ عهدهُ ⁂ واليومُ ليس بمدركٍ مافي الغدِ
وخفيفةِ الأحشاءِ غيرِ خفيفةٍ ⁂ مجدولةٍ جدلَ العنانِ الأجردِ
غضبتْ على أردافها أعطافُها ⁂ فالحربُ بين إزارها والمجسَدِ
خالفتُ فيها عاذلاً لي ناصحاً ⁂ ورشدت إذ خالفت قولَ المُرْشدِ
لَأُحمِّلنَّ ماَ رِبي عيديَّةً ⁂ حملاً لحاجاتِ الفتى المتوردِ
ينشرنَ قمعَ القاع حين يطأنه ⁂ ويُطِرْنَ أفراخ الحصا بالفرقدِ[2]
أأقيم محتملا لضيمِ حوادثٍ ⁂ معَ همةٍ موصولةٍ بالفرقدِ
وأرى مخايلَ ليس يُخْلفُ برقها ⁂ للفضلِ إنْ رعدت وإن لم ترعدِ
للفضلِ أموالٌ أطافَ بها الندى ⁂ حتى جهدتُ وجودهُ لم يجهدِ
يابنَ الربيعِ حسرْتَ شكري[3] بالذي ⁂ أوليتني في عودِ أمرك والبَدي
أوصلتني ورفدْتني وكلاهما ⁂ شرفٌ فقأتُ به عيونَ الحسدِ

---

١ رواية النوادر ذيل الامالي

ولهم ماشئت عندى وعلى الله النجاح

٢ بالاصل القرقد وهوخطأ ٣ وفيه خسرت جودى والتصحيح عن الاغانى

ووصفتني عند الخليفة غائباً   وأذنتَ لي فشهدتُ أغرَّ مشهد
وكفيتني مِننَ الرِّجالِ بنائلٍ   أغنى يدي عن أنْ تمدَّ إلى يدِ

وقال يمدح جعفر بن يحيي :

أصبحتُ محسوداً على موضعٍ   منكَ ومثلي بك محسودُ
وكيفَ لا أحسدُ مَنْ ظلّهُ   على جميع الناس ممدود
يا فاخراً بالجود مستعلياً   بجعفرٍ يفتخرُ الجود
أغرُّ صنديدٌ إذاما بدا   أطرقتِ الصيدُ الصناديد

وقال على قافية الراء يمدح محمد بن منصور بن زياد :(١)

عَزْمَ النوى يعنفُ بالصبر   ويُسلِمِ الوصلَ الى الهجرِ
قد كنتُ أبكي من نوى ليلةٍ   فكيفَ بالجمعة والشهر
أسلمني البينُ إلى لجّةٍ   للهمِّ تُنسى لُجّةَ البحر
أحاربُ الليلَ فما ينجلي   حزني به الا مع الفجر
أخلو بأحزاني وفكري به   والحزنُ مقرونٌ معَ الفكر
اذا دعى شوقي به عبرة   فاضت على الخدّينِ والنحر
أمسى ابنُ منصور رجاء الوري   مؤملا في العسر واليسر
يسلك في الكل طريق الندى   ... ...(٢) طرق الغدر
ويجعلُ البشرَ دليلاً على   توفير ما يَبذلُ من وفر
كما يدلُّ البرق في ومضه   لرائد الخصب على القطر
شرى ابنُ منصور بأمواله   مكارماً تبقي علي الدهر

---

١ بالاصل منصور بن محمد بن زياد والصواب ماذكرناه   ٢ بياض بالاصل : ولعله منكباً عنطرق الندر

ماهو إلا بدرُ سعدٍ أتى لأربعٍ زادت على العشر
حياته تحيي جميعَ الورى وموته قاصمة الظهر

وقال يمدح طاهر بن الحسين (١) ويذكر خروجه :

لقد سرّني من ذي اليمينين طاهر تجاوزه بالعفو عن كلّ غادرِ
أتى من طلوعِ الشمس كالشمس أطلعت لنا وجهها الا على (٢) كل ناظر
كأنّ ستور الغيب وهي حصينة تكشفها للخطّ آراءُ طاهر
سما الملوك جورّ الله ضلهم لما اجترموا والله ليس بجائر
وفتحت الدنيا لهم شهواتهم وزيّن مافيها لهم كلُّ فاخر
اذا استتبعتهم نعمةٌ في طريقها أزلّتهم عنها ركوبُ الجرائر
فإن عوتبوا فيها أحالوا بدينهم على ما تواتيه صروف المقادر
ملوك أرادت أن تجدّ حبالها من الله تمساً للجدود العواثر
أمسّتهم الدنيا به من عذابها وأظهر منهم كامنات السرائر
فلم تبكِ دنيا فارقوها عليهم ولابهم سرّت بطون المقابر
ولقسم لولا طاعة طاهرية محبتها مخلوطة بالضمائر
إذا ثوّب الداعي بها زُعزعت له متون القنا الخطّيّ بين العساكرِ
لغالت بني العباس والملكَ دعوةٌ مفرقةُ الأنساب بين العشائر
فاردى عدام بالردينيّ طاعناً وكلّ رهيفِ الحدّ للضرب باترِ
يلين إذا ما مست الكفُّ صقله ويخشن في مسّ الطُلى والأباهر
فأنفذَ حكم الله فيما أرادَهُ ومامع حكم الله أمرٌ لآمر

١ بالاصل طاهر بن حسن ٢ كذا بالاصل ولعله : لنا وجهها الاعلى على كل ناظر

بخيل يحار الطرف في جنباتها   أوائلها مشفوعة بالأواخر
فقل لرجال الدولتين ألا افخروا   بطاهر العالي على كل فاخر
سلبت رداء الملك ظالم نفسه   وصنت الذي ولاك قصم الجبابر
ولم تظلم(١) المخلوع شيئا ولا الذي   علوت بذكراه فروع المنابر
فطأطأت أعناقا وكانت رفيعة   تجاوز أبراج النجوم البواهر
وقد كان إشهاد على الشرط مودع   ببيت الحرام والصفا والمشاعر
فرام الأمين النقض فالتاث أمره   برأي غواة فيه باد وحاضر
ترات لدين الله أدرك ثأرها   على عز دين الله أكرم ثائر
فلما قضى النحب العراقي عاجها   إلى نحبه بالشام قب الخواصر
أقول وقد خيلت لديهم خيوله   لكثرتها سرب القطا المتبادر
عليكم بأسباب يشد متونها   إذا جذبتها الحرب فتل المرائر(٢)
خذوا العروة الوثقى من الأمر ترشدوا   ولا تشردوا عنها شرود الأباعر
وخافوا من السلطان بادر أمره   فلن يملك المختاط رجع البوادر

وقال يمدح القاسم بن الرشيد :

سل الفجر عن ليلى إذا طلع الفجر   وعن نشر أحزان يموت لها الصبر
أراضية سلمى بما صنع الدهر   وإبعاده وصلا دنا معه هجر
أرتنا الليالي غدرها بعد ما وفت   و(٣) نخش منها أن يكون لها غدر
ليالي لا أعصى وأعصي عواذلي   وتشفع لي تسع تقدمها عشر
سميع لما أهوى سريع إلى الصبا   وفي أذني عن لوم من لامني وقر

١ الاصل يظلم ٢ المرائر جمع مريرة وهي الحبال الشديدة ٣ لعلها ولم نخش

عواذل لايقدرن مني على التي ... تسيرني قصداً وإن كثر الزجر
إذا خفن إعناقي مسحن ذوابق ... وقلن فتى سكرُ الشباب له سُكرُ
نصقن بمجوّرٍ بين أبناء باطلٍ ... سيأتي له عذرٌ إذا لم يكن عذر
لنا غايةٌ خلفَ الشباب ستر عوي ... عليها على الأيام إن بلغ العمر
فأما وحبلُ اللهو يجذبه الصبا ... وعرف الذي يأتينه عنده نكر
تصيده من أشرقت له . . (١) ... عيونُ الظباء النجل والأوجهُ الزُّهر
وتسكره كأسُ الصبا وتميله ... وخمرُ الشباب ليس يبلغها الخمرُ
وشرق إذا ما استمطر العين عبرة ... ثوى بين أخرى ليس بينهما فتر
وجارية لم تملك الشمس نظرةً ... إليها ولم يعبثْ بجدتها(٢) الدهرُ
سقيةُ لحظٍ ما درتْ كيف سقمه ... وساحرة الألحاظ لم تدر ما السحر
تظلّم لو تغنى الظلامةُ خصرُها ... من الردف إتعاباً فما أنصف الخصرُ
وماجت كموج البحر بينَ ثيابها ... يجورُ بها شطرٌ ويعدلها شطرُ
إذا وَصفتْ ما فوق مجرى وشاحها ... غلائلُها ردت شهادتها الأزرُ
وصانا بها الدنيا فلما تصرّمت ... وأبدى نجومَ الشيب في رأسه الشعر
رأينا نفاراً من ظباء أو أنسٍ ... وليس بها إلا انتقال الصبا نفرُ
رأين فتى غاضت مياهُ جماله ... وأيبس من أغصانه الورق الخضر
وكان الصبا بين الغواني (٣) وبينه ... رسولاً له النهيُ المحكم والأمر
سلامٌ عليهن الشباب مُراحةً ... رواحله والأنسُ من عهده قفرُ
إليكَ ولي المرد أنقت رحالها ... طلائحُ قد أفنى عرائكها السفر
حداها سهيلٌ فاستمرت دريرةً ... إليك وقادتها المجرّةُ والنسر

---

١ بالاصل من اسرقت له ٢ وبه بجدتها ٣ بالاصل العوالي

إلى ابن أمير المؤمنين ومن له   مشابهةٌ للشمس ينميها البدر
إذا ما عدمنا الفجرَ خضنا بوجهه   دجى الليل حتى يستبين لنا الفجر
ملوكٌ بأسباب النبوة طنبوا   بيوتَهم فاستحكمت مرة شزر
فطاعتهم نورٌ وعصيانهم دجى   وحبهم دين وبغضهم كفر
حباناً أميرُ المؤمنين بسائس   على وجهه سيما الطلاقة والبشر
بمستقبل في ملكه وشبابه   أناف به العزُّ المؤيد والقدر
عليه جلال الكبرياء وماله   سوى هيبةٍ يسمو النوال بها كبر
من الجوهر المحبور في السوم قدره   يزيد قلوب الناس حباً به الخبر
كريح الخزامى حركت نشرها الصبا   تزيدكَ طيبا كلما زادها النشر
وما امتنعت من عهده نفسُ مسلم   بشرقٍ ولا غربٍ أتاها له ذكر
من الذهب الإبريز صيغ وإنما   من الطينة البيضاء يستخلص التبر
لقد نطقت أيامكم بفخاركم   فأغنتكم عن أن يفوهَ بها الشعر

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد :

لقد ذكّرتني الدارميةَ دُورُها   وإن شحطت عنها وبان دثورُها
كأنَّ رسومَ الدارِ بعدَ أنيسها   صحائفُ رهبانٍ عوافٍ سطورُها
ولم أر يوماً كان أفظع في الهوى   من اليوم سارتْ فيه عيري وعيرُها
غدت بهم ريحُ الشمال فأنجدوا   وراحتْ بنا نحوَ العراق دَبورُها
وذكّرني العيشَ الذي قد تصرمت   بشاشتُه أطلالُ سعدى ودورُها
ليالي سُعدى لا تزال تزورني   على رقبةٍ من أهلها وأزورُها
وإذ أنا مثل الغصن ينآد في الثرى   ويسمو بأغصان يرفُّ نضيرُها

ويلقى عيونَ الغانيات بسنّة ... يحار إذا ماواجهتــه بصيرها
ومازال صرف الدهر يصدع بيننا ... بأمرِ النوى حتى استمرّ مريرها
ألا ليت أيامي ببرقة معتق ... تعود لياليها لنــا وشهورها
وغزْلان أنس قد حكت لي عيونها ... عيونَ المها تحويرُها وفتورُها
إذا جاذبتْ أردافها في قيامها ... أعاليها مالتْ عليه خصورُها
رقاقٌ الثنايا مُرْهفات بطونُها ... ومملوءةٌ عجازُها ونحورُها
أتتكَ المطايا بعد خمسينَ ليلةً ... تصيبُ المدى أعيانها ونحورها
ينازع أعنانَ السماء صعودُها ... إليك وغيطان الهضوم(1) حدورها
وإن واجهت هولا من الليل نفّرا ... على جانبيه عزمها وجسورها
وهانت عليه الأرض يوم بشتّها ... اليك ابن يحيى سهلها ووعورها
على كل فتلاء الذراعين زادُها ... اذا مارحلنا كَورها وجريرُها
يكاد إذا ماحرّك السوطَ ربّها ... لأمر وإن لم يَعنها يستطيرها
فان تسترح من طول إدلاجنا بها ... اليك فقد كانت قليلا فتورها
على ثقة بالمنزل الرحب والغنى ... لديك وأحواض غزار بحورها
لنعم مُناخ الراغبين اذا غدت ... شمال يزجي مَرّها زمهريرها
وأضحت كأن الرّيط بيض تقنعت ... به أرضها بطْناً بها وظهورها
ونعم مُناخُ المستجير بجوده ... لفكِّ رقاب لم تجد من يجيرها
ونعم المنادى باسمه حينَ تلتقي ... صدورُ القنا والحربُ تغلي قدورُها
به التأم الصدع الشآمي والتقت ... قبائلُ قد كانت شتاتاً أمورُها
فأطفأ ناراً قد علا لمعانُها ... فروعَ البلاد واستطارَ سعيرُها

(1) الهضوم جمع هضم وهو المطمئن من الارض

وأيتُ ابنَ يحيى في الأمور اذا التوت ... بشيرٌ على الجُلّى ولا يستشيرها
غنيٌّ بفضل الحزْم عن رأي غيره ... يُسَدّي الأمُورَ نحوها وينيرُها

وقال في رئيسين من قومه تعاديا :

أشكو الى الله أنّي لا أرى أحداً ... يلم قيساً إذا ما شعبها انصدعا(1)
قد ربّضت بينها الأضغان سادتها ... فأصبحت فِرَقاً في أمرها شِيَعا
عَلامَ تصبح قيسٌ وهي واحدةٌ ... شتّى ويصبح أمرُ الناسِ مجتمعا؟
في صدْر كل امرئٍ منهم لصاحبه ... حُبٌّ من الضغن لو يستطيع لاطلعا(2)
ليس الشريفُ الذي يخشى غوائلَهُ ... بنو أبيه اذا ما ليلهم هجعا
الفضلُ عند الذي يعفو ذنوبهم ... فإن رأى مذهباً في عصبةٍ رجعا
إنْ عزَّ صاحبهُ ذلّتْ خلائقهُ ... لغير ذُلٍّ وإنْ ضاقوا له اتسعا

وقال لجعفر بن يحيى :

وقد مرَّ مختار بعض هذه القصيدة في أخباره خاصة في المدح ، وأذكر مختار النسيب :

أتصبر يا قلب أم تجزعُ ... فإنّ الدّيارَ غداً بلقعُ ؟
غداً يتفرّقُ أهلُ الهوى ... ويكثر باكٍ ومسترجعُ
[وتختلفُ الأرضُ بالظاعنيـ ... ـنَ وجوها تشد ولا تجمع
وتفنى الطلول ويبقى الهوى ... ويصنع ذو الشوق ما يصنعُ](3)
رأيتكَ تبكي وهمْ جيرةٌ ... فكيف تكونُ إذا ودّعوا

---

١ الأصل يسلم ٢ الحب ، الضخم من الجرار
٣ الزيادة من طبقات ابن قتيبة

وَرَاحتْ بِهِم أوغدَتْ أينقٌ ... تخبُّ عَلَى الأينِ أو توضِعُ
أتطمع في العيشِ بعدَ الفرا ... قِ ليذْس لعمرُكَ ما تطمعُ
ترجي هجوعَك من بعدهم ... وأنت من الآن ما تهجعُ
لعمري لقدْ قلتَ يومَ الوداع ... وأعلنتَ قولَكَ لو يسمعُ
فما عرّجوا حين ناديتهم ... ولا آذنوكَ ولا ودّعوا
ألاَ إنّ بالغورِ لى حاجةً ... فما يستقرُّ بى المضجعُ
إذَا الليلُ ألبسني ثوبَه ... تقلبَ فيهِ فتى موجعُ

وقال يمدح جعفر بن يحيى، ويسأله أن يشترى له غلاماً:

تغيّرتِ المنازل والرّباع ... وقيمان الأراكة والتّلاعُ
دِيارَ الحيّ مالكِ بعدَ سلمى ... تعلاّكِ اكتئابٌ واختشاع
أجارَ بِك الزمان ولا امتناعٌ ... لمَا يجنى الزّمان ولاَدفاع
ومالك يا طاولَ دِيارِ سلمى ... جوابُ مسلمِينَ ولا استماع
أينصرم الزمان ولمْ تعودى ... إلىَ دنياكِ أيتها البقاع
بها بسطَ الغيوث منوّراتٍ ... كما نسجتْ يمانيةً صَناع
إذا نامَ الخلىُّ فلاَ منامٌ ... يطيف بمقلتيّ ولا اضطجاع
وكانَ القربُ يوصِلُ لي سروراً ... ففرّقه تناءٍ وانقطاع
فلما أنْ رأيت الصّفوَ كدْرا ... وفي العالي مِنَ العيش اتضاع
بعثت العيسَ تسرع بالفيافي ... قوائمها المقومة السّراع
إلي ملكٍ يدين المال منهُ ... سَماحٌ لا يطيفُ به امتناعُ
لهُ القَدَم التي سبقتْ سِواهُ ... إلى العلياء والشرفُ البقاعُ

مقدَّم كلِّ ذي قدمٍ ومجدٍ ... وطالَ له على الأبواعِ باعُ
مجيرٍ حينَ لا يرجى مجيرٌ ... ومستطيعٌ لِما لا يستطاعُ
كريمٍ في مواقعِ راحتيه ... ينالُ الريَّ والشبعَ الجياعُ
يحوطُ ودائعَ الأسرارِ منهُ ... بصدرٍ فيه إنْ ضاقوا اتساعُ
إذا التفتت أضالعهُ عليه ... فليس عليه للأذن اطّلاعُ
ومضطرب الوشاح لمقلتيه ... علائقُ ما لوصلتها انقطاعُ
يعرّض لي بنظرةِ ذي دلالٍ ... يراعُ بمقلتيهِ ولا يراعُ
لحاظٌ ليس تحجب عن قلوب ... وأمرٌ في الذي يهوى[1] مطاعُ
ووسعي ضيِّقٌ عنه ومالي ... وضيق الأمر يتبعه اتساعُ
وتعويلي على مال ابن يحيى ... إليه حنَّ شوقي والنزاعُ
وثقتُ بجوهرٍ في كلِّ خطبٍ ... فلا هلكٌ يخاف ولا ضياعُ
ويومٍ يغدر الأيام فضلاً ... لأفواهِ الحروبِ بهِ ابتلاعُ
حلبت به الحلوقَ دماً نجيعاً ... بحيث يدرُّ للحالب النخاعُ
نزعت ملابس اليمن السوافي ... وقدْ أعيا الملوكَ لها انتزاعُ
بسيفِك نجعةٌ منْ كلِّ عاصٍ ... وللفقراء منْ يدكَ انتجاعُ
فأرضُ الشامِ خصبٌ بعد جدبٍ ... لها منْ بعدِ فرقتها اجتماعُ

وقال يمدحه أيضا :

أرى بارقاً نحوَ الحجازِ تطلعا ... تحدَّرَ في شرقيها وترفعا
أماتَ وأحيا أنفسا بوميضهِ ... سقى اللهُ مغناهُ وإنْ كانَ بلقعا

١ الاصل تهوى

ألا أيها الربع الذي قسم البلى بقية مغناه رسوماً وأربعا
لئن سابتك الريح فينان عيشة لقد كنت منشور الذوائب أفرعا
لقد هلهلتك الريح حتى كأنما كستك من الإيهاج ثوباً مضلعا
فنادت بك الأيام أن لست راجعاً وصاح البلى في جانبيك فأسمعا
وياحسرة أدت إلى القلب لوعة فلم أستطع للهم إذ جاش مدفعا
حبيب دنا حتى إذا ما تطلعت إلى قربه الأعناق بان فودعا
فكان كلمع البرق أو ومض ضوئه فلما خفا الإيماء ظل سار فأسرعا
ولم أر مثلينا غداة فراقنا مودع إلف لم يمت ومودعا
ومازالت الأيام تدخل بيننا وتجذب حبل الوصل حتى تقطعا
سأرتاد للحاجات عيساً شملة تقول حبالا عند شد وأنسعا
وليس لها من مقصد دون جعفر وإن لقيت عذباً رواء ومربعا
هو الغيث من أي الوجوه انتجعته وجدت جنابا مستقاً ومشرعا
فلا سعة الأموال تبلغ جوده ولا ضيقها ينهاه أن يتوسعا
ومازال يتلو والداً بعد والد إلى غاية خفاضة من ترفعا
ويتعب في حمل المكارم نفسه ولو شاء كان المستريح المورعا
وما وجد المداح حين تخيروا لمدحهم إلا أبا الفضل موضعا

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أسعد فؤاداً دائم الخفق وكفاك ما ألقى من العشق
لاتندبن طلول منزلة أمحى عليها الدهر بالمحق
ضحكت سليمى عن لمى برد متهلل كتهلل البرق

يامن تقدّمه الملوكُ إذا　　رفعت أسنتها إلى السبق
كم من يدٍ لك فضلُ نعمتها　　منقسم جارٍ على الخلق
لم يعر من معروفها أحدٌ　　يبغى الندي في الغرب والشرق
أصلحتَ أمر الشام محتسباً　　ورتقتَ ما فيها من الفتق
ما كان يدرك بالقتال ولا　　بالمال ما أدركتَ بالرّفق
مازلتَ تُدحِضُ كلّ باطلة　　حتى أقمتهمُ على الحق
أدركتَ مافات الملوكَ فما　　بلغوك في فتقٍ ولا رتق
كانوا أرقاءَ الطغاةِ فقد　　أعتقتهمْ مِنْ ذلك الرقّ
يغدو عليهمْ كلّ شارقةٍ　　شؤبوب موت مسبل الودْق
كذبتْ ولايتهمْ لجنسهم　　وفضلتَ بالإقدام والصدق
أطفأتَ نيرانَ الطغاةِ وقدْ　　ذلّ التقيُّ وعزّ ذو الفسق
مَنّى ابنُ أيلول نفيسةُ　　بعدَ الأمانِ أمانيَ الحمق
جعلَ الظلامَ دليلَ غدرته　　واثاب فَوْق موثّق الخلق
ففرقت رأياً سدّ مذهبه　　عزمَ امريءٍ ذي حنكةٍ خرْق
ففرَى ذُبابُ السيف من دمه　　شخباً يجود به من الحلق
مابين رأيك إذ تقسمه　　فرقاً وبين الموتِ مِن فرْق

وقال أيضاً :

لقد سوّدتْ بكرٌ عليها وتغلبٌ　　ومابلغ العشرين طوقَ بنَ مالكٍ
وماسوّدت إلا نقيا ثيابه　　بعيدَ خطى المسعى شريفَ المسالك
إذا ذكرتْ أيام طوق تهللتْ　　ربيعةُ حتى ماترى غير ضاحك

على ملك طوقٍ حاجزٌ لعدوه   بناه بأطراف القنا والنيازك[1]
كأنَّ لهُ أذْناً وعينا بصيرةً   على كلِّ مسلوك الفجاج وسالك
لقد علمتْ جاراتُ طوقٍ بأنهُ   قليلُ الهجوعِ عنْ تيقظ فاتك
يمانقُ عشقا سيفُه رأسَ من عصا   عناقَ البُعول للعذارَى الفوارك
إذا ما بدا في الجيش طوقٌ حسبته   من العزِّ يمشي بالنجوم الشوابك

وقال أيضا :

يابارقا حلبَ البَليخ غمامه   لازالَ منكَ على البَليخِ[2] سجالُ
كم ليلةٍ بكَ لاأراعي نجمها   قصرَتْ وأرديةُ الظلام طوالُ
زهرَتْ رياضكَ فى فسيحٍ زاهرٍ   عطرِ المشىِّ ممَسَّكِ الأذيال
فكأنَّ فارَ المسك يفتقُ ريحهُ   في روضك الندُوات والآصال
ولربَّ لابسةٍ قناعَ تحية   حوراءَ تخطب حسنها الآمال
يصفُ القضيبُ على الكثيب قوامها   ولها من البدرِ المنير مثال
كست الحداثة طرفَها ولسانها   خزراً وماء شبابها مختال
حتى إذا ما استأنست بحديثها   . . .[3] الدُملوج والخلخال
وتسرعتْ فيهـا ملاقَة لذةٍ   قد جال فيها البارد السلسال
كشَفتْ قناعَ السرِّ دونَ حديثها   وتكلمتْ بلسانها الجريال

وفيها يقول :

دِمَنٌ ترحّلتِ الديارُ بتربها   وتحوَّلت بنحولها الأحوال

---

١ بالاصل العبارك ولعل الصواب النيازك . وقد كتب بهامش النسخة الخطية بقلم قديم ما نصه (صوابه : والنيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير)
٢ البليخ نهر بالجزيرة ٣ بياض بالاصل

سبقَ القضاء بكل ماهو كائن   فليجهد المتصرف المحتال
إن الجنوب تهيجني نفحاتها   ويحنُّ قلبي أن تهبَّ شمال
لاتطلبنَّ العذر مني ظالما   فبكاءُ مثلي في الرسوم ضلال

وقال يمدح أباالفضل محمد بن منصور بن زياد :

خليلي كفَّ عن عذلي   فما شغلك من شغلي
أفق عنك فدا مثا   لك في أمر لحَا مثلي
أبعد الخمس والخمسيـ   ـن تلحاني على الجهل؟
وهبني قد تعشقتُ   أما يعشق ذو العقل؟
وما عُاقت إلا مثـ   ـل من عُلق من قبلي
غزالاً وقضيباً ما   ل في دعص من الرمل
على باب ابن منصورٍ   علامات من البذل
جماعاتٌ وحسب البا   ب نبلا كثرة الأهل
وما يجتمعُ الناسُ   لغير البذل والفضل
وما يغنون إلاحيـ   ـثما يرسي ذوو البذل
وما يخفي على الناس   مكانُ الخصب والمحل

وقال في جعفر بن يحيى :

أبالشام تبكي من بنجدِ منازلهْ   وتندبُ ربعاً قد تفرق أهلهْ
تميل إلى من لا يباليك إن نأى   وأنت إليه هائمُ القلب مائله؟
إذا مازج الشيبُ الشبابَ تجهزت   إلى الحلم أفراسُ الصبّا ورواحله

ولا عيش الا والصبا قائد له   فقـل في لياليه التى أنتَ قائله
أبى الله أرضَ الشام بالأمن فانجلت   ضبابةُ خوفٍ قد أرَبّت غياطله
أتاها ابنُ يحيي جعفرٌ فكأنما   أتاها ربيع قد ترنّم وابله
ولم يبق سهلٌ فى قرى الشام كلها   ولا جبلٌ الا اطمأنت زلازله
له عزماتٌ يفلق الصخرَ وقعها   وحلمٌ أصيلٌ ليس حلم يعادله
فقلْ للرضا هارونَ خير خليفةٍ   فما فاقَ عاصيه، ولا خابَ آمله
نظرتَ لأهل الشام لما تعاظمت   ظلامتهم حتى علا الحقّ باطله
فوليتَ من لايملأ القول قلبه   إذا اختلجت نفس الجبان بلابله
تكادُ قلوبُ الناس تخلي صدورهم   إذا علقت بالمشرفىّ أنامله
تمنىّ ابن أبلولٍ منىً حال دونها   تيقّظُ قرم مدركٍ من يحاوله
تلبّسَ أثوابَ الظلام لظلمه   ولم يدر أنّ الله ذا الطَّول خاذله
فسدّت عليه وجهَ كلّ محجةٍ   رماحُ ابن يحيى جعفر ومناصله
وأصبح مخذولا بدار مَذلة   تراسل أطرافَ السيوف مقاتله

وقال أيضا :

أنختُ وكلبَ الجهلِ بعدَ كلالِ   وأدبرَ عنى باطلي وضلالي
فان يخلُ درعي من مراحي فربما   بسطتُ يميني في الصبا وشمالي
بإلفِ ظباءٍ طائعينَ لامرتى   وعهدِ شباب دائم وجمال
اذا هُنّ حاولنَ القيامَ تعذبت   خصور بأرداف لهنّ ثقال
ألا رُبّ ليل قد حسرت قناعه   وقد لف بيني ثوبهُ برحال
إلى ملكٍ لايبلغ المدحُ قدره   ولو أبد المثنى بكل مقال

أمنتُ من الأيام لما تعلقت حبالُ ابن يحيى جعفر بحبالي
إذا حلَّ محتاجٌ بجانب جعفر كفتهُ بوادي الجود كل نزال
وتقسم طرفا . . . لحظاته (١) برفع رجال أو بحطّ رجال
ويخطب أياما فيغلي مهورَها وأثمان أيام الكرام غوالي
أخذتُ بأسبابِ الغنى حين جرَّت بياب (٢) ابن يحيى البرمكيِّ جمالي

وقال أيضا :

يادارَ سُعدَى مازبعكِ خاشعاً حلَّ البلى بطلولها فأحالَها
لازالتِ الأنواء وهي غزيرةٌ تسقي بلادكِ سهلها وجبالها
سَقياً لسعدى ماألذَّ حديثها وأجلَّ مجلسها وأنعم بالها
أيام أجري في عنان مشيئتي مرِحاً تجرّ غوايتي أذيالها
ومُدرٍّ عينٍ عداوة لاأتقي إدبار ظِنته ولا إقبالها
مازال يحرسُ حيةً في حجرها صماء لو علقت به لهوى لها
ولو أن نابيها(٣) أصابا كفه ماذاقَ من طعم الحياة بَلالها
لوقلتُ قافيةً تركت على استه وسْماً يراه بارزاً من خالها
من عصبةٍ نصبَتْ لكسب مثالب في المخزيات فأكثرت أعمالها
لو فُضَّ لؤمهما بكلِّ قبيلة ملأَ البلاد حزونَها ورمالها
يارُبَّ قافيةٍ عقلت (٤) متونها حتى إذا اطردت حللتُ عقالها
فمضت كأنَّ متونها هنديةٌ كالبرق أخلصت القيونُ صِقالها
مامدَّ يحيى كفه لكريمةٍ بعدت على الآمال إلاَّ نالها

١ بياض بالاصل ٢ وفيه : ثياب
٣ في الاصل ناباها ٤ وفيه : علقت

ملكٌ لو انَّ الراسياتِ بحلمه　　وزنت شوامخها إذاً لأشالها
الحلمُ يملكه لدى سطواته　　والجودُ يملك كفه ونوالها
لايلتوي صدرُ الأمور ووردُها　　أبداً إذا ما البرمكي أجالها
وسليل يحيى جعفرٌ وشبيهه　　كالنعل تحذو كيف شئت مثالها
مازال بالبلدِ الشآم بسوسه　　حتى روى فتيانه وأزالها
أحيا سبيلَ الحقّ في أطرافها　　وأماتَ باطلَ أمرِها وضلالها

وقال يمدح محمد بن جميل :

ثنتْ طرفَ عينيها صدورَ المصارمِ　　وضنّتْ بحاجات الصديق المكارمِ
لعمري لقد لامتْ سعادُ على الهوى　　ولستُ الذي يصغي لِلاَمةِ لائمِ
دَعيني ولذّاتي أطعها فإنني　　أُبادرُ باللذاتِ شيبَ القادمِ
دعيني أكن إن غيرَ الشيب لمّتي　　على ماضياتٍ في الصبا غيرَ نادمِ
فلا تسحَى بالعقل جهلي فإنّما　　شجونُ التصابي في بياض اللهازمِ
سيكفيكِ لومي إن بقيتُ تلوّنٌ　　من الرأس زحّافٌ بسعي القوائمِ
يذكّرني نجداً وطيبَ عِراصِها　　على ظمأٍ بردُ الرّياح النواسمِ
ومفتولة الأعضادِ تدمَى أنوفها　　تثني المباني في رءوس المخارمِ
تعارضُ زيتونَ البليخ بأذرعٍ　　سوابحَ في أمواج تلك المخارمِ
فيطوينَ بالأيدي مناشرَ أرجلٍ　　ويبسطن أثواباً بنسج المناسمِ
وكم خَبطت من لجةٍ لدُجنةٍ　　وجرة وهاجٍ من الصيفِ جاحمِ
إلى ابنِ جميلٍ أفنتِ السيرَ بالسرى　　سِراعاً وأفناها دوامُ الدّيامِمِ
أناختْ بممنوع الحمى واسعِ الجدَى　　صبورٍ على عضّ السنون اللوازمِ
يسوسُ إذا ساسَ الأمورَ بمحصدٍ　　من الرأي حلاّلٍ عقودَ العزائمِ

كفى ابنَ جميل أنه غيرُ راقد   عن المكرماتِ والأمورِ الجسائم
ينام غِراراً راعياً لأموره   وأكثرُ مايطوي الدُّجى غيرَ نائم
اذا ذُكِرَ المُثنونَ بومَيْ محمدٍ   رأيت ابتهاجاً في وُجوهِ البراجم
تسامتْ بأعناقٍ طوالٍ وأعينٍ   إلى الفضل أيام العلى والمكارم

وقال أيضاً :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ   نثرت عليه جمالها الأيامُ
فيه اجتلى الدنيا الخليفةُ والتقتْ   للملك فيه سلامةٌ ودوامُ
قصرٌ سقوفُ المزنِ دونَ سقوفه   فيه لأعلام الهُدى أعلام
نشرتْ عليهِ الأرضُ كسوتها التي   نسجَ الربيعُ وزخرفَ الأرْهام
أدْنتك من ظلِّ النبيِّ وصيةٌ   وقرابةٌ وشجت بها الأرحام
برقت سماؤك في العدوِّ فأمطرت   هاما لها ظلُّ السيوفِ غمام
وإذا سيوفكَ صافحت هامَ العدا   طارتْ لهنّ على الرؤوس الهامُ
وعلى عدوِّك يابنَ عمِّ محمدٍ   رصدانِ ضوءُ الصبح والإظلام
فاذا تنبه رعتَهُ وإذا غفا   سلّتْ عليه سيوفكَ الأحلام

وقال يمدح محمد بن جميل :

مالي وللرَّبع والرُّسوم   هنَّ طريقٌ إلى الهموم
للحظِ طرفٍ وغمزِ كفٍّ   وخمرةٍ من بنانِ ريم
وصوتِ مثنى يجيب زِيراً   على حَشا طِفلة هضيم
وريح ريحانةٍ بمسكٍ   تدعو نديماً إلى نديم
أحسن من خيمةٍ وربعٍ   تجرحه الريح بالنسيم

لقد رآني ونحتَ رحلي   أشدُّ وجداً من الظليم
إذا تمطَّتْ بهِ الفيافي   أعقبتِ الوَخْدَ بالرسيم
أما ترى البرقَ مستطيراً   في مستديرٍ من الغيوم
كأنَّ أمطارَهُ توالَتْ   من عابرِ العبرةِ السجوم
محمدُ خيرُ آل مُرٍّ   في حادثِ الدهر والقديم
لو حلَّ بين النجوم حيٌّ   مِنْ عزِّه حلَّ في النجوم
مابلغتْ وائلٌ وقيسٌ   بسيّدٍ منهمُ عظيم
مابلغتْ في ذُرى المعالي   بابنِ جميلٍ بنو تميم

وقال يمدح الرشيد :

لاعيشَ إلا في جنونِ الصبا   فإن تولى فجنونُ المدامِ
كأسٌ إذا ماالشيخ والى بها   خمساً تردّى برداء الغلام
ظاهرةُ الحسن إذا جرِّدت   لطيفةُ المسلك بين العظام
لم يشبِ الدهر لها مفرقاً   أخرجها من دَنِّها بنت عام
كأنها المسك إذا صفقت   حديثة العهد بفض الختام
كرخية قد ماتَ أترابها   كريمة توهي بعقل الكرام
تذكر كسرى وهوفي مهده   وقيصراً من قبل حين الفطام
وثابة في الكأس إن صفقت   ترمي إذا مامزجت بالسهام
هارون يحيى ملك آبائه   ورَبُّ هارون لهارون حامي
خليفة مؤنسه سيفه   مشاور للرأي لا للأنام

وقال يمدح جعفر بن يحيى ويصف كاتبه أنس بن أبي شيخ :

أجدّ له الهوى سقما ... وضمّن قلبه ألما
فأصبح بالجزيرة لا ... يرى قصداً ولا أمما
فان تردُدْ له الأيا ... م شملا كان ملتئما
فلن ينفك بالبدرا ... ني يهواه معتصما
بنفسي من محاسنهُ ... تجدُّ لقلبيَ السقما
وأبهى الناس سالفةً ... ومبتسما وملتزما
وأحسن من يُرى عيناً ... وجيداً واضحا وفما
كأنّ محاسن الدنيا ... تبسمُ إن هو ابتسما
أُشبهه وأظلمه ... إذا شبهته الصنما
رحلنا اليعملات ولم ... نَهِبْ خفضاً ولا أكما
إلى ملك أنامله ... تُميت الهمَّ والعدما
له شيم مجاورة ... يشايع فضله الشيما
أتى البلد الشآمي في ... لباس الحرب مستلئما
فكان بغير حكم الأثـ ... مرىّ هناك ما حكما
أذاق الموت أقواما ... بظلمهم وما ظلما
وقوماً ألبستهم را ... حتاه العفو والنعما
بسيف يخفض النجوى ... وجودٍ يرفع الهمما
أمات اللؤمَ نائله ... وأحيا الجود والكرما
وما حفظ الحقوق كجعـ ... فرٍ أحدٌ ولا الذمما

ولا أخطأت سحائب جو ... ده عرباً ولا عجما
يقدم جعفرٌ أنسا ... على أصحابه قدما
وحقٌّ له يقدّمه ... على رغم الذي رغما
فلست ترى له عن شكـ ... ـره خرساً ولا صمما
ولا يبدي له نصحاً ... مخالفة غير ما كتما
اذا أخذت أنامله ... ـ تبين فضله ـ القلما
وحسبك من عليم ينـ ... ـتقي الألفاظ والكلما
تطأطأ كلُّ مرتفع ... من الكتاب إذ نجما
وأصبح كل ذي علم ... يرى أنسا به علَما
سريعٌ في تيقنه ... يضيء برأيه الظلما
ووقّافٌ لدى شبهٍ ... يقول بقدر ما علما

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

بأكناف الحجاز هوًى دفين ... يؤرقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجازِ حنينَ إلفٍ ... قرين الحبِّ فارَقهُ القَرين

فقال فيها:

وظاعنةٍ بقلبكَ يومَ ولتْ ... لها بشرٌ يلين ولا تلينُ
اذا قطعت من الصمان سهباً ... تعلى بعده سهب بطين
أجاذبها النّجاء بكلّ حرفٍ ... أمونٍ في تسرّعها جنون
ومانشرَ البلادَ ولاطواها ... كرعلةٍ يضيقُ بها الوتين
فقل للعبدِ يعصى(1) جانبيه ... إذا أعطتك طاعتها الأمون

(1) كذا ولعلها العير يعصى

إليكَ خبطنَ أرضَ الدوِّ عشقاً   وأنتَ لكلِّ خابطةٍ ضمين
وما بعدت بلادٌ أنت فيها   ولا كذبتْ مؤمِّلك الظنون
وما نالَ الغنى منْ لم تنله   شمالٌ من عطائك أو يمينُ
إذا غاب ابنُ يحيى عن بلاد   فليس على الزمان بها معينُ
يقيه لدى الحروب حسام حتف   أعارته جسارتها المنون
أنيس حين يغمده ووحش   إذا لاقت مضاربها الشئون
حياض البرمكي عِذابُ وِرْدٍ   تفيض لها بنائله عيون
إذا ما جاءها وفد خميص   تروّح وهو ممتلىءٌ بطين
يهين المالَ أقوام كرام   ومال الباخلين لهم مهين
وما يغني الكريمَ فناءُ مال   ولا يبقى لما بقيَ الضنين

وقال في شكاة أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي :

لئن جرحت شكاتك كلَّ قلب   لقد قرَّت بصحتك العيونَ
يبيت من الحذار بنو سليم   عليك وكلهم وَجِل حزين
وحقٌّ لها بأن تخشى المنايا   عليك وأنت منكبها اليمين
فأنت لها إذا خانت ملوك   وفيٌّ بالزمان لها أمينَ
وسيفك فيه يخترق المنايا   وبحر نداك موروده معين
ولو فقدتك قيس يا فتاها   إذاً لتضعضعت منها المتون
ولو أنَّ المنونَ بدَتْ لقيس   لما نالتك أو تفنى المنونُ

ولما غاب يحيى بن خالد وجاور بمكة قال أشجع :

قد غابَ يحيى فما نَرَى أحداً   يأنسُ إلا بذكرِهِ الحسنِ
[أوحشتِ الأرضُ حين فارقها   من الأيادي العظامِ والمننِ] (١)
لولا رجاءُ الإيابِ لانصدعت   قلوبنا بعده من الحزنِ

وهذا مختار من مدیحه على غير ما سقناه من توالى الحروف :

قال يمدح الفضل بن الربيع :

أشكو الى نفحة الجنوبِ   ماذكّرتنى من الحبيبِ
مدحكَ يابنَ الربيعِ أحلى   على لسانى من النسيبِ
والشعرُ ميْدان كل فخر   بحلبة سبقة النجيبِ
لما رأيتُ البروقَ تسري   بكلِّ ومض لها كذوبِ
هتفتُ بالفضلِ والليالي   على مزرورة الجيوبِ
مَنْ شابهَ الناسَ في صباهُ   وفضل الناسَ فى النسيب (٢)

وقال يمدح محمد بن منصور .

حيِّ طيفاً أتاكَ بعدَ المنام   يتخطى إليك هَوْلَ الظلام
حيهِ إذ أتاك بالرقّة البيضا   ء يسرى من البلادِ الحرام
جازَ بطنَ العقيقِ نحو سكارى   من عقار المسير صرعى نيام

---

١ الزيادة عن طبقات الشعراء لابن قتيبة   ٢ كذا ولعلها المشيب

هجعوا عند أينق ثم لغوا   ثني كف بفضل ثنيْ زمام
لمّت الشعثَ من سعادَ ومنا   رسل بيننا من الاحلام
بخلتْ بالسلام عنا وجادت   بهواها وطيفها فى المنام
إن كفي محمد لتجودا   ن على مجتديه جودَ الغمام
قد أجرنا اليه في الليلة الـ   ـدعجاء واليوم ذي الهجير الهيام
من يضع رجله بباب ابن منصو   رٍ يضعه بباب أبيضَ سامي
لا يخاف الزمان من ظفرت   كفاهُ منهُ بعصمة أو زمام
ملكٌ لايزال أولَ معدو   دٍ إذا ماابتُدي بعدٍّ الكرام
جاعلٌ ماله برغم الأعادي   جُنةً بينه وبين الملام
يسبقُ الوعدَ بالنوال كما   يسبق برقُ الغيوث صوب الغمام

وقال لعامر بن شقيق يعاتبه ويوبخه فى تغيره له عند ولاية وليها :

أبدلَ اللهُ من رجائك ياعا   مر يأسا واليأسُ منك كثيرُ
إن للملك حيرةً تبهر العقـ   ـل وظلاً كما يدورُ يدور
لاتقولن ليتنى كنت قدمـ   ـتُ جميلا وقد طوتك الأمور
أنت فى سكرة الولاية أعمى   فاذا ماانجلت فأنت بصير
فضحتْ ودك الولاية ياعا   مر مذ يومَ قيل أنت أمير
لم تفدنى الأيام إلا غروراً   بك والمرتضى به مغرورُ
إن حبلَ الدنيا وإن طولته   لك واستحكمتْ قواه قصيرُ
اركب الخافقين يابن شقيق   فال أشجع بن عمرو قصير

وعلى ودّك السلامُ فأنى ... بك من بعدها عليمٌ خبير

وقال يمدح قيس عيلان ويحذر عدواً لهم منهم:

إذا افتخرت قيسٌ بطيب العناصر ... على الناس طأطأ رأسه كلُّ فاخر

هم صدعوا بالحقّ حتى تنفست ... أنوف الملوكِ وهي خشم المناخر

فقال فيها :

أجرّتك قيسٌ من عنانك فضلة ... فكن لعنان الظلم أولَ قاصرِ

توقّ سيوفاً قد أتتك ظباتها ... مقاديرُها موصولةٌ بالمقادر

فلو كنتَ بين الأبيضين تناولت ... نياطك أطراف السيوف البواتر

ولو أن قيساً لو أرادت شرارة ... لقوم أباتتهم على ظهر طائر

هم يُطعمونَ الوحشَ من كل مترفٍ ... ويسقون ظِمْءَ البيض ماء الحناجر

وقال لبعض قومه يعاتبه :

فلا تحسبنّا حين نغضي على القذى ... بناصمٌ عن سوء رأيكَ أو عمى

ولكن تدبرنا الامور فلم نجدْ ... إلى شتم أعراضِ العشيرةِ سلّما

فلا تحسبنّ الأرضَ سُدّت فروجها ... عليّ وأن الرزقَ أمسى محرما

فأبعدُ ما أمسى وأصبح همّةً ... وأشرفُها نفساً اذا كنتُ معدِما

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

عجبتْ لما رأتني ... أندبُ الربعَ المحيلاَ

واقفاً في الدار أبكي ... لاأرى الأ طلولا

جعلَ الشوقُ لعيـ ... نيّ الى الدمع سبيلا

ومغانى الحيّ مما ... يبعثُ الشوقَ الدخيلا

إنما أبكي ظباءً   كنَّ بالأمس حلولا
ثم أضحوا تسحب الر   يحُ بمغناهم ذيولا
كلما قلتُ اطمأنت   دارُهم قالوا الرحيلا
صاحَ فيهم صائحُ الـ   بينِ وما حطوا نزولا
ما أرى الأيامَ تبقيـ   ن على حالٍ خليلا
تصرفُ الخلَّ إلى الصـ   دِّ وإن كانَ وَصولا
ليتها إذ حرمتنا   وعدَتْ وعداً جميلا
لمْ تدمْ يوماً عَلى   حال لها حتى تحولا
وجهها يحكي لنا الشـ   مسَ وفوها السلسبيلا
ربَّ خرقٍ قد تعسـ   فتُ له ميلا فميلاَ
طالباً من آل يحيى   ملكاً يُعطي الجزيلا
ملكاً ألبسَ حسناً   وجلالا وقبولا

وقال يتشوق بغداد :

ألا ليتَ حيًّا بالعراق عهدتهم   ذوي غبطة في عيشهمْ وليانِ
يرونَ دموعي حينَ يشتمل الدجى   عليَّ وما ألقى من الحدثانِ
إذاً رأوا جسماً أضرَّ به الهوى   وعينَ معنى جمة الهملان
أمِنْ بين (1) ميمونٍ يحن صبابةً   إلى أهل بغدادٍ وتلك أماني
بعدتَ وبيت الله ممن تحبه   هواكَ عراقيٌّ وأنت يماني

---

(1) كذا ولعله وبئر ميمون وهو بمكة

إذا ذكرتْ بغدادُ لى فكأنما   تحرّكَ فى قلبي شَباةُ سنان

وقال يمدح محمد بن منصور :

بخلت عليك بوصلها جُمْل   فكذاكَ جمل شأنها البخلُ

فقال فيها :

والى ابن منصور تجاذبنا   أعناقها فتكفّها الجدْلُ
ملك يفيض سجالُ نائله   أبداً فليس يغبّه سجل
بذلُ الرجالِ بقدر ماملكت   وبجود (١) جود يمينه البذل
فلغيره الأموالُ صامتة   ولنا التوسّع والندى الجزْل
فضلتْ يداهُ الفاخرين معاً   فلهُ على من فاخرَ الفضلُ
أمنَ الزّمانَ وريبَهُ رَجُلٌ   فى ظلّ راحته له رحْل
ثنتانِ يختلبانِ زائرَهُ   كرمٌ ووجهٌ ضاحكٌ سهل
لامجدَ نعرفهُ ولا كرمٌ   إلا ومنصورٌ لهُ أهل

وقال يمدحه :

ربعٌ تعفّته الأعاصيرُ   وقّفني فالدمع محدورٌ
ذكرتُ أيامي ولذّاتها   فيهِ وعصرُ اللهو مذكور
وإنّ من يبكى لربع خلا   لمستحيرُ العقل مغرور
إنّ ابنَ منصورٍ لأهلِ الندى   فى كل وجهٍ سلكوا نور
لاالخيرُ محظورٌ على طالب   منهُ ولا المعروف مخزور
تداركَ الثغرَ وقد غيرت   سُنّتَه رومٌ مضاوير

١ بالاصل و محور

وأوجبوا الرِّق لأحراره   فالدين من ذلك موفور
فشرّدَ الطاغين سيف لهُ   بالنصر والإسلام مشهور
أبدَلهُ (١) عزاً بلا ذلة   إنّ ابنَ منصورٍ لمنصور
قدِّر للخير أبو الفضل وا   لخيرُ له مذ كان مقدور
لولاه ما غارت ولا سيرت   آمنةً في سبلها العير

وقال يفخر بقيس ويصف الدنيا :

أرى الدهرَ يعطي مرّةً ويسوِّف   ويتلف (١) أموالاً مراراً ويخلفُ
ويخشن مسَّاحينَ يمضي مولّياً   ويسمح فى الإقبال ليناً ويعطف
نحن (٢) إلى الدُّنيا ونأمن غشها   وفيها لنا يومٌ من الشرِّ متلف
إذا اكتحلت عين امرىءٍ بجمالها   أضاء لها منه جمال مزخرف
على أنها مشغوفة وهي فارك   لعشّاقها ظلاّمة ليسَ تنصف
إذا افتخرتْ قيس على الناس أشرفت   بأيّامها هامات من يتشرّف

وقال فيها :

سيوفٌ لنا فى يوم بدرٍ وقائع   ويوم حنينٍ والقنا يتقصّف
لقيسٍ حلومٌ يمطر البرّ غيمها   تعود على من عقّ منها وتخلف

ومدح فيها محمد بن يزيد السلمى فقال :

لأحدُ يومَ الحرب عندَ عدوِّه   من الموت أدنى بالحتوف وأخوفُ
هو البدر في قيس يضيء ظلاَمها   لحادثِ مجدٍ بالقديم يؤلف

---

١ بالاصل ابدا له   ٢ وفيه ويتلف   ٣ وفيه . ونحن

وَقوفٌ على طرْقِ المنايا بسيفهِ   مواقفَ لايسطيعها المتكلك

وقال أيضاً :

شجاني المنزل الدَّرِس   وأطلالٌ له خرْسُ
وعهدي بصحونِ الدا   رِ تمشي بينها الشمس
فعادت بعدها خُرسٌ   ظباء بينها خنس
كأنَّ الطللَ الملتـ   ـفّ في ثوب البلى طرس
لئن جرّت بها الريح   ذيولا وشيها دَرِس
فقد كانت تجرّ العيـ   ـط فيها الحوُّ واللعس
ظِباءٌ بالعراقين   على لبّاتها ورْس
حشونَ الأُزْر أردافا   ثقالا وثرها ملس
يطيب الريق منهنَّ   بعيدَ النوم واللعس
إذا ما عدنَ باللحظ   لصبٍّ عاده النكس
فأصبحت بأرض الشام   لاعينٌ ولا حسُّ
وفتلاء الذراعين   عليها الكور والحلس
كأن الزبد الجعدي   على أشداقها بِرْس
متى أركبْ بها الليلَ   تجبه الجسرة الحرس ؟

وقال يعاتب ابن الزبرقان :

أخٌ لك ياابن الزبرقان على العهد   ركبتَ اليه الجور وهو على القصد
ظننتَ به سوءًا وظنك تهمة   يدلُّ على أنْ قد تحولتَ عن عهدي

وماخالطتْ نفسي لنفسك تهمة　　وإن خلت فاسألْ وصدرك عن ودي

حبالُ الهوى بيني وبينك لم تزلْ　　تمرّ على شذرٍ وتحكم في العقد

فهلاّ رددت الظنّ عنك بفكرة　　تدلك ياابن الزبرقان على الرشد

ولكن أطعت الظنّ والظن مضمك　　بودّك إن لم تستعن بهوى جلد

وقال يهنىء أحمد بن يزيد بن أُسيد السلمى بالعيد :

عيدان لا زالا يعودان　　عليك بالسعد يدورانِ

فى صحةٍ منك وفي نعمة　　تدور مادار الجديدان

لو خيرت قيس بنى آدم　　كنت الرضا من ألف إنسان

يابن يزيد بن أسيد بكم　　تعاظمت قيس بن عيلان

أنتم لملك العز من هاشم　　أركانُ عزّ أىّ أركان

وقال يمدح أبا ياسر محمد بن جميل الكاتب :

ليس يقيمُ الأمورَ إن عدلت　　إلا أبو ياسر محمدُها

يطلقُ مايعقدُ الرجالُ ولا　　تطلق أشياء حين يعقدها

أكرم أملاكنا إذا ذكرتْ　　نفسا أبو ياسر وأمجدها

بنى جميلٌ بناء مكرمة　　فهو بمعروفه يشيّدها

وقال يعاتب مسلما الكاتب :

أعرض فعندي لك إعراض　　إنى لأمثالك روّاضُ

لاخير في ود على تهمة　　ولاجليس فيه إعراض

إنى لوصّال وإنى لمن يرفض منى الودّ رفاض
انهض بصدٍّ عنك إنى لما حمّلنى صدُّك نهّاض
إن الولاياتِ وان أبطرت[1] يامسلم الكاتب أعراض
اعتضْ إذا ماشئت من خلق فإننى منك لمعتاض
عندى بإعراضك إعراض وبالذى أقرضتَ إقراض
قد يعجزُ المضمرُ عن غايةٍ ويبلغُ الغاياتِ انقاض

وقال لأحمدَ بنِ يزيد فى علته :

كيف أمسيتَ من شكاتك لا زلت معافى ممتعا بالسلامهْ
يابنَ خالِ النبيّ أصبحتَ لله منعم نعمى وللكريم كرامه
ويزيدٌ أبوك كان على الأعداء سيفا تقوم فيه القيامه
نالَ معروفك العراقين والشا مَ ونجداً ويثربا واليمامه
ووردنا منهُ حياضاً رواءً ورأينا آثارهُ بتهامه

وقال أيضا :

ظهرُ الحسينية موصوفُ ونهرُها بالرّيف محفوفُ
ان الحسينيّةَ فى مربع به نسيمُ الربعِ مشعوف
بريّةٌ بحريةٌ يلتقي في جانبيها البدوُ والريف
يطيبُ قطراها ويصفولها جوٌّ صفاه الماء مكشوف
أكرمُ عرقٍ معْ ماء الثرى عرقٌ على هارون معطوف

(١) كذا ولعلها انظرت أى طالت ودامت

إرْث النبيين اليه انتهى   من آدم أبلج معروف

وقال أيضا :

أصحَّ الله جسمكَ هل تقصت   عنـاياتُ الدَّواءِ بكشفِ داءِ
وكيفَ وجدتَ ماعالجتَ منهُ   وهل أحمـدْتَ عاقبةَ الدواءِ
دعاكَ ضمانُ ربك كل وقت   وعجَّلَ ماتحبُّ من الشـفاءِ
وأعقبكَ السلامـةَ تصطفيهـا   وتصحبُ راحـةٌ بعدَ العـناءِ

وقال يمدح عبد الملك بن صالح بن على الهاشمى :

أ بينَ العيس والعِرْض   وطول الارض والعرض
أقضى عُمرَ الدُّنيا   على النقضـة والنقـض؟!

فقال فيها :

عظيمٌ من بنى العبا   س يَرضى الدهرُ مايقضى
نقيُّ الثوب من لؤم   كـريمٌ وافرُ العرض
وبعضُ اللوم لاينقيـ   ـه ماء البحر بالرَّحـض
أسـالتـهُ يدُ المجـد   فما قصَّـر في النهض
بحزم يلدُ العزمَ   وبعضُ الجسم منْ بعضِ
السـيهِ صرّف الرغبـ   ـةَ أهل الحبِّ والبغض

وقال من أبيات:

كم للكَ منْ مكرمـة كلٌّ من   جاراك في أمثالهـا تالى
مكارم قد ألبست أثوابهـا   كل جـديد عندها بالي

أيقنتُ أنّى فى جنان المــلى   حــين أنيخت بك أجمــالي

وقال ليحيى بن خالد :

ياراكبَ العيسِ التي   أفنى عريكتها ابتكارُه
ارحلْ الى يحيى وأيـْ   ـقن أن دارَ الجودِ دارُه
يحيى امرؤ ، ترجى منا   فعه ولا يخشى ضراره
يعفو عن الذَّنب العظيـ   ـم وليس يعجزُه انتصاره
صفحا عن الباغى عليـ   ـه وقد أحاطَ به اقتداره
الخيرُ يبطئ ذكرُه   والشرُّ يسبقه شناره
أصبحتُ جارَ البرمكي   وليس يخشى الدهرَ جاره
بدر يشابه نيلُه   في ضوء جدواه [1] نهاره

ولما جاور يحيى بن خالد بمكة قال أشجع:

أبت نفسُ يحيى أن يدبر دولةً   تزولُ أواخيها ويفنى سرورُها
ولما رأى الأيام تنقض مرة   وتثقل أخرى وهى واهٍ مريرُها
تجافى عنِ الدنيا وقد فتقت به   حواضرُها واستقبلته أمورها

وقد قال الخريمي في مثله :

شرى نفسهُ وأهله وبلاده   ثناءً ولم يبخس ولم يتندم [2]
وخلى عنِ الدنيا وقد أفرشت لهُ   محفَّلة أخلافها لم تصرم

١ لاصل جدوله ولعله تحريف   ٢ بالاصل ثنايا ولم يخنس

وقد اختار الناس له :

نمر الشباب بربة البرد   فمضت مخالفة عن القصد
سلّمتُ فالتفتَ الصدودُ بها   ما كان ينقصها من الردّ
فاذا وصفت لها مواصلتى   فزعت حداثتها إلى الصد
وإذا محاسن وجهها نطقت   أثنى لها خد على خد

مختار شعر أشجع فى مراثيه

قال يرثى منصور بن زياد :

أسعدي بالدموع أو بالدماء   ليس هذا ياعين حين إباء
يخرق الموت في الصخـ   ـر ويرقي فى القلة الملساء
لااستتار منهُ بأرجاء أرض   لا ولا عصمة بجو السماء
يارسولىْ ريب المنون إليه   أى عز أبحتما للفناء
ليس تعفو كلومُ مصرع منصو   ر كرورَ الإصباح والامساء

وقال يرثى الرشيد ، ويمدح الأمين :

سحابةُ حزنٍ بعدَ هارونَ أطبقت   فلما بدا وجهُ الامين تجلتِ
تحببتِ الدنيا بملك محمدٍ   وكانت بملك المرتضى قد تقلّتِ
لئن بكتِ الدنيا عليه وأعولتْ   فبالمصطفى عنْ كلّ ماضٍ تسلت
لقد رزئت أمراً عظيما وأعولت   خليلا أعا . . . . . (1)

---

١ بياض بالاصل

وقال يرثى احمد بن يزيد بن اسيد السلمى :

ويحها هل درت على من تنوحُ   أسقيمٌ فؤادُها أم صحيحُ ؟
جبلٌ أطبقوا عليه بجرجا   نَ ضريحاً ماذا أجنَّ الضريحُ !
بليت حلةُ المكارم في النـــاس وقـلَّ المميحُ والمستميح
رحمَ الله أحمدَ بنَ يزيدٍ   رحمة تغتدي وأخرى تروح
ذهبَ الأعظمون من قيس عيـ   لان تباعا يتلو الصريحَ الصريح
ان أطافت به المرأى قريبا   فقديما أطاف فيه المديح
سخنت أعينُ الجيادِ عليهِ   وبكى فقدَه القنا والصفيح
فسوامُ الدموع بعدكَ ياأحـــمدُ في كلِّ مقلةٍ مسروح

وقال يرثى الرشيد :

ياصاحبَ العيسِ تخدي فيأزمتها   اسمعْ مقالي وأسمع صاحبَ العيسِ
اقر السلام علي قبر بطوس ولا   تقرَ السلامَ ولا نُعمى على طوس
إن المنايا أنالتهُ مخالبها   ودونهُ عسكر جمٌّ الكراديس
أوفى عليه الذى أوفى بأشباله   والموتُ يلقى أبا الأشبال في الخيس
من كان مقتبسا من نور سابقةٍ   إلى النبيِّ ضياءً غيرَ مقبوس
فى منبت نهضت فيه فروعهم   بسامق فى بطاح الملك مغروس
والفرع لايلتقي إلا على ثقة   منَ القواعدِ قد شدت بتأسيس

وقال يرثى محمد بن زياد وامرأته أم محمد بن منصور:

يعزُّ علينا أن ركنى محمد   أصابهما ريبُ الردى فتصدعا

تداعى لهُ الركن الذى كان يرتجى وأتبعهُ المقدارُ رُكنا فضعضعا
كأن المنايا تبتغى عنده لها ترات فما ينفك منها مروّعا
أبٌ مشفقٌ برٌّ وأم حفيَّة سطتْ بهما الأيام سطوة أروعا
وفي الدهر أسواتٌ ولكنْ تقاربت لياليهما فاستنفدَ الصبرَ أجمعا
تناوُبُ إتيان الجديدين لم يدع من الناسِ إلا آلم القلب موجعا
ومن ذا الذى يبقى على سوق ليلةٍ ويومٍ إذا احتثا مطيته معا ؟

وقال يرثى الرشيد :

بقائي على ريبِ الزمانِ قليلُ وإنىَّ على عزّى به لذليل
رأيتُ لِدَاتى قد مضوا لسبيلهم وإن بقائي بعدهم لقليل
فلا تبخلي بالدمع عنّي فان من يضنُّ بدمع عن هوًى لبخيل
رأيتُ المنايا تصدعُ الصخرَ والصفا وتصدع صدرَ السيف وهو صقيل
كأن لم ترَ هارون في ظلّ ملكه تَسنمه يومٍ عليهِ ثقيل
ومن دونهِ سمر عجاف صدورها بقيل وَحي الموتِ حيث تقيل
منازل هارون الخليفةِ أصبحت لهن على شاطئ الفرات عويل
منازلُ أمست فى السياق نفوسها سـلبنَ رداء الملك وهو جميل
لبسنَ حلىَّ الملك ثم سلبنها فهن ولا حلي لهن عُطول
يذكرني هارونَ آثارُ ملكه وذلكَ ذكرٌ إن بقيتُ طويل
إذا ماسطا عز المنايا فانه سواءٌ عزيز عنده وذليـل

وقال يرثى الرشيد ويمدح الأمين :

لمامٌ قامَ حينَ مضى إمامُ نظام ليس ينقطع النظامُ

بكى ذاك الأنامُ أسى ووجداً   وسرّ بذا الذي قام الأنام
مضى الماضي وكان لنا قواماً   وهذا بعد ذاك لنا قوام
إمامان استقرَّ بذا قرار   وحوَّل ذاك فاخترم الحِمام
على ذاك السلامُ غداة ولى   ودام لذا السلامة والسلام
سهامُ الموتِ تقصدُ كل حيّ   ومن ذا ليس تقصده السهام؟
أميرُ المؤمنين ثوى ضريحاً   بطوسَ فلا يحسُّ ولا يرامُ
كأن لم تغن في الدنيا وتغدو   إلى أبوابه العصَبُ الكرام
ولم يَنحر بمكةَ يومَ نحر   ولم يُبهج به البلدُ الحرام
ولم يَلقَ العدوَّ بعقرياتٍ   يهيم أمامها جيش لُهام
أقولُ لساكنٍ قبراً بطوسٍ   سقاكَ ولا سقى طوسَ الغمامُ
لأظلم كلُّ ذي نورٍ ولكن   بوجه محمدٍ كشف الظلام
ولولا ملكه إذ غبت عنا   لما ساغ الشراب ولا الطعام
فقد حيّ الحلالُ به فدرت   لنا التقوى ومات بهِ الحرام

وقال يرثي محمد بن منصور [بن زياد] (١)

أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ   ما مثلُ من أنعي بموجودِ
أنعي فتى أصبح معروفهُ   منتشراً في البيض والسود
أنعي ابنَ منصورٍ الى مسلمٍ   لأمره في القد مصفود
[أنعي فتى مص الثرى بعده   بقيةَ الماء من العود
قد ثلمَ الدهرُ به ثلمة   جانبها ليس بمسدود
أنعي فتى كان ومعروفه   علاً ما بين ذرى البيد

١ الزيادة عن ابن قتيبة

فأصبحا بعد تساميهما   قد جما فى بطن ملحود[1]
اليوم نخشى عثرات الندى   وسطوةَ البخل على الجود
من لم يكن سائله ممسكاً   منه بأذناب المواعيد
وكلُّ مفقود عدلنا به   وإن تغالى غيرُ مفقود
لاخير فى الدنيا وقد أغلقت   أبوابها دونَ الفتى المودِي

وقال يرثى أخاه :

أأدهنُ رأسي أو تضاعفُ كسوتى   ورأسكَ معفورٌ وأنت سليبُ
فأقسم لا أصبو إلي عيش لذةٍ   وقد ضمَّ لحييه عليك قليب
ولا زلتُ أبكي ما تغنت حمامةٌ   عليكَ وما هبت صباً وجنوبُ
وما حملت عينٌ من الماءِ قطرةً   وما اخضر في دوْحِ الاراكِ قضيبُ
بكائي كثيرٌ والدموعُ قليلة   وأنتَ بعيدٌ والمزارُ قريب
فلا يفرَحِ الباقي خلافَ الذي مضى   فكلُّ فتًى للموتِ فيه نصيب
أخٌ كانَ مني في حمى لا يحله   سواه ولا يفضي اليه غريب
تعجبُ سلمى من مشيبِ ذوابتى   وعمْرُ أبيها إنه لعجيب
ومثل الذي لو تعلمين أصابنى   بهِ الدهرُ يبلي رمتي ويشيب
رزئتُ أخاً لاينتجي القومُ دونه   إذا ضمهم يومٌ أصمُّ عصيب
أبعدَ أخي يصفو ليَ العيشُ إننى   إذاً لمضيع للعهودِ كذوب
نسيبك من أمسى يناجيكَ طرفه   وليس لمنْ تحت التّراب نسيب
أضيقُ بأمري حين أذكرُ أحمدا   وصدرى بأوراد الامور رحيبُ
ندبٌ وننسى أننا بمضيعة   وللّيل فينا والنهارِ دبيب

١ الزيادة عن ابن قتيبة

وكل فتى يوماً وإن طال عمرُه   سيُدعى إلى ماساءه فيجيب

وقال يرثيه :

لئن أنا لم أدركْ من الدمع ثاريا   ولم أشف قرحاً داخلا في فؤاديا
لتخترمنيّ الحادثاتُ وحسرتي   بأحمـدَ في سوداء قلبي كما هيا
لقد أفسدَ الدنيا علي فراقُه   وكدر منها كلّ ما كان صافيا
تخلصت الأيامُ لا درّ درها   حبالَ ابن أمي أحمد من حباليا
وباعدَ ماقد كان بيني وبينه   من القرب أيامٌ تسوق اللياليا
كأن يميني يوم فارقت أحمداً   أخي وشقيقي فارقتها شماليا
وما كانت الأيامُ بيني وبينه   ولافرحُ اللذات إلاّ عواريا
خليليّ لاتستبطئا ماانتظرتما   فان قريباً كل ما كان آتيا
[ألا تريان الليل يطوي نهاره   وضوء النهارِ كيف يطوي اللياليا
هما الفتيان المترفان اذا انقضت   شبيبةُ يومٍ عاد آخر ناشيا][1]
ويمنعني من لذة العيش أنني   أراك إذا فارقت لهواً ترانيا

وقال في عيسى بن جعفر :

أنعي فتى كل الفتى   أنعى أبا موسى الندى
أنعى إلى قمرِ السما   ء وشمسِها شمسَ العلى
إن النجوم بكت له   ولمجدِه فيمن بكى
وبكى له مابين منـــخرق الدبور إلى الصبا
أبلى رداء شبابه   ـ في حين جدّته ـ البلى

١ الزيادة عن ابن قتيبة

ألبستني ثوب الردى   وسلبتني طيبَ الكرى
ومحوتَ من ضوءِ النها   رِ وزدت فى ظلم الدجى
كادت عليك جوانحي   تنقدُّ من حرّ الأسى
وتنفّس تستله ال   أحزان من تحت الحشا
شبع الثرىٰ من حسن وجـ   ـهك لاهنا الشبع الثرى !

وقال أيضا :

وغريبةٍ تبكي غريب محـلة   وقفت بجانب قبره تتفجـع
وتقول واضر الحياة مضى الذي   كنا نضرُّ به وكنا ننفع
وتقول كيف وجدت مضجعك الذي   أمسيت [فيه] فقد نبا بى المضجع
مالي أنيس غير ذكرك ماخلا   قلباً يئنُّ وشأن عين تدمع
وكثيرة العبرات جلّ بكائها   خطب لديه نفسها تتطلع
وترىٰ شواهدها إذا مااستعبرت   تصف البكاء وعينها لاتدمع
ثكلى ثلاثا ثم تظهر بعدها   عين مكحلة وجيد أتلع
ومحاسن تدعو إلى استطرافها   منها السوالف والأثيث الأفرع
فاذا نظرت الى استجاعة ودها   أيقنت أن لها هوًى لايشبعُ
تلك التى ان أخرت لاترتجىَ   أو أقدمت فلمثلها لايفرع

وقال يرثى أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى :

على قبر بجرجان السلامُ   وإن بعُدَ الملام فلا ملامُ
على قبرٍ به أشلاء بدر   أصيب به من الشرف السنام
أقول لصاحبيّ وخبرانى   بحيث القبر والملك الهمام

صلاةُ الله ربكما وربى　　على قبرٍ به تلك العظام

بمصرع أحمدٍ عزّ الأعادى　　وذل الرمح والسيف الحسام

فلم أر مثل أحمد يوم ولى　　حمامٌ نال مهجته الحمام

عليك ولاعلى جرجان منى　　سلام الله مابقىَ السلام

أقمتَ بغربة فى ظل دار　　يطول بها التغرّبُ والمقام

وكنا ناظريك بكل فجّ　　كما الغيث يُنتظر الغمام

أبعدكَ تُتقى نوبُ الليالى　　لقد صغرت بك النكب العظام

عزيزُ بنى سليم أقصدَته　　سهام الموت وهي له سهام

وقال يرثى :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرقٌ　　ولامغرب الا له فيه مادحُ

وماكنت أدري مافواضل كفه　　على الناس حتى غيبته الصفائح

فأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً　　وكان به (١) حيا تضيق الصحاصح

مضى حين مدّ المجدُ أطناب بيته　　عليه وأمته الأمور الفوادح

وحين استهانت نَزْح كلّ تنوفة　　إلى جود كفيه الرِّفاقُ النوازح

فان سفحت عينى عليه دموعها　　فقلّ له منها الدموع السوافح

سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض　　فحسبك منى ماتجنُّ الجوانح

وما أنا من رزء وان جلّ جازع　　ولا لاغتباطٍ بعد موتكَ فارحُ

[كأن لم يمت حي سواكَ ولم تقم　　على أحدٍ إلا عليك النوائح](٢)

لئن حسنت فيك المراثى وذكرُها　　لقد حسنت من قبل فيك المدائح

---

١ رواية الأمالى : وكانت له

٢ الزيادة عن ديوان الحماسة لابى تمام والامالى

قال أبو بكر : وقد قال قبله مطيعُ بن إياس فى يحيى بن زياد الحارثى :

يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان أمس للمدح

وقال أشجع :

جارية تهتزُّ أطرافها   مشبعة الخلخال والقلبِ
أشكو الذى لاقيتُ من حبِّها   وبغض مولاها إلى ربى
من بغض مولاها ومن حبها   بقيت بين البغض والحبِّ
فاعتلجا في الصدر حتى استوى   أمراهما فاقتسما قلبي

فأخذه أحمد بن يوسف فقال :

قلبي يحبُّكِ يامُنَى   قلبي ويبغضُ من يحبكْ
لِأَكون فرداً فى هوا   كِ فليت شعرى كيف قلبكْ!

وقد أوضحه أحمد وجاء بالعلة ، فقال عبد الصمد وأكثر :

لي حبيبٌ أنا أهوا   ه على ما كان فيه
لي موتان بحبِّـ   ـيه وبغضى لأبيه
ليس بغضى لأبيه   دون بغضي لأخيه
أشتهى موتاهما   مثل اشتهاي الأثمَ فيه

وله أيضا ، وأنشدنى الجميعَ أبو ذكوان وأبو خليفة :

لي حبيب أضرَّبى ماألاقي   من فتونى به ومقتِ أبيهِ
سامنى القرب من أبيه ، وبغـ   ـضى لأبيه أشد من حُبِّيه
لي موتان من هوًى ذا وبغـ   ـضي لهذا، وليس لي من شبيه

وقال هارون بن علي :

أنت الفداء لمن عصاني في الهوى ... وغدا لأمرك سامعاً ومطيعا
ياأبغضَ الثّقلين غيرَ مدافَع ... وأبا أحبهم إليّ جميعا

على أن أبا الشيص قد قال :

جاريةٌ تسحر عيناها ... أسفلها يجذبُ أعلاها
أصبحتُ أهواها وأهوى الردى ... لكل من أصبح يهواها
نفسي على أمرين مطبوعةٌ ... حبي لها أو بغض مولاها
قد ملكتني وهي مملوكة ... فصرتُ أخشاه وأخشاها

آخر أمر أشجع

احمـــد بن عمرو

ويكنى أباجعفر ، أخو أشجع بن عمرو

قال الصولي : هو شاعر قليل المدح للناس، يتغزل في شعره ، ويذهب مذهب ابن أبي أمية، وكان أسنّ من أشجع .

حدثني الحسين بن اسحاق ، قال : حدثني أحمدُ بن الحارث الخراز، قال : قيل لأحمد بن عمرو أخي أشجع : لم لاتمدح الملوك كما يمدحهم أخوك ؟ فقال هو[1] نحر لي ، وبلاءٌ علي . إذا مدحت إنسانا ، قال : أين شعر هذا من شعر أخيه، وهو يثيب على دون شعري [بالكثير] ، ويرضاه فيمنعني هذا من مدح الناس.

---

١ يريد اخاه كما ذكر في رواية الاغاني

قال الصولي : وجدت بخط حماد بن اسحاق ، قال أشجع السلمي لأخيه أحمد :

أبت غفلاتُ قلبك أن تريحا · لكأسٍ مانفارقها صبوحا[1]
فغضَّ عن المكارم طرفَ عين · إلى اللذات ذا شوق طموحا
كأنك لاترى حَسَنًا جميلا · بعينك ياأخي إلاَّ قبيحا
دعتك إلى محاسنها المعالي · فلم تجد المعالي فيك روحا
أمجنونٌ فليس عليك عَتْبٌ · ولستَ معاتباً إلا صحيحا

فأجابه أحمد فقال :

أغرَّك أن قولك لي قبيحٌ · وأني لا أقول لك القبيحا
وقد نبئتُ أنك عِبت شعري · فخذْ بيديك هلْ تسطيع ريحا
ولا والله ماأحسنت شعراً · هجاءً مذ خلقت ولا مديحا
سأعرض عنك إذ أعرضت عني · واسكن صدركَ القلبَ القريحا

ومات قبل أشجع فرثاه بمراث كثيرة ، وله يقول :

اذا خفتَ عتبيَ من سوءة · سبقت عتابي بالغضبه
وما كنت الا كريش السها · م ألبسه الريش والقطبه[2]
أيطلبُ شأوي وما زال لي · عَتَادُ المقدَّم في الحلبه
ومازلت مذ حرّكتني الأمو · رُ أرفعكم رتبة رتبه
أقدِّم شعرك عند الملو · ك وأكشفُ عن وجهك الكربه

١ في ابن قتيبة :
أبت غفلات قلبك ان تروحا · وكأس لاتزايلها صبوحا

٢ القطبة نصل الهدف

فأجابه أخوه:

خطبت ببغضك لي خطبةً   فدونك فاسمع بها خطبهْ
زعمتَ بانك لى مَفْخَرٌ   وأنتَ - فلا تعلُ - لي سبه
فليتكَ عنى بعيدَ الودا   د ولم تك مني ذا نسبه
وأنى أثكلت من قد ولد   ت فصار التأهل لى عزبه
أتخضمُ فى الماء خضم البعيـ   ـر وأطعمُ من مالي الوجبه
ولي منك إن جئتُ مستعتباً   وإن عصفَ الظلمُ بى غضبه
فدونكَ فاشربْ على بغضتى   كما قدْ شربتُ بها نخبه

ومن شعر أحمد بن عمرو:

يامن له ماعشتُ صفوُ ودادي   واليهِ من قبلِ المعادِ معادي
وفراقه أغرى بقلبي لوعةً   أغرت لهيبَ الشوق بالابعاد
لي في السهادِ إذا لهجتُ بذكرهِ   عوض خليـلٍ من لذيذ رقاد
بأبى حبيبٌ إن مرضت يزورنى   طيفٌ له في هيئةِ العواد

وقال أيضا:

وعاذلٍ باكرتنى منه لائمةٌ   لم تبق فى عذَل قولا ولم تذر
فقلتُ لاتنفقن نطقاً بلا سبب   فليس عذلك من همى ولا وطرى
إنى قنعت بما أهواهُ فانصرفت   نفسى إلى وصله من سائر البشر
وليس للنفس فى غير الذي هويت   حظٌ ولو ظفرتْ بالشمس والقمرِ

وقال أيضا :

وغزال صاغه الر حمن من حسن وطيب
ترتمي عيناه بالأ لحاظ أثمار القلوب
يا هلالا طالعاً فوق قضيب وكثيب
حبذا العلة لو قد عادني منها حبيبي
هو داءٌ من بعيدٍ وشفاءٌ من قريب
من رأى مثلي في الـ عالم سقمي وطبيبي !

حدثني ابراهيم بن المعلى الباهلي ، قال : سمعت أبا الحسن الطوسي يقول : حدثني أحمد بن محمد بن جبيل قال مدح أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو أبي بشعر ودفعه إلى أخيه ليوصله ويتنجز صلته فتوانى في ذلك ، فقال يهجوه :

وسائلةٍ لي ما أشجع فقلت يضرُّ ولا ينفع
قريب من الشرّ واعٍ له أصمُّ عن الخير لا يسمع
بطيءٌ عن الشيء أحظى به الى كل ماساءني مسرع
شرودُ الوداد على قربه يفرّق منه الذي أجمع
أُسبُّ بأني شقيقٌ له فأني بذا أبداً أجدَع

قال : وبلغت الأبيات أبي ، فأحضر أحمد ووصله ، واعتذر لأشجع ، وأصلح بينهما ثم مات ، فما رأيت أحداً وجد بأحد كوجد أشجع به بعد مماته على جفائه له في حياته . ولأخيه أشجع فيه مراث كثيرة ، قد اخترت منها ماذكرته في جملة المختار من شعره في المراثي .

قال أبو بكر : وههنا أشعار نسبها أقوامٌ الى أحمد ، ووجدتها في شعر أشجع

فجعلت بهاله ، اذ كان لسعة شعره وشهرته تولى بها ولست أذكر لاحد إلا ما أجده بخط أثق به أو رويته

حدثنا الحسين بن اسحاق ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال : كانت لأشجع جارية يقال لها ريم ، وكان يجدُ بها وجداً شديداً ، فكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم تعرض لغيره فكان يذكر أمرها في شعره ، فمن ذلك قوله في قصيدته [التي] يرثي بها الرشيد :

وليس لأحزان النساءِ تطاولٌ ولكنَّ أحزانَ الرجال تطولُ
فلا تبخلي بالدمع عنّي فانَّ من يضنُّ بدمعٍ عن هوىً لبخيل
ولا كنتُ ممن يتبع الريحَ طرفَه دبورا اذا هبت له وقَبول
اذا دار فيءٌ أتبع الفيءَ شخصه يميل مع الأيام حيث تميل

وعمل قصيدة يخاطبها فيها منها :

اذا غمضت فوقي جفونٌ حفيرة من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنع
يعزّيك عني بعد ذلك سلوة وأن ليس فيمن وارت الارض مطمع
اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتي ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذٍ تسلين عني وإن يكن بكاءٌ فاقصي ما تبكين أربع
قليلٌ ورب البيت يا ريم ما أرى [فتاة بمن ولى به الموت تقنع](١)
بمنْ تدفعينَ الحادثاتِ اذا رمى عليكِ بها عام من الجدب يطلع
فيومئذ تدرين من قد رزئته اذا جعلتْ أركانُ بيتكِ تنزع

(١) التكملة عن الاغاني

ومدح في هذه القصيدة الفضل بن يحيى فسكنه اليها ومدح الفضل بأفضل من مديح أشجع فقال :

ذكرت فراقاً والتفرُّق يصدع ... وأيّ حياةٍ بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدّار فرّق بيننا ... فما ليَ في طيبٍ من العيش مطمع
فلا كان يوم ياابن عمرٍو وليلةٌ ... يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة ... فتروى بجسمي الحادثاتُ وتشبع
وألطمُ وجهاً كنت فيكِ أصونه ... [وأخشع](1) ممالم أكن منه أخشع
ولو أنّني غيبتُ في اللحد لم تبل ... ولم يرك الراهون لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجّعا ... على امرأةٍ أوعينه الدهر تدمع
ولكن اذا ولّت يقول لها اذهبي ... فتلك أخرى سوف أهوى واتبع
ولوابصرتْ عيناكِ عُمّىلأ بصرت ... ضبابةَ حزنٍ غيمها ليس يقشع
الى الفضلِ فارحل بالمديح فإنه ... منيعُ الحمى معروفهُ ليس يمنع
وزُرْه تزُر علماً وحلماً وسؤدُداً ... وبأساً به أنف الحوادث يجدع
وأبدعْ اذا ماقلتَ في الفضل مدحة ... كما الفضلُ في بذل المواهب يبدع
اذا ماحياض الجود قلت مياهها ... فحوْضُ أبي العباس بالجود مترع
وإن سنَةٌ ضنت بخصبٍ عن الورى ... ففي جوده مَرْعى خصيبٌ ومشرعُ
ومابعدتْ أرضٌ بها الفضلُ نازل ... ولاخاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادَى الفضلُ عند ملمّةٍ ... لدفعِ خطوبٍ مثلها ليس يدفع
اليكَ أبا العباس سارتْ نجائب ... لها همٌ تسمو اليك وتنزع
بذكرك نحدوها اذا ماتأخرت ... فتمضي على هولِ المنى وتسرّع

---

٢ عن الاغاني

وما للسان المدح دونك مشرع ولا للمطايا دون بابكَ مقنع
اليك أبا العباس أعمل مدحة مطيتها ـ حتى توافيكَ ـ أشجع
فزعتُ الى جدواكَ فيها وانما الى مفزع الآمال يلجا ويفزع

فأنشدها أشجع الفضل ؛ فوصل أخاه أحمد ، ووصل جاريته ريم ، ووصله .

قال أحمد بن الحارث : هذه القصيدة يرويها من لا يدرى لريم جارية أشجع ، وهى لأحمد أخيه .

آخر أخبار أشجع وأخيه أحمد ومختار شعرهما

احمــــد بن يوسف وزير المامون

« قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : قد مرت من كتاب الخلفاء ، وهو كتاب الأوراق إلى ذكر الشعراء الذين أول اسمائهم ألف ، فذكرت منهم جماعة ، ثم رأيتُ بعضَ الأجلاء يحب أن أقدم له ذكر أحمد بن يوسف الكاتب وآله جميعاً ، ومن قال الشعر من آبائه وولده ، فآثرت مراده واتبعت محبته . أنا أذكر من ذلك ما سهل عليّ طلبه وقربَ مني وجوده ، وتارك في أخبار كل واحد وأشعاره بياضاً لما تخرّجه السماع ومتجمعه من الأصول إن شاء الله . »

هو أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بنى عجل من قرية من قرى الكوفة تعرف بدبا[1] يقال ان ابا صبيح منها مولى اسلام والصحيح ما يجيء بعد .

قال أبو بكر : سمعت الحسين بن على الكاتب يقول كان صبيح عبداً لبعض بني عجل ، فلما أعتقه تكنى بأبي القاسم وقال غيره : كان الذى أعتقه بحر بن العلاء العجلى ، وكان ابنه عتبة بن بحر على ديوان الغرب أيام أبى العباس ، وفي آخر

١ بالاصل دبا

أيام بني أمية، فخلفه عتبة بن بحر على ديوان مولاه القاسم بن صبيح ، ثم كتب القاسم لعبد الله بن علي عم المنصور، وكتب يوسف ابنه ، ثم كتب يوسف ليعقوب ابن داود وزير المهدي:

قال أبو بكر : وحدثني محمد بن سعيد ، قال : حدثني ابو هفان ، قال : حدثني جماعة من الكتاب أن السريّ بن بشر العجلي اشترى صبيحا فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

حدثني أحمد بن يزيد ، قال: حدثنا إسحاق الموصلي أبو الفضل ، قال: سمعت ابن كناسة الأسدي يقول : خرجت الكوفة وسوادها جماعة من الكتاب فما رأيت فيهم بيتا أجلّ ولا أبرع أدباً من بيت أبي صالح ، وكان من يفد على هشام ابن عبد الملك يمدح القاسم بن صبيح لأنه كان جليلا نبيلا ، يلي أعمالا كثيرة لهشام، فمن مدحه يزيد بن ضبة الثقفي وأبو النجم العجلي.

حدثنا يموتُ بن المزرّع ، قال : حدثني أبو الأسود النوشجاني ، قال : حدثني ابن دعلج عن أبيه عن جده ، قال : دخلنا إلى هشام في حوائجنا فرأينا القاسم بن صبيح مولى بني عجل منبسطا في داره ، فقام بأمورنا وما رأينا أطلق منه وجهاً ولا أكثر أدبا ولا أسمح كفا ، وكان أبو النجم الشاعر نازلا عليه ، وفيه يقول أبو النجم:

أقسم لولا قاسم وبرّه ... وأنه حرّ كريم نجرُه
يطيبُ منه خبرُه وذكره ... ما كان لي بيت يكن ستره
دونَ هشام وهو عال أمره ... لو لم يسعني حلمه وكثره
عن الدنيات التي تمرّه ... لنال نفسي بالسعاة [1] شره

---
١ كذا ولعلها بالشقاء

وفيه يقول أبو النجم :

شكرتُ للقاسم إحسانهُ   شكرَ أيادٍ غير منّانِ
لو لم يكن حرًّا لما نالني   منه بمعروف واحسان
لكنّ عِجلا لهم رتبةٌ   تقضي على أيام مَرْوان

حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير سنة ست وسبعين ومائتين ، قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثني من سمع محمد بن أنس يقول للقاسم بن صبيح : مازلنا في سامر نيصلُ فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونَعْسة الساهر . فقال القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحرّكه الشوق اليه وأغراه . ولو آذنتموني باجتماعكم ، لكنت مسرعا كأحدكم ، مسرورا بما سررتم ، خفيضا فيما فيه أفضتم .

قال أبو بكر : أنشدني محمد بن العباس ، قال : انشدني محمد بن عبد الله ابن أحمد بن يوسف لجده ابي محمد القاسم بن صبيح :

حُرَقٌ لاتزالُ بينَ الصّفاقِ   أقرحتْ بالدُّموع مني المآقي
كلما زيّنَ التصبرَ لي قو   مٌ من أهـل الوداد والإشفاق
فألحّوا به فرُمت اصطبارا   أخذت لوعة الهوى بالتراقي
فيكون الجواب لاتظلموني   أي صبر يكون للمشتاق؟

قال وأنشدني له :

بهجر الحبيب تكونُ الكروبْ   وتجري الدُّموعُ وتشجى القلوبْ
فأما الفراقُ فما لايطاق   وأما السلوُّ فما لايجيب
وأما الضلوعُ ففيها ندوبٌ   يساعدها دمعُ عينٍ سَكوب

وأعظمُ من ذاك قلبٌ قريح ووجدٌ شديدٌ وجسمٌ يذوب

وقال أيضا ، وجدته بخط عبد الله بن أحمد :

لم يصف واصفُ الفراق فأحصى بعضَ مايستحقُّ اسمُ الفراقِ
كذبَ الواصفونَ ، فرقةُ من تهـ ـوَى مماتٌ إلى حياة التلاقي

قال أبو بكر ، وهو القائل ايضا :

ضميرُ وجدٍ بقلب صبٍّ ترجمه دمعُهُ فشاعا
فصار دمعي لسانَ وجدي ضيع سرِّي به فضاعا
لولا افتضاحي بفرط دمعي لم يكُ سرِّي كذا مُضاعا

قال أبو بكر ، ووجدت بخطه : أن القاسم دخل إلي صديق له عليل ـ وقد أبل من علته ـ فقال : جئتك وأنا مثقل من الهم ، فلما رأيتك تجلت ظلال الغمّ : لإقبال العافية اليك ، وظهور تباشيرها إليك [1] .

حدثني عون بن محمد الكندي ؛ قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : من كلام أبي محمد القاسم بن صبيح . اصحبْ من غيبته كحاضره ، وباطنُ ودِّه كظاهره ، تكثُر مسرته ، وتؤمن معرّته .

ومن شعره في هذا المعنى:

لبئس صديقاً من أراك مودّة ويغمز في سرٍّ عليك ويهمزُ
فلا تنكحن الودّ من ليس أهله فما ميز الخطاب إلا مميز

أمر أبي القاسم يوسف بن القاسم

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندى ، قال : حدثني أحمد

---

١ كذا ولعلها عليك

ابن يوسف عن أبيه ، قال : لما قدم أبي بغدادَ قصده اخوانه وداءوه ، فلزم الشراب معهم والسماع ، فقالت له أمه : يابني قد ترى كثرتنا وما يلزمك من نفقتنا ، وان أدمت الشراب أضعتنا وأفقرتنا مع شينه لك فى دنياك، وتزويده لك الوِزرَ الى أخراك . فقال : حسبك ! والله لاولجَ لى رأساً أبداً،فاشرب حتى مات.

حدثنا عون ، قال : حدثني أبو دعامة القيسيّ ، قال: كان يوسف بن القاسم مع خاله بشر بن سليمان على ديوان الكوفة أيام بنى أمية، ثم كتب لعبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس فى أول الدولة العباسية ، بعد أن كان أبوه القاسم يكتب له، ولم يزل معه الى أن هزمه أبو مسلم أيام المنصور، واستقل [1] عبد الله عن أخيه سليمان بن عبد الله بالبصرة ، وهو الذي كتب الى أبى العباس السفاح عن عبد الله بن على يعزيه عن ابن له توفي :

أما بعد فان أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر الله جل وعز ، من كان اماما لخلق الله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتعزّ أمير المؤمنين بفهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز - من الصابرين - الى علمك.

حدثني الحسنُ بن عليّ الكاتب ، قال : حدثني صالح بن معاوية بن صالح القيسي - مولى لهم عن أبيه، وكان انقطاع أبيه الى موسى بن يحيى بن خالد ، وكان يخلفه أيام ولايته السند - قال : حدثني يوسف بن القاسم ، قال كنت مع عبد الله بن على ، وكان يبرّنى كثيراً ،ويوجه بره مبتدئاً في رأس كل شهر ، فغفل عنى شهرين فكتبت اليه :

مالبرّ الأمير قصّر عنى بعد أن لم أكن أرى تقصيرا

---

[1] رسم بالاصل هكذا : واستعى

إن يكن ناسياً فعندي إذ كا ... نَ له دائماً حمداً كثيرا
أو يكن عن إضاقة فله العذ ... رُ متى شاء أن يُرى معذورا
لأرى خادما بانفاق وفري ... وأرى ماله له موفورا
إن برّ الأمير عندي وإن كا ... ن يراه لديه نزرا يسيرا
لكثيرٌ عندي ولم يك عهدي ... أن أرى الرزق عنده محظورا

فوقع في رقعتي: لم يكن تأخير برّنا عنك لبخل وضنّ ولا لإهمال وتناس، لكنها غفلة من موجب لحقك عارف. شَغله عنك ما يقسّم قلبهُ متكلاً على معرفتك به، وبسط عذرك له. على أني ظننت أنّ ما كنتَ عليه أولاً قد زال فيما بيننا وبينك، إذ كنا قد أحللناك على محلّ الشريك، وخلطناك بأنفسنا خلط النّسيب، لتنفق من نفقتنا وتقرن أمرك بأمرنا. وقد أمرتُ لك بألفي درهم رزقك لشهرين، فاقبضها ولاتنتظرنّ لي أمراً بعدها في مثلها عند وجوبها، وأمرت لك بألفي درهم تصلحُ بها حالك، وقد أطلقتُ بعد هذا يدَك في المال لتأخذ منه كفايتك، وفضلاً يكون عُدّة لك لما لا يؤمن من عثرات الدهور وحوادث الأمور. فإنك لم تصحبنا إلا بقلب وامق، ووُدٍّ صادق. وإنا لنحب أن يتبين عليك لنا أثر محمود تغتبطُ به وتغبطُ عليه، فاعمل على ذلك إن شاء الله.

قال أبو بكر: ولأبي القاسم[1] يوسف بن القاسم أشعار ومكاتبات وأخبار أنا أستقصيها بعون الله ههنا، إذ كانت مما لا يعرفه كثير من الناس، وأختصر ما أعلم أنهم يساهمونني في العلم به إن شاء الله.

فمن شعره ما وجدته بخط اليوسفيّ محمد بن عبد الله بن أحمد:

إلى الله من عَوْدتي[2] توبتي ... أتوب إليه وأستغفرهُ

---

1 بالاصل ولابي القاسم بن يوسف 2 كذا ولعلها: عودتي وربما أراد العودة إلى الذنب

وأثني عليه بآلائه ثناء الشكور ولا أكفره
وأخلع من دونه من دعا إلهاً سواه ومن يجبره
وأشهد أن لا إلهاً سواه وأن الثواب لما[1] يذكره
وأعلم أنك رب العبا د وتعلم مني الذي أضمره
واستغفر الله مما جنيـ ـت وما قد نسيت وما أذكره
ومما أحاط به علمه واتقنه كاتب يسطره
لألقى الإله ولا ذنب لي أسائل عنه ولا أحذره

***[3]

وعضو كفى عن المؤمنات أجزاء من عمل أيسره
اذا كان يأتي الذي لا يحـ ـب ويترك منه الذي يضجره
كذلك روينا عن المصطفى وأصحابه في الذي نأثره
ومن تبع الحق كان السعيـ ـد على حقه أبداً مظهره
ومن حاد عن سنن الراشد ين كان الخسار الذي يخسره
فلا تألف إلا وتقوى الإلـ ـه زادك للحشر تستشعره
فمن طلب الحق بالمنكرا ت عاد على حقه منكره
إذا أنت أبصرت ذا نخوة فلا يغرينك[4] ما تبصره
ولا تحقرن حقير الزمان واحذر عواقب من تحقره
فإن الزمان له دولة يعاقب مقبله مدبره
ومن أمن الدهر في صرفه أتاه من الأمن ما يحذره
وكن بعلومك مستظهراً فأنفع علمك مستظهره

---

١ كذا ولعلها لمن ٢ بالاصل اسايل ٣ وضعنا هذه الفاصلة لانقطاع الكلام عما قبله
٤ بالاصل فلا يحدنك

وما كان في الكتب مستودعا ... كما لم تعاين ولم تخبره
سوى علقات تعين الفتى ... إذا وردت جملة تبهره
وإعرابك اللفظ لا تنسه ... فزين إعرابك ما تعبره
فخير الكلام الذي تصطفيه ... وشر الكلام الذي تهذره
وكن للصديق وأهل الودا ... د ممن يزينهم محضره
فمن لا يقدمه أصغرا ... ه يؤخره في الملا أكبره
ومن كان ذا أدب فالأمو ... ر تصغر عنه ولا تكبره
إذا ما اتاك أخو عثرة ... فكن قبل عذرته تعذره
فإن ما اطلعت على صالح ... فكن أنت أول من يظهره
وكن منه في أمره كله ... إلى كل مكرمة تبدره
ولا تك ممن إذا دولة ... أتاه الثراء بها تبطره
وبادر بصالح ما ترتجي ... به الفوز من عمل تدخره
بذاك يسود الفتى الأبعدي ... ن ويحسن ذكراً لمعشره
فانك في الناس أحدوثة ... فكن منه أفضل ما تؤثره

قال أبو بكر: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثني ابي قال: لما استخفى عبدالله بن علي خاف أبو القاسم يوسف على نفسه قبل أن يصير إلى باب أبي جعفر المنصور، فورد له كتاب على [يد] صديق له يقول فيه: ماقولك في رجل خافه(1) السلطان فأجمه الإخوان، وأساءه صحبته الزمان، فتفرقته البلدان؟ قال: ثم علم أنه لا وزر له يحرزه من أبي جعفر. قال فصرت الى اصحابنا في الديوان، فكنت أعمل معهم فجاءني يوما خادم، فقال لي: أمير المؤمنين يطلبك، فقمت مصموطناً نفسي على الهلاك فأدخلني وأنا أرعد، فلما صرت عند باب الإيوان قال لي الربيع:

(1) كذا ولعلها جافه أوجأفه بمعنى اذعره وأفزعه

سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال : ادن فدنوت ، فأمرني بالجلوس ثم طرح الي قرطاساً من ربع وقال : أخرج دواتك فكأني بك قد قلت : أنا بالأمس في ديوان بني أمية ثم مع عبدالله بن علي ، وانما كنتَ في ديوان المسلمين. وأما كونك مع عبد الله بن علي فذاك عمي. ثم قال اكتب وقارب بين الخط وفرّج بين السطور ، وأقبل يملي عليّ ، فلما فرغت من الكتاب خزمته فقال : كل العنوان الى يا أبا يوسف قد صحت عندي براءتك بان لم تختف ، وبادرتَ من سلطاننا الى عملك ، ولو كان منك غير ذلك لدخلت خلفك جحرةَ النمل حتى أخرجك كم رزقك ؟ قلت عشرة دراهم كل يوم قال قد زادك أميرُ المؤمنين خمسة قم راشدا

وروى معاوية بن صالح القيسيّ قال : كان يوسف بن القاسم في أيام أبي عبيد الله وزير المهدى كالمتقي لناحيته ، وكان محمد بن زياد بن عبيد الله الحارثي له صديقاً فولى محمدُ بن زياد شيئا ، وحضر مجلس ابي عبيد الله ، فبلغ يوسف بن القاسم أن ذاكراً ذكره هناك بحضرة محمد بن زياد ، فلم يردّ عليه وكتب أليه :

أبا أخي دون كلّ ذي ثقةٍ يا باسقَ الفرْع في ذرى يمنٍ
مالي اذا حرّكتك نائبة يُرمضني مرّها وتمرضني
أو تنجلي عنك لا أرى غبنا ذاك ولا الثّقل منه يكربني
وكنت أيضا خرقا تقابلني بمثل فعلي تجرى على سنن
حتى اذا نلت دولةً صرفت وجهك صرفَ الحقود ذي الاحن
مستمعا فيّ قول ذي ابن يصلق بي عينه ويثلبني
يطلقُ ما قالَ غيرَ متعضٍ كأنّ شتمى من واجب السنن
من غير حق أضمتُ واجبهُ من حسن قول ومنظر حسن
أحصراً منك أم عيت به كيف ، وأنت الخطيبُ ذو اللّسن

إني أرى ذاكَ عندَ قدركَ في   نفسي وعينيَّ ضرباً من الغبن
أهكذا كانَ في الوفاءِ أبو ال   حارثِ كعبٌ أو كانَ ذو يزَنِ
أمنتُ من أن تعود عائدة   من الليالي تردّ لي زمني
ثم أكون الذي يجازَى بما   أولى أو ينطوي على دخنِ
فنلتقي والقلوبُ منكرةٌ   والودُّ كالغيب غيرُ مؤتمنِ
كأنَّ ما كان فارطاً فمضى   من ودِّنا في القديم لم يكنِ

ثم كان يوسف بن القاسم أقومَ الناس بحوائج محمد بن زياد عند يحيى بن خالد أيامَ الرشيد ، وأمر يحيى يدورُ عليه .

قال أبو بكر : وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله وحاطك ، رأيتك أكرمك الله في خرْجتك هذه ، رغبت عن مواصلتنا بكتبك وابلاغنا خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي الملة ، حتى كأنك كنت إلى مفارقتنا مشتاقا ، وإلى البعد منا تواقاً . فوقع بعدك بحيث تحبُّ من جهتين : احداهما حلاوةُ الولاية ، والأخرى لذة الراحة منا ، فان يكن ذلك كما رجوناه (1) قاطعناك مجملين، أو لبسناك على يقين . وان لم يكن إدلالا بهدية أعددتها لنا من ناحية عملك ، فليس قدرُ الهدايا وان كثرت ، ولا الفوائد وان جلّت ؟ احتمال لوم الإخوان ، اذ كانت الهدايا تراد لهم ، والفوائد انما تنال بهم، والمباهاةُ بأعراض الدنيا يراد لخلطتهم . وما أدرى ما أقول في اختيارك ترك الكتب المحدِّثة عن العتب بالاسرار المفهومة ،حتى كأنها محادثةُ الحضور على تنائي الدور ، والقلوب بها مشاهدة ، وان كانت الابدان متباعدة ، ولئن كذب فيك الرجاء لقديماً عزَّ الوفاء ، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا تقيم بعده على قطيعة ولا جفاء،

---

١ بالاصل رجيناه

ولا تتوهمن أني أردت إعناتك بإعتابي ، ولا أرزأ عليك بكتابي ، فإنْ وصلت فشكور ، وان قطعت فعذور ، والسلام .

قالَ أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال حدثني أبو دعامةَ عن عيّاشٍ مولى أبي الوفاء كاتب الديوان ، قالَ : اختلت حالُ يوسف بن القاسم فأخطبَ إلى أبي الوفاء ابنه حمّادة فزوجها منه، وكتب الى يعقوب بن داود . قال عياش فقرأت رقعة له الى يعقوب بن داود :

يا أيها المرجُوُّ للدّهرِ   ياواحدَ البادين والحضرِ
إني فزعت اليك من زمنٍ   مازال يزري بالفتي الحر
ماأتلفت مالى مشعشعة   في كأسها كتوقّد الجمر
كلاً ولازيرٌ ومسمعةٌ   تزهو ببهجتها على البدر
لكنني أتلفتهُ طلباً   للمكرماتِ وصالحِ الذكرِ
أتلفتهُ وأفدتُ مكرُمة   موقوفةً للحمدِ والشكر

فوصله بصلة نفيسة .

حدثنا الحسن بن علي الرازي قال: حدثنا أحمد بن أبي فنن ، قال : أمر يعقوب بن داود للشعراء بمال ، ووقع إلى يوسف بن القاسم بدفعه اليهم ـ وهو يخلف أباه ـ فمطله لهم ، وكانوا يصارفون فيه فلم يصارفهم ، فركب يعقوبُ يوما ويوسفُ بنُ القاسم يسايره ، فاعترضه الشعراء شاكرين له ، وفيهم ابن حسات[1] والمستهلُ بن الكميت ، وغيرهم فأنشده المستهل :

ياسالكاً قصدَ الطريق الواضحِ   لاتخلطِ الجِدّ بقولِ المازحِ
ولا ترى تنفذ بالصحاصح   والمرويات القفر والأباطح

---

١ كذا رسم بدون إعجام

فتنا ولا في بازلٍ وقارح وراكبٍ في رحله كالجامح
ولايبعث سابحٍ أو رائحٍ ولابدٍ في الدّارِ غير بارحِ
ولا بوصفِ رائحٍ وسائح ونازحٍ شاقَ فؤادَ نازحِ
وامدحْ فتًى تزين مدحَ المادح نفسٌ له ابيست من الشحائح
وليس عودُ نبعه بقادح يلقى القناةَ منه غيرَ كالح
ذا نائلٍ يملأُ دَلْوَ الماتح فاز فأضحى وهو عين الرابح
يوسفَ بنِ القاسم المنافح حتف شباه كلُّ جلسٍ طامح
فهو الفتى يضمرُ فى الجوانح وداً ونصحا لك غيرَ رائح.
ويامرجى لحلول الفادح قد فسحَ الرحمنُ خيرُ فاسح
فكنْ لمنْ يرجوكَ خيرَ نافح

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثني سليمانُ بن أبي شيخ قال لما كانت الليلة التي توفى فيها موسى أخرج هرثمةُ بن أعين هارونَ الرشيد فأجلسه للخلافة فدعى هارونُ بيحيى بن خالد [بن برمك] وكانا محبوسين فى حجرة معا في الرُّواق ، وكان موسى قد عزم على [قتله وقتل هرون الرشيد] [1] في صبيحة تلك الليلة ليصفو الأمر لابنيه ، فوجه يحي بن خالد إلى يوسف بن القاسم ، وكان صديقه يخلف أباهُ في كل شيء فأمر بانشاء الكتب بخلافة الرشيد فكتب فى ذلك بأحسن كتب ، ثم أمر الناس فى غد ، فأشفق يحي أن يتكلم الرشيد فيقصر ، فقال ليوسف : قم فكلم الناس ، فقال : إن الله بمنه ولطفه من عليكم معاشر أهل [بيت نبيه بيت] الخلافة ومعدن الرسالة . وايا كمْ أهل الطاعة من أنصار الدولة ، وأعوان الدعوة فى نعمه التي لاتحصى بالعدد ، ولاتنقضي أمد

١ بالاصل قتلهما وقد اخترنا رواية الطبري هذه لوضوحها وكل ما بين الاقواس المربعة فى هذا الخبر عن الطبرى

الأبد ، وأياديه التامة بان جمع ألفتكم وأعلى أمركم ، وشدّ عضدكم ، وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق ، وكنتم أولى بها وأهلها ، فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزاً ، وكنتم أنصار [رسول] الله (١) المرتضى ، والذابين بسيفه (٢) المنتضى ، عن أهل بيت النبي المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم . حتى استخرجها الله عز وجل من أيدي الظلمة (٣) اللاعنين لأئمة الحق والعدل فأحاق الله بهم كيدهم ، وان الله استأثر بخليفته موسى الهادي [الامام] وقبضه إليه طاهراً تقياً ، وولاّكم بعده رشيداً مرضياً ، أميرَ المؤمنين بكم رءوفا رحيما ، من محسنكم قبولا ، وعلى مسيئكم بالعطف عطوفا ، وهو أمتعه الله بالنعمة ، وحاط عليه ما استرعاه من أمر الأمة ، وتولاّه مما تولى أولياءه ، وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفةَ بكم ، والرحمة لكم ، وقسّم أعطياتكم فيكم عند استحقاقها ، ويبذل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما فى بيوت الأموال ماينوب عن رزق كذا وكذا شهراً . غير مقاصّ لكم بذلك فيما تستأنفون من أعطياتكم وحامل [باقى] ذلك عنهم لما كان أعد له من الذب عن حريمكم ، ودفع ما لعله (٤) أن يحدث بالنواحي والاقطار من العصاة والمارقين إلى بيوت الأموال من عطائه الذي قسمه الله جل وعز له من هذا المال ، وحقه من الخمس الذى أفاء الله على رسوله ، حتى تعود الأموال إلى جمامها وكثرتها ، والحالة التى كانت عليها ، فجدّدوا لله حمداً وشكراً يوجبان لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم [من] رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم فيه أيده الله بطاعته ، وارغبوا إلى الله فى البقاء و [لكم به في] ادامة النعماء [لعلكم ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا الى بيعتكم] وكونوا كما وصفكم حاطكم الله وحاط بكم ،

١ بالاصل أنصاراً لله ٢ وفيه: سيفه ٣ جاء فى الطبرى زيادة هى : من أيدى الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسفك الدم الحرام والآكلين الفيء والمستأثرين به فاذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم ٤ بالاصل ودفع بالعلة والتصحيح عن الطبرى

وأصلح بكم وأعلى أيديكم ، وتولا كم بولاية عباده الصالحين . فأخذالبيعة وتفرق الناس ، ولم يسمعوا غير كلامه .

قال أبو بكر : وجدت بخط محمدبن عبد الله اليوسفى أن يوسف بن القاسم كان يخلف يحيى بن خالد على التوقيع في داره ودار أمير المؤمنين ويخافه على دواوين الازمة [1] فأمره يحيى بن خالديوما بأمر ، فقال بكّر به ، فقال إن الكتاب لهم حوائج يقضونها ، ثم يصيرون إلى الدار بعد أن يتغدون في منازلهم ، ولايبرحون الى الليل، فقال يحيى : اتخذ لهم مطبخا ، وليكن غداؤهم فى دارى . ففعل ذلك وكان خدم يحيى ربما أخرجوا الكتب مختومة فلايدفعونها إلى أصحابها إلا بشيء يأخذونه ، فشكا ذلك أبو القاسم إلى يحيى ، فجعل الختم اليه فكان لايلزم أحداً مؤنة . وليحيى يقول أبو القاسم بن يوسف :

رفع الله بالخليفة يحيى ... ويحيى كسا الخلافةَ نورَا

رجلٌ ناصحٌ أمينٌ على الملـــك يجيدُ التمييز والتدبيرا

بسطَ الله بالعطايا يديه ... فحبا معدما وأغنى فقيرا

ليس يبقى على الزمان سوى الذكـ ... ـر فلا زلتَ بالندى مذكورا

نصحَ اللهَ والخليفةَ يحيى ... وبرفق منه يمشي الأمورا

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن يحيى الكاتب ، قال : حدثني صالح بن معاوية عن أبيه ، قال : زوّج يوسف بنُ القاسم ابنه احمدَ بابنة الحسن ابن سليمان ويعرف بالشيعي ، وكان من كتاب البرامكة ، فكتب إلى يحيى بن خالد : عَرَضتْ حاجةٌ فكرهتُ أن أعدل بها عن الوزير فامحسه [2] مع معرفتى بمحبته لرب نعمته ، والزيادة في صنيعته حظاً ، ولزمنى حقٌ لا يمكن دفعه ولا تأخير

١ بالاصل اللازمة ٢ كذا رسمت مهملة بدون نقط

وهو تقدمي عن أحمد إلي ابنة الحسن بن سليمان ، فإن رأى الوزيرُ أن يوقِّع مع ما استحققته من أرزاقي بشهرين سلفاً لشهرين فعل ، فإني أرجو أن أبلغ بذلك لعبده أحمد محبتهُ ، وأنالَ بغيته إن شاء الله.

فوقع يحيى إليه : هذه فضيلة في أوليائنا وحقوق في ضيافتنا ، فنحن بالقيام منها دونك حريون ، وبحظ نقلها عن مالك جديرون، وقد أمرت لأحمد بما سألت من المال بمسئلتك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً مني لهُ ومؤكداً وأمرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان أعزه الله ومثله صلة من مالي ،وأنفذت اليك بذلك كله رقاعا بخطي إلى من يقبض ذلك منه، فأما السلف من مال السلطان فلا سبيل إليه ، ولا أعرف جعفراً بتارك أحد إليك ولا الينا كما لم يترك الفضلُ قاسما إن شاء الله ، وفي أسفل الرقعة من شعر يحيى :

عندِي لمثلكَ احسانٌ وتكرِمة ... فثق بذلكَ منّي وابسُط الأَملاَ
اعملْ على ثقةٍ إني أنا رجلٌ ... لاأمنعُ المرءَ موجودا إذا سألا
وإن عندي لك الحسنى ونافلة ... بنصح غيبك اذ لم تبغ بي بَدَلا

فكتب اليه يوسف بن القاسم :

فهمتُ ماقلتَ في برّي ومنزلتي ... ونصح غيبي وبسطي نحوك الأملا
ولمْ أزَلْ منكَ من أمري على ثقةٍ ... لاابتغي بك ممنْ قد ترى بدَلا
بصدقِ وعدكَ اذْ أسلفتَ عارفةً ... وحسنِ عفوكَ عمن زاغَ أوجهلاَ
فبي وبابنيَ وسم في محبتكم ... كما تفرقت من نيرانها الإبلا
فقدْ بسطتم لنا جاهاً بجاهكم ... وقد كفيتمْ ببذْلِ العُرْف من بخلا
لولاكمُ كانَ جودُ الناس مشتبها ... لكن برعتم فأضحى جودُكم مثلا

قال معاوية بن صالح : فلقيني من الغد القاسم منصرفا من عند الفضل بن يحيى فأعلمته ما كان بين أبيه ، فقال : قد أمر لي الفضل لما بلغه خبر أبي وأحمد أخي بثلاثين ألف درهم ، قلت : فما عزمت أن تعمل فيها ؟ وأنا أقدّر أن يقول أشترى بها ضيعةً فقال : أرفد بها أخي أحمد في عرسه ، قلت : وان أخذها كلها قال : وإن أخذها كلها ، قال : فلا بأس.

وكتب يوسف بن القاسم عن الفضل بن يحيى في حاجة لرجل : فلان قد استغني باصطناعك اياه عن تحريكي لك فأمره (١) ولأن الصنيعة حرمة المصطنع ووسيلته الى مصطنعه، سيما عند من يحسن الصنيعة ويستتمها ، مستثبتا للشكر عليها والثناء الجميل بها ، بسط الله بالخير يديك ، ووصل به أسبابك ، وأعانك عليه وجعلك من أهله.

وشكي الى يوسف بن القاسم : أن رجلا من العلماء تكلم بكلمة جبريّة . وأن الرشيد انكرها فحضر في محفة وقال : ياأمير المؤمنين ان للعلم طغيانا كطغيان المال والملك . ولولا أن صاحبه يردع بما فيه من مدح العلم والتواضع لكان أشد سطوة بمن ذي الملك ثم قال :

انك إن تعثر بك الرجلُ تُتق   وإن التي لاتتقى عثرةُ الفم

فقال له الرشيد : يايوسف ، أتحضر الدار على هذه الحال . فقال ياأمير المؤمنين هذا محل منك يحامي عليه ، وأمر من مدبر أمرك يسارع اليه .

وقال يوما يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد — في شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد بن الاشعث الخزاعي — : أعز الله الوزير ان الأريب يتجرع الغصة حتى ينال الفرصة ، ويقرّ للصغار حتى يملك الانتصار . ووقع الى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك فلمَ تظلم لغيرك ؟ وان ظلمت لغيرك فكيف تنتصف من نفسك ؟!

---

١ كذا بالاصل ولعلها بامره

ومن شعره :

توسطتَ من قومك الأكرميـ ـن توسط عودٍ حَوَاهُ لحاء
وصارُوا بجودهمُ من ندا كَ كأرض غذتها بنوء سماء

قال أبو بكر : وجدت بخط ابراهيم بن شاهين . حدثني صالح بن محمد ، قال. سأل يوسف بن القاسم القاضي أبا يوسف حاجة فتأخرت فكتب إليه .

أيا قاضي قضاةِ الأرض طرًّا ومن أضحى لأمتنا ربيعا
أمِنْ عدْل وانصافٍ تراهُ فأقبل ماقضيتَ به جميعا
بأن ابنى عليك شفيعَ وُد وقد صيرت قصدكَ لي شفيعا

فقضى حاجته ولم يؤخرها.

وحدثني عون ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : نالت جدى يوسف إضاقة فكتب الى الفضل بن يحيى :

ابا العباس دعوةَ مستميح لجودكَ فاز بالبيع الربيح
وأنتَ كلاكَ ربكَ من أناس بجودهمُ علتْ أيدى المديح
وقدْ قصدَتك بى ثقةٌ ودٌّ أحالاني على الأمل النجيح

فوجّهَ اليه بثلاثين ألفَ درهم ، كلّ بيت عشرة آلاف درهم ، وكتب اليه : لو زدتـفي المقال لزدنا فى المال.

حدثني الحسين بن يحيى قال: حدثنا صالح بن معاوية بن صالح عن أبيه ، قال : رأيت محمد بن زياد الحارثى يقتضى أبا القاسم حوائج له سأله عرضه لها على الرشيد ، فقال له : انى أنتظر بها وقتا أرجو لك فيه رجوعها بمسرتك دون مساءتك ، ثم كتب محمد بن زياد اليه في ذلك وكان صديقا [له] مدلاً عليه ، فكان في كتابه : ولولا أنك وسمت حاجتي بالتأخير لجرت مجرى غيرها إما

بنجاح واما بسراح . فوقّع في كتابه يوسف بن القاسم : صدَقْتَ وتعدّيت، فأما صدقك ففي تأخيري ، وأما تعديك ففي عذلي عليه ، وانما طلبت وقتا أصادف منه فيه طيب نفس ، وطلاقة وجه فيمكنني القول قبل عرض الحاجة في تقريظك بما لعله ان يميل اليك قلبه ، وظننتَ أني أخّرتها توانيا فتعديت ، وكتب بعدها:

إني إذا ماصاحبي تعدّى في اللّوْم والعذل علي جِدّا
لم أوله بالعذل عذلا قصدا ولم أُبَقِّ في احتمالِ جهدا
فإن أبى الا التعدى عمدا أوسعتهُ بالحلم منى صدا
حتى يرَى وجهَ اختيارى سَدا ويَرْجِعَ الذمّ الى حمدا

ثم قضى حوائجه ، وكتب إليه : قد حقق الله رجاءنا فيما املنا ، وأنجح طلبنا فيما ابتغينا ، وخرج التوقيع بما أحببنا ، والحمد لله على ذلك . وفي أسفل الرقعة :

الرفقُ يمنٌ وبعضُ الناس يحسبه عجزا وما العجز إلا الخرق والعجل
والخرق يورث ريثا لانجاح له والرفق يحيابه للآمال الأمل

وكتب الى ابنه احمد بن يوسف ، وقد تأخر عنه أياما بسبب عرسه :

فدَاكَ أبوكَ قدْ طالَ اشتياقى اليكَ فهل لنا يوما تلاقى
أناجي الفكرَ فيك إذا خلوْنا بذكركَ كيْ ينفس من خناقى

وأبو القاسم يوسف بن القاسم يقول في جاريته عتب :

عبثتُ بذكرِ جاريةٍ فاغراني بها العبثُ
فتاةٌ رخصةُ الاطرا ف منها العذل والخنث
ولم أرَ قبلَ أن ملكت بهذا الشأن أكترث
فصرت الآن مكتهلا أصبّ كأنني حدَث

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدثني سليمان بن أبي

شيخ ، قال : حدثنا المشرف الكاتب ، قال : اتخذ يوسفُ بنُ القاسم جارية فشغف بها ، فليم على ذلك ، فقال :

زانها منظرٌ وحسنُ حديثٍ   وغناءٌ يلذُّ فى الأسماعِ
طفلةٌ من نساء قيصرَ لمْ   تُخْذَ بيؤسٍ ولم تزلْ فى ارتباع
لم أزلْ مُذْ ملكتها طوعَ ما   قالتْ وما كنتُ قبلُ بالمطواع

ومن شعره فى عتب هذه :

أضحى السُّهادُ له إلفاً وماظلَمَا   وأعربتْ أدمعٌ كانت لهُ عجما
عن وَجْده بالذى قد كان يستره   والحبُّ ليس بخافٍ ما وإنْ كتما
واستعبدتهُ فتاةٌ بعد كبرته   بحبه فثوى عبداً وإن رغما
فظلَّ يبدي ويخفي من تحسره   على الذي فات من ايامه نَدَما
وعدّها مغنما لما أتاه بها   جاري القضاء فألفى حربها سِلما
إن عدّ بالشكر للرّحمن أنعمه   يعدُّ نعمته فيها لهُ نِعما

ووقع في رقعة رجل قد استماحه : قد أُمرنا لك بشيء دونَ قدرك على الاجتهاد ، وفوقَ كفايتك مع الاقتصاد

ولما ولى الرشيد علىَّ بن عيسي بن ماهان خراسان سأل الرشيدَ أشياء ثقلت عليه ، فقال ليوسف : عرّفه مقدار ماضلت به فإنى أظنه جهلهُ ، فوقع إليه : قد كفيناك بما وليناك ، وخراسان تسعك ماوسعك عمرٌ

ووقع إلى بعض ولده : إذا لم يكن معروفك إلا عند من تعرف لم يجز معروفك رواق بيتك

ووقع : من جَورِ الدنيا أنها لاتعطي أحداً مايستحق ، إما أن تزيده وإما أن تنقصه

ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبةَ فلان ، وإن كان قريب النسب منك ، فإنه بعيدُ الشبه بك ، فقد يَفسُدُ على الإنسان بعضُ جسده فيقطعه ، وهو اولى به وأقرب .

وكتب في فصلٍ آخر : حاصله ومؤخره وغير محتسبه ؛ فأبقى الله لك ماأنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لم تحتسب .

ووقع : إنّ إساءة المحسن أن يكفّ عنك إحسانه ، وإحسانَ المسيء أن يكفّ عنك إساءته ، وابعدَ ما بينهما !

ووقع الى رجلٍ كذّبهُ في شيء : لو صوّر الصدق لكان أسداً ، ولو صوّرَ الكذبُ لكان ثعلباً ، وماصاحباهما ببعيدين من هاتين الصورتين .

قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسفي أن عباساً غلام أبي الوفاء جنى جناية خاف أبا القاسمَ يوسفَ فيها خوفاً شديداً فتحمل عليه بابنيه القاسم وأحمد ، وكتب في أمرهما[١] رقعة الى أبيهما القاسم فوقع في رقعتهما :

لولا رعاية عباسٍ وحرمته ... وقولكم لفجعناهُ بصحته
ومانبرى بائنا بالجوْر بسطته ... ولم يخف سطوَ رب فوق سطوته

قال الصولي : بائنا يعني فاتحاً يديه ، كأنه يبوع ثوبا أو حبلا يقيسه بباعه

وقدْ وَهبنا لكم عدوَى جريرته ... ان لم يعدْ بعدَها في مثل فعلته
ومنْ يجزْ باغترار حدّ قدرته ... يكنْ صريعا وشيكا تحت غَرته

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي قال : كان ليوسف أبي أحمد بن يوسف غلام أسود متأدب نشأ في الأعراب ، فتولع بجارية لبعض أهلنا ، فشكاه اليه ، فضربه وحبسه ، وحلف ألا يطلقه إلا بعد شفاعة من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقيل له : ويحك أتحبك الجارية

---
١ كذا ولعلها وكتبا في أمره

كما تحبها فقال :

كلانا سواءٌ في الهوى غيرَ أنها تجلدُ أحياناً ومابى تجلدُ
تخافُ وعيدَ الكاشحين وإنما جنونى عليها حين أُنهى وأُبعدُ

فبلغ أبا القاسم يوسفَ شعره ؛ فقال : وإن فيه لهذا الفضل ! فركب من وقته إلى الرجل الذى شكاه ـ وكان قرشيا ـ فقال له : أسألك أن تبيعنى الجارية بأىّ ثمن شئت ، فقال : ماأفعل حتى أعرفَ السبب في ذلك ، فعرّفه خبره ، وأنشده البيتين . فقال : أشهدك أنى قد وهبت الجارية له بشفاعتك وطلبتك ، وأنا أعطي الله عهداً إن أخذت لها ثمنا أبداً ، ووجه بالجارية معه .

حدثنى عون بن محمد ، قال: حدثنى عبد الله بن احمد بن يوسف عن أبيه ، قال دعا يحيى بن خالد أبى فى مرضه الذى مات فيه فلما جلس عنده قال له : إنى لأرى من علة حالك أكثر من علة جسمك ، ثم انصرف فحمل إليه أربعمائة ألف درهم ، وكتب يذكر أنه لم يجد فى بيت ماله غيرها قال ومات أبى في مرضه ذلك ، فما اقتسمنا في ميراثه عينا ولاورِقاً غير هذه التى وصله بها يحيى.

ومن شعر يوسف بن القاسم :

هجرتك لما لم أجِدْ فيك مسكة وصادفتُ منكَ الودّ غيرَ قريبِ
وما كنت أدري أنّ مثلك ينثنى على جنب خوّان الصديق مريب
فراقُ أخٍ يعطي المودةَ حقّها أضرُّ وانكي من فراق حبيب

أخبار أبى محمد القاسم بن يوسف وشعره

قال أبو بكر : وإنما بدأتُ به لأنه أسنُّ من أبى جعفر احمدَ بنِ يوسف ،

وأكثرُ شعراً منه، وأفصح في شعره، وأشهر في فنه الذي أعجبه من مراثي البهائم من جميع المحدثين، حتى إنه لرأس فيه متقدمٌ جميعَ من نحاه، وماينبغي أن يسقط شيءٌ من شعره، لأنه كله مختار، وللناس فيه فائدة، ولا يوجد مجموعا كما نورده، وأنا أذكره على القوافي، وقال يرثي عنزا لسوداء :

عينُ بكّي لِعنزِنا السوْداء   كالعرُوس الأدماءِ يومَ الجلاء
ذات لوْنٍ كالعنبر الوردِ قدء   ل عما فاق (١) لونَ الطِّلاء
ذات رَوْقين أملسين رقيقيْ   ن وضرْعين كالدِّلاء الملاء
ذاتِ جيدٍ ومقلتين كوحـ   شيةِ قفرٍ من جاريات الظباء
أذُنٌ سبطةٌ وخدٌّ أسيلٌ   وابتسامٌ عن واضحات نقاء
ولبانٌ رحبٌ وذو فقر   ركب في جِرْمِ بكرةٍ كوْماء
وثوانٍ موثقاتٍ شدادٍ   في اعتدالٍ من خَلقها واستواء
فخمة عبلة مع العنف والر   قة زينت ببهجة وبهاء
فإذا شئتَ قلتَ ربة بيت   ذات طفلين من خيارِ النساء
وإذا شئت قلت ربة خدرٍ   في حجور الحضّان والرُّقباء
أينَ لا أينَ مثلها مصطفاة   من صَفايا الملوكِ والوُزراء؟
أين لا أين مثلها مقتناة   عند حالين شدة أو رخاء؟
أين لا أين مثلها لجميع   أغنياء في الناس أو فقراء؟
غذيت بالنّوى وبالكسب والا   فت وخبز النّقي والحلواء
تُرِفت بالماء المبرّد في الصيـ   فِ وفي البرد أُدفئت بالصِّلاء
وضربنا لها الحجالَ وو   كلنا بها من حرائر وإماء

١ بالاصل فاض

كلهم مشفق يفدّي من الـ رِّقّةِ بالأمهاتِ والآباء
وربَّ بعل زفت اليه من الـ ليل تهادَى فوداً مع الوصفاء
وهيَ لولا القيادُ عنه نفارٌ[١] لعفافٍ أو عزةٍ أو حياء
لو يخلي عنها لصدّت عن الـ بعل صدودَ الفتيةِ العذراء
قلّدت بالهون والودع خوفا وحذارا من أعين الأعداء
ثم لم ينجنا الحذارُ عليها إذ دهانا فيها حلولُ القضاء !
أصبحت في الثرى رهينة رمس وثناها[٢] حيٌّ لدى الأحياء !
لستُ أنسى محاسن السوداء ما سقى الأرضَ صوبُ ماء السماء
بورِ كت حفرةٌ تضمنت السّو داء بل ضمّنت من السوداء
كيف لى بالعزاء لا ، كيفَ عنها سلبتنى السّوداء حسن العزاء
من بنات العِرَابِ في الحسب المـ ـحْض وإحدى عقائل الخُلَفاء
نِعم أمُّ العيالِ فى الحرّ والـ قرّ إذا أعصفت رياحُ الشّتاء
لاتشكّى جوعاً وأن مسَّهاالـ جوعُ وتدعو ذاتِ المرآء بماء
تحلبُ الدرّةَ الغزيرة بالـ جرة مَريَ الأكفّ غيرَ عناء
علاً المِحْلَبَيْنِ طوريْن فى الـ يوم صباحاً طوراً وجنحَ العِشاء
وتخال الشُّحوبَ وقعَ الشآ بيـ ـبِ إذا ماقرَعنَ قعرَ الإناء
ولها صَرّةٌ دَرور كما در سحابٌ بديمةٍ هطلاء
كم صَبُوحٍ و كم غبوق و قَيل[٣] قد سقتنا السوداء ملء الإناء
كم شربنا محضاً لها وضياحا[٤] وحقينا[٥] مخزّاً في السقاء

---

١ بالاصل نوار ٢ بالاصل وناها ٣ بالاصل وقبل ٤ الضياح : اللبن الرقيق الممزوج . وتضيح للبن صار ضياحا ٥ الحقين ماوضع فى السقاء من اللبن

ربَّ جبنٍ منها وزُبدٍ طريٍّ   قد جمعنا طريَّه لبلاء
فأكلناه بالشِّفاء (١) من الـ   نحلِ وبالنَّرسيانِ (٢) بعدَ الغداء
ربَّ جدي (٣) قد أطعمتنا السويدا   ءُ قديرًا (٤) وأعقبت لشواء
وعَنَاقٍ (٥) سمينةٍ حمراء في   رَضاعٍ ريٍّ (٦) وحسنِ غذاء
وأصبنا من السويداء مايقـ   صر عنه تعدادُ ذي الإحصاء
كم وكم أطعمت وأروت سغابا   وظماء في طاعمين رِواء (٧)
كنتِ غيثًا حيًا وكنتِ ربيعا   لكِ طيبُ الثّنا وحسن الثناء
لو فَدَى الحيُّ ميتًا لفدينا   كِ رخيصا إن كان أو بغلاء
حبّذا أنتِ ياسويداءُ لو تـ   مّت لنافيك مطمعاتُ الرّجاء
أيُّ حيٍّ يبقى فتبقى لنا الـ   سوداءُ هيهاتَ مالنا من بقاء
كيفَ يرجو البقاءَ سكانُ دارٍ   خلقَ اللهُ أهلها للفناء
ولهم بعدَها معادٌ إلى دا   رِ خلودٍ إقامةٍ وجزاء

قال أبو بكر: حدثني ذكوان قال: ذُكِر شعرُ الكُتّاب بحضرة ابراهيم بن العباس، فقال: أشعرُهم عندي الذي مزحه أفصحُ وأحسنُ من جدِّ الناس، القاسمُ بن يوسف. وكان جدّي عبد الله بن العباس يقول وبه تأدبَ إبراهيمُ وعنه اخذ، وكان أسنَّ منه بنحو عشرين سنة ـ: اقتسمَ أبناء يوسف نثرَ الكلامِ ونظمه فتقدما الكتّاب فيهما يعني أحمد بن يوسف في النثر وأخاه القاسم في النظم.

١ بالاصل السما ٢ النرسيان اجود أنواع التمر والواحدة منه نرسيانة
٣ الجدي الذكر من اولاد المعز ٤ القدير ما يطبخ في القدر ٥ العناق الانثى من اولاد المعز
٦ الاصل: دى ٧ وفيه: رداء

وقال على قافية الباء

حلفتُ بربِّ الورى المعتلي ... على خلقه الطالبِ الغالبِ
لأحمدُ خيرُ بني غالب ... ومن بعدهِ ابنُ أبي طالب
فهذا النبيُّ وهذا الوصيُّ ... ويعتزلُ الناسُ في جانب

وقال ايضا في هذا المعنى ـ وكان جميل المذهب ـ أحدُ متكلمي الشيعة :

أدركَ الدهرُ الذي طلبا ... واستردَّ الدهرُ ما وهبا
فكساكَ الدهرُ بهجتَه ... ثم حالَ الدهرُ فانقلبا
وطوَى الشيبُ الشبابَ فلم ... يبقِ من أسبابهِ سببا
حنّكتْ سنٌّ وتجربةٌ ... فهجرتَ اللهوَ واللعبا
وجفوتَ الغانياتِ فقد ... رثّ حبلُ الوصل وانقضبا
ودّعِ اللذّاتِ والطربا ... قد أتاكَ الموت أو كَرَبا
أصباً بعدَ المشيب ولا ... عذرَ إمّا ذو المشيبِ صبا
فامدحِ الهادي أباحسنٍ ... طالباً للأجرِ محتسبا
لا يخافُ المادحونَ له ... أن يقولوا الزورَ والكذبا
خيرُ من صلى وصامَ ومنْ ... مسحَ الأركانَ والحجبا
ووصيُّ المصطفى وأخٌ ... دونَ ذي القربى وإن قربا
وأميرُ المؤمنينَ بهِ ... نأثرُ الأخبارَ والكتبا
لا كقومٍ رتّبوا رُتبا ... جعلوها بينهم عَقبا
أوجبوا حقاً لأنفسهم ... ولهُ الحقُّ الذي وجبا

إنّ مولاكُمْ أبا حسنٍ　　أحرزَ الغاياتِ والقَصَبا
فتسمّيتمْ بإمرته　　فعلَ عادٍ جاذبٍ سَلَبا
وحلبتم دَرّ غيرِكم　　لا تَهَنّوْا ذاك الحلبا
وَيلُ أمّ الظالمين غداً　　يومَ يُجزى المرءُ ما اكتسبا
لعليٍّ في العلى دَرَجٌ　　رفعتْهُ فوقكم رُتَبا
أوّلٌ في الدين ذو قدَمٍ　　ولهُ عزٌّ إذا انتسبا
لم تخوّنْهُ العروق ولا　　عبدَ الأوثانَ والنُّصُبا
كم له من منقبٍ حسنٍ　　كانَ فيه الرأسَ لا الذّنَبا
كمْ وكمْ خاضَ الغمارَ إلى ال　　موت حتى نفّسَ الكُرَبا
تابعاً للحق منشعِباً　　معهُ مِنْ حيثُ ما انشعَبا
خصمهُ ربي فصيّرهُ　　لبني بنتِ النبيِّ أبا

وقال في الشيب والزهد:

ودّع شبابَكَ قد علاك مشيب　　وكذاكَ كلُّ معمّرٍ سيَشيب
جازت سنوك الأربعين فأزعجت　　بلهَ الشبابُ تجاربٌ وخطوب
ودعاك داعٍ للرشاد أجبتهُ　　والى نداء الغي ليس تجيب
فابكِ الشبابَ وما خلا من عهده　　أيام أنت إلى الحسانِ طَروب
يُسبين لُبكَ بالدلال وتستبي　　ألبابهنّ فسالب وسليب
طوراً يسامحنَ الهوى ويطعنه　　ويُصبنَ قلبكَ بالجوى وتصيب
يخلطنَ معصيةً بحسن إجابة　　فلهنّ عندكَ أنعمٌ وذنوب
حتّامَ توضع في البطالة والصبا　　عارٌ بمثلك صبوةٌ ومشيب
رحلَ الشبابُ وحلّ شيبٌ بعدهُ　　فمضت لذاذات وصدّ حبيب

لهفي على عذر الشباب فانه يكفيك إذ غصنُ الشبابِ رطيب
قد كان يجمع غدرةً ولذاذةً إذ ثوبه ضاف عليك قشيب
فرمته داهيةُ الزمانِ بأسهم ونضت شروقُ لبسه وغروب
ماشئت فاحيَ بمدحه لابدَّ من غم ونائبةٍ عليك تنوب
مابعد شيبكَ غيرُ لومك فاتخذْ زاداً لنفسكَ فالرحيلُ قريب
ماهذه الدُّنيا بدار إقامة لا توطنَنَّ بها وأنت غريب
خلت القرونُ فما يحسُّ قريبُ منهم وقصد سبيلهم مركوب
أينَ الأُلى أهلُ السيادة والنهى والمطمون وما تدرُّ حلوب؟
أمحى الزّمانُ عليهم بشعارِه وسقتهم كأسَ المنونِ شَعوب
وغداً جزاءُ سعادةٍ أو شقوةٍ أفلا ينيبُ الى الرشاد منيب؟!
والمرء ....(1) موفى سعيه صكٌّ عليه بفعله مكتوب
طال الصبى والجهلُ إذ غلبَ الهوى ان الهوَى لذوي الحجا لغلوب
والموتُ يغتالُ النفوسَ ولم يزَلْ للموتِ راعٍ للنفوسِ طلوب
مانحنُ إلا كالبهائم رتعا حتى يتاحَ لها الرّدى المجلوب

[وقال أيضا](2)

كل امرىء ..(3).. يرقبه لا شيء عن ميتته يحجبهُ
وكلنا واردُ حوضِ الردى يذوقه الذائقُ لو يشربه
قدْ وردَ الأوّلُ منها وإ لآخر فينا سائق ينصبه
أيّ امرىء أعجزُ من هارب حيرانَ في قبضة من يطلبه
أو مذنبٍ مستيقنٍ أنه محاسَب يوما بما يذنبه

١ بياض بالاصل وبه أثر محو ٢ زيادة من المصحح ٣ بياض

ينسى مدى الذنب على علمه … أن عليه حافظا يكتبه
همته في نائل قلما … يتبعه أو قلما يصحبه
تكذبه النفس أحاديثها … وحادثات الدهر لا تكذبه
كم خطر الدهر على معشر … يجر ذيل الشر أو يسحبه
من بعد ما أغمرهم نعمة … عاد على عامرهم يخربه
يريش قوما ثم يبريهم … والعاتب الساخط لا يعتبه
نذم دنيانا وقد أفصحت … بمنطق عن نفسها تعربه
ما تهب الدنيا لأبنائها … من ملبس فهي غداً تسلبه
والحمد والأجر معا خير ما … يدخر الانسان أو يكسبه
فأنفق المال على حبه … للغرض الأقصى الذي تطلبه
قد يبخل المرء على نفسه … ويجمع المال لمن ينهبه
فتب الى الله متاب امرىء … اليه مما قد جنى مهربه
فانما الواصل سبل الهدى … من يهجر الذنب ولا يقربه
ما من يرى في ذنبه عائداً … كأنه في لعب يلعبه
فاجدد فان الأمر جد ولا … تنه عن الذنب الذي تركبه
جد الفتى يعقبه راحة … والعجز يوماً ندم[1] يعقبه
والزاهد العالم من لم يكن … تخدعه الدنيا ولا تخلبه
والحلم أن يغضي عن شاتم … حتى كأن الشتم لا يغضبه
والصبر ألا يشتكي جائحاً … يجوحه أو نائباً ينكبه
حسبك من إبلاغ ذي منطق … في حاجة مقدار ما يحسبه[2]

---

١ بالاصل ندما ٢ كذا

وإنما المرء بأخلاقه لم يغن عنه عندهم منصبه
فاحسن الخلقَ ولا تحمل الـ ناس على مستصعب مركبه

وقال يشكو البق والبراغيث والقرقس: [1]

قدْ منينا ببهنات هنّ من شرّ الهنات
نافراتٍ آمراتٍ ملقيات مقلقات
سافكات لدماء الـ ناسِ منها شاربات
معنا في الفُرُشِ والـ قمص علينا واثبات
بينَ محتكٍّ وفالٍ ثوبَه في الفاليات
وجوارٍ محركات لمتاعٍ نافضات
باسطات باحثاتٍ صائدات قاتلات
تخضب الإصبع والـ ثوبَ دماً من داميات
ثمّ لا يخرجه الـ غسلُ بماء الراحضات
ومنينا ببهناتٍ واقعات طائرات
جارحات داخلات مُسهرات ساهرات
زامرات لك بالـ تسهيد في وقت السُّباتِ
من لحومٍ في دماء واردات شارعات
بخراطيمَ مدَى لأْةٍ طوالٍ جارحات
طعنها أنفذُ في الـ أبدانِ من طعنِ الكماة
كم لها في الجسمِ منْ آثارِ سوء فاحشات
وكلوم مؤلماتٍ وندوبٍ قرحات
ولديغ لاطم وجهاً طلوبٍ للتِّرات

١ بالأصل القرقش ولم نقف عليه ولعل الصواب ماذكرناه والقرقس صغار البعوض

فنصيبُ الفذِّ منها بعد ألف فائتات
نازلات صاعدات باديات عاريات
ومنينا بصغار لابسات آثرات
بجلودٍ لاصقاتٍ عن قلوب ثاقبات[1]
بالفلات حيثُ لا تبلغ أيدي اللاّمسات
لا ولا يدركها لحظُ عيونِ الناظرات

وقال يرثي هرة

ألا قلْ لمحة[2] أو مارده تعزّوا عن الهرة الصائدهْ
عسى أن تدورَ صروفُ الزما نِ بحسنِ الخلافة والفائدَه
وإنْ رحلت عنكمُ نعمةٌ ففي غدِكم نعمةٌ وافده
يقولونَ كانتَ لنا هرّةٌ مربية عندَنا تالِدَه
لها قنص كاقتناص الفهو د وآبدةٌ فيه أو لابده
ترَى الفارَ من خوفها خشّعاً جواحرَ وهيَ لهمْ راصدَه
فإن أطلعتْ رأسَها فأرةٌ فليست إلي جحرها عائده
كأنّ المنيةَ في كفها إذا أقبلت نحوها قاصده
ورقطاء تمشي على بطنها وسوداء شامذةٌ عاقده[3]
ودبّابة من ذَواتِ القرو ن حمراء مفسدةٌ فاسده
تقبضهن يدٌ ثَقْفَةٌ ولستَ ترى عندَها جاسده
وحارسةُ الدارِ كرارةٌ عن القرْنِ مطرُودَةٌ طارده

١ كذا رسم باقيات ٢ رواية الاغانى الاقل لجة أو ماردة تبكى على الهرة الصائده ٣ الشامذة العقرب

وصياحة من ظهور السطو ح أرنان مُعْوِلةٌ فاقده
ولم تك إذ رقد الراقدا ت في ظلم الليل بالراقده
إذا مادجى ليلها خلتها على الرّصف نازلة صاعده
وإن أصبحت فهي جوّالة كغائبةٍ يومها شاهده
كخدّام صدقٍ لأربابها فقائمة تارةً قاعده
وتحضرُ عندَ حضور الطعا م فتلقى لها كسرُ المائده
وتشهدُنا عند وقت الصـ لاة في الليلة القرّة البارده
وكنا بصحبتها حامديـ ن وكانت بصحبتها[1] حامده
فمنّ لها عارض للردى فأمست بتربتها هامده
وأصبحت الفأر في دورنا أوَامِنَ صادرة وارده
تخرّب حيطاننا بالنقو ب وتقرِضُ أثوابَنا جاهده
وتأكلُ من خزن الخازنا ت إذا هجدت أعين هاجده
وحرفَ الرغيف وفضل الصويـ ق[2] وماقِطعُ الجبن بالكاسده
ونشرب دُهنَ قواريرنا بأذنابها حيل الكائده
وتسرِقُ زيتَ مصابيحنا كما تسرِقُ اللصّةُ المارده
لها في السقوف كعَدْوِ الجيا د جَاحتْ لغايتها عامده
توَالدْنَ حتى ملأْنَ البيو تَ وكنَّ أقلّ من الواحده
فلا زَرَعَ اللهُ مولودها ولا بارك اللهُ في الوالده

وقال في الغزل:

وحارسٍ غفلةَ حرّاسه فالنومُ عن عينيه مطرودُ

---

١ كذا ولعلها بصحبتنا ٢ الصويق كالسويق

زارك تسترجف أحشاؤه   من وجل والقلب معمود
كأنه قد ضلّ في قفرة   عليه باب القصد مسدود
كأنه ظبي على رقبة   تشتبه المقلة والجيد
فلم تكن بينكما ريبة   وكان قول ومواعيد
ثم انكفى عنك بحاجاته   ومئزر العفة مشدود
مالك من ذكر الهوى والصبا   إلا تباريح وتسهيد
قد كدّر اللهوَ وأيامه   حلمٌ على جهلك مردود

وقال أيضاً :

أشاقك طائرٌ غردٌ   فدمع العين مطردُ
وفي الأحشاء من لذع الـ   صبابة جمرةٌ تقد
أإن سجعتْ حمامة أيـ   كة أبديتَ ما تجد
فآبَ الحزنُ والكمدُ   ولا حلم ولا رَشَد
وقدْ أدركتَ معتبراً   وطال بعمرك الأمد
وهلْ يصبو اللبيب إلى الـ   صبا ولولده ولد
وقدْ أشفى على الحدثا   ن أو نالته منه يد
فإن جازت منيته   مدى يوم له فغدُ
له عددٌ توافيه الـ   وفاة إذا وفا العدد
ويومَ البعث يجمعهم   لديه الواحدُ الصمد
وتقوى الله منجاة   ووعد الحقّ ما يعد
وحبُّ المصطفى ومو   دّةُ القربى لنا سَنَد
وكيف نستجير به   ومعتمَد ومعتقد

وقال يشكو النمل والفار وغير ذلك :

خراب الدُّور عامرها … فواقعها وطائرها
لنا جارات سَوْء مؤْ … ذياتٌ من يجاورها
حوارث[1] غير زارعةٍ … إذا انتشرَتْ عساكرها
كتعبية الكتائبِ حيـ … ـن تلقى من يغاورها
فمقتولٌ ومأسورٌ … إذا خربت مشاعرها
وإن قطرت فآبالٌ[2] … يقومها تقاطرها
كقدْح النبع أوّلها … وسلكِ النظمِ آخرها
كما سطرَ المهارِق منْ … ذوى الأقلام حابرُها
فحبشان أصاغرها … وحمران أكابرها
دقيقات قوائمها … لطيفات خواصرها
رفيعات مقادمها … نبيلات[3] مواخرها
كخيلِ السبقِ فى المضما … ر تهديها جواحرها
بها في زرَق مضرو … ب من الأمثالِ سائرها
وجارات لنا أخرٌ … عفايفها عواهرها
فقيرات وقيرات … فلاسدّ[4] مفاقرها
فما حَسَن بعدٌّ لها … اذا عدت مآثرها
فويسقة وسارقة … وناقبة توازرها
ويسرِى فى طعام الأهـ … ـل منجدها وغائرها

---

١ بالاصل حوادث ٢ رسم فى الاصل هكذا
وان وقطرت واآبال قومها مقاطرها
٣ كذا بالاصل ٤ لعلها سدت

فلا باليُمنِ واردُها ولا بالحفظِ صادرها
وفي الجارات حيّاتٌ تساور مَن يساورها
كبسط الحبل بسطتها ودَوْرِ الترس دائرها
بعد الخمسَ دارعها وضعف الخمس شابرها
وفيها من خشاش الأرض مؤذيها وضائرها
فأما الطير إنْ وصفت فأخبثها عصافرها
كأنّ مَعاوِل الحداد توعيها مناقرها
إذا قرَعتْ بها سقفاً تبوّأ فيه واكرها
تجاورها خطاطيف تخالطها زرازرها
وورشان تمارفها واحيانا تناكرها
ففيها من صنوف الطير آنسها وواكرها
يبيت الشوكَ ناثرها ويلقى البيض كاسرها
وعملاً دورنا ريشا ألا شلت عَواشرها
وكناس مكنسة (١) مديما مايغادرها
فقد خربت عوامرها وقد قبحت مناظرها
أعاليها وأسفلها وباطنها وظاهرها

وقال يرثي الشاه مرح (٢):

اوحشتْ منك أبا سعد رعاص ودبار
فجعتنا بكَ أوْ دار لنا فينا الخيار
لمْ يكنْ يدفعها الإشفاق منا والحذار

---

١ لعلها بمكنسة ٢ كذا ولعلها الشاه رخ

عثرَ الدّهرُ بنا فيكَ وللدّهرِ عِثار
ضامَنا الدهرُ فما كانَ لنا منه انتصار
قرِحتْ بعدَك أكبادٌ من الوجد حِرار
وتولت بك أيامٌ من العيش قِصار
وبكى يومك أهلونَ وجاراتٌ وجار
حازَ اركانهم بعدَك وهنٌ وانكسار
وخلا الأعداءُ بالدُّور فعاثوا وأغاروا
خُنفساواتٌ وحيّاتٌ وجُرذانٌ وفار
ولقد كانَ لهم منكَ هوانٌ وصَغار
يا أبا سعد فلا تَبعدْ وإن شطَّ المزار
وسقى حُفرتكَ الغيثُ وجادتْها القِطار
كنتَ كهلاً لك إخباتٌ وسمتٌ ووقار
فاذا أخطأك الصيدُ فسبقٌ وبدار
واذا لم يمكن الشدُّ فختلٌ واغترار
ليس ينجي هارباً منكَ كمونٌ وانجحار
كلَّ يوم لك غزوٌ في عدوٍّ ومغار
كان لمّا شمرت عن ساقها الحربُ الجُبار
ليثَ غاب فيه للأقران حكمٌ واقتسار
يتمطى الليلَ إذا أظلمَ والنومُ غرار
قلقاً يحفزه حزمٌ وجِدٌّ واشتمار
غيرَ ما وانٍ اذا ما قرَّ بالساري قرار

فإذا حلّ بقومٍ فبهمْ حلّ البوار
وبهِ توقدُ نارٌ وبه تخمدُ نار
وبهِ يُدْرَكُ ثأرٌ وبهِ يُحمى الذّمار
ملكُ الطير له فيها سناءٌ وافتخار
خلَصت منها له أعراقُ صِدْقٍ ونِجار
كانَ في صورته لون بياضٍ واصفرار
كان في المنقار والـ ساقِ اصفرار واحمرار
كانَ في الهامةِ تلـ ميم وفي الرّجل انتشار
مكتسٍ ما فوقَ ساقٍ شُمّرت عنها الإزار
أيها القائلُ خيرَ الـ قوْلِ قصد واختصار
إنّما الدُّنيا متاع وإلى الله المجار
وسبيلي (١) كلُّ شيءٍ مَرّ ليل ونهار
وطروق للمنـــايا ورَواح وابتكار
كم رأينا عِبراً فيها لذي اللبِّ اعتبار

وقال ايضا:

مالكَ في الجهل من عَذيرٍ وقد توسّمتَ بالقتير
خلَتْ ثلاثونَ بعدَ سبعٍ وتابعات من الشهور
قد طابَ عيشٌ لِذي قُنوعٍ يَرْضى من الرّزقِ باليسير
ربّ فقيرٍ غنى نفسٍ وذي غنىً بائسٍ فقير
وخافضٍ في ظلالِ عيشٍ وكادحٍ رازحٍ حسير

---

١ بالاصل سبيلي

أما ترى الدهرَ ليس يرعى   على صغيرٍ ولا كبيرِ
تبدو له في الورى عظاتٌ   في النفس والأهل والعشيرِ
كم لك يا دهر من أسيرٍ   ومن ضريعٍ ومن عفيرِ
كم لك بالرغم من طروقٍ   ومن رواحٍ ومن بكورِ
كم خرّق الدهر من جديدٍ   وقلّل الدهر من كثيرِ
يا ساكنَ الدورِ عن قليلٍ   تصيرُ من ساكني القبورِ
يومك هذا على مهادٍ   ثم غداً راكب السريرِ
رهنَ ضريحٍ لدى صفيحٍ   كسته ريحٌ ثيابَ مورِ
منفرداً نازحا غريباً   غيرَ معودٍ ولا مزورِ
قرب مزارٍ وبعد دارٍ   ولا تلاقٍ إلى النشورِ !

وقال ايضا :

ذكرَت شيب العذار بين نوار   ليسَ بالمنكر أن شاب العذار
أخلَقَ العمرَ فأبلى جدّة   اخذت منها الليالي والنهار
حدَثٌ لا يطلَب الدهر به   ويد الدهر وما تجني جبار
يا فتاةَ الحيّ ما أنتِ غداً   بفتاة فعزاءٌ واصطبار
ليس فيما يفعل الدهر اختيارٌ   لا ولا في حادثاتِ الدهرِ عار
سلْ ديارَ الحيّ عن ساكنها   إن أجابتكَ عن الحيّ الديار
أين مالت بهم وجهتهم   أنجدُوا أم يمموا الغَوْرَ فغاروا
ليتَ شعري هل يعودنّ الجوارُ   بعدَ أن شطّ بهم عنك المزار
أرشدُ الأمر عفافٌ وتقى   والألاهيّ ضلالٌ وخسار

أيها السائلُ عن خيرِ الورى　　خيرُ من تحتَ السموات نِزار
وقريش ذِرْوَةُ المجدِ وفي　　هاشم أرستْ فثوى وقرار
مغرِسٌ طابَ فأثرى محتداً　　واستطال الفرعُ والعودُ نضار
هاشمٌ فخرُ قصيٍّ كلها　　أين تيم وعديٌّ والفخار؟
لهم أيدٍ طوالٌ في العلى　　ولمن ساماهمُ أيد قِصار
لهمُ الوَحْيُ وفيهم بعدهُ　　آمر الحقّ وفي الحق منار
وهم أولى بأرحامهم　　في كتاب الله إن كان اعتبار
ما بعيدٌ كقريب نسباً　　لا ولا يعدلُ بالطرْفِ الحمارُ
إنما تجرى على أحسابها　　عُتق الخيلِ والغير الغبار
ليس من أخره السعيُ كمن　　قدّمَ اللهُ ولله الخيار
ما الموالي كمواليهم وان　　أنبتَ الدهرُ لهم ريشا فطاروا
خسر الآخذ ماليس له　　عدَّ عين والشريك المستشار
ولفيفٌ آلفوا بينهم　　بيعةً فيها اختلاطٌ وانتشار
ورسولُ اللهِ لم يدفن فما　　شغلَ القومَ اهتمام وانتظار
كانَ منهمْ قبل آل المصطفى　　أن يلوا الأمرَ حذار وبِدار
زعموا . . . . (١)
قد خبت نارُكُمُ وارتفعتْ　　لسنا آل رسولِ الله نار
دولةٌ دار بها الدّهرُ الى　　معدنِ الحق فما فيها انبتار
دولة ينصرُها اللهُ وهلْ　　لذوي البغي من الله انتصار
ان في الدينِ لكمْ مولى وما　　عنكمُ المرء ان طالَ مطار

١ بياض بالاصل

وبكم يرضى عن الدنيا فان   أسخطتكم فعلى الدنيا الدبار

وقال يرثى الحسين بن على عليهما السلام :

سلم على قبر الحسين وقل له   صلى الاله عليك من قبر
وسقاك صوب الغاديات ولا   زالت عليك روائح تسري
يابن النبي وخير أمته   بعد النبي مقال ذى خبر
اصبحت مغتربا بمختلف   الرامسات ووا كف القطر
ونأيت عن دار الأحبة وا   وطنت دار البعد والقفر
بل جنة الفردوس يسكنها   جار النبي ورهطه الزهر
ماذا تحمل على . . . . والأعباء والوزر (١)
خرجوا من الاسلام ضاحية   واستبدلوا بدلا من الكفر
كتبوا اليك وأرسلوا رسلا   تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموثقهم   بالله بين الركن والحجر
حتى اذا أصرخت دعوتهم   طلبا لوجه الله والأجر
وخرجت محتسبا لتحيي ما   قد مات من سنن الهدى الدثر
ختروا مواثقهم وعهدهم   لايرهبون عواقب الختر (٢)
ركنوا الى الدنيا فلم يثلوا   منها الى حظ ولا وفر
جعلوا سمية منكم خلفا   وبني أمية حاملي الاصر
قتلوك واتخذوهم سترا   مادون علم الله من ستر
فأبادهم سيف الفناء بأيـ   ـدى الطالبين بذلك الوتر

١ بياض بالاصل ٢ بالاصل الخبر

يجدُون بالمرصاد ربهم   بعداً لأهلِ النكثِ والغدر

أبنى سمية أنتمُ نفر   ولدُ البغايا غيرَ مانكر

قلتم عبَيْد لانقرُّ به   ونقرُّ بالعياب والعهر

منكم بشطّ الزاب محترز   للغاسلات العُبس والبُسر

ولكمْ مصارع مثل مصرعه   ماحنَّ ذو وَكر إلى وكر

وبنو أميةَ سومروا تلفا   بالمشرفية والقنا السمر

هُشموا بهاشمة وحاقَ بهم   ماقدّموا من سيء المكر

ولهمْ فلا فوْتٌ ولا عجل   أمثالها فى غابر الدّهر

في محكماتِ الذكر لعنهم   فيها (1) رَوَى العلماء من ذكر

منهم معاوية اللعين ومر   وان الظّنين وشاربُ الخمر

والأبتر السّهميُّ رابعهم   عمروٌ وكلُّ الشرّ فى عمرو

أنى لأرجو أن تنالهمُ   منى يدٌ تشفى جَوَى الصّدْر

بالقائم المهدىّ إن عجلا   أو آجلا ان مدّ فى العمر

أو ينقضي من دونه أجلٌ   فالله أولى فيه بالعذْر

ولكل عبد غيب نيته   في الخير إما كانَ والشر

ماتنقضى حسرات ذى وَرَع   ودم الحسين على الثرى يجرى

ودماء اخوته وشيعته   مستلحمينَ بشاطىء النهر

خُذلوا وقالَ هنالكَ ناصرُهم   واستعصموا بالله والصبر

متقدّمين على بصائرهم   لاينكصونَ لرَوْعة الذّعر

تَغشى منايامُ وجوهَهم   قبلا ولا يؤتون من دبر

---

١ كذا ولعلها فيما

يأبون أن يعطوا الدنيّة أو   يرضوا مهادنة على قسر
البرّ ذخرهم وكنزهم   خير الكنوز وأفضل الذخر
آلُ الرسولِ وسرُّ أسرته   الطاهرونَ لطيّبِ طُهر
حلوا من الشرفِ اليفاعَ على   علياء بين الغفرِ والنسر
فابكِ الحسينَ بمضمرِ ترحٍ   وابكِ الحسينَ بمدمعٍ غزر
حقّ البكاء لهُ وحقّ لهُ   حسنُ الثناء وطيبُ النشر
لا يبلغُ المثنى مداهُ ولا   يحوى المديحُ مقالةَ المطرى
مأوى اليتامى والأرامل والـ   أضياف في اللزباتِ والعسر
لا مانعاً حق الصديقِ ولا   يخفي عليه مبيتُ ذي الفقر
كم سائلٍ أعطى وذى عدمٍ   أغنى وعانٍ فكّ من أسر
وتخالُ في الظلماء سنته   قمراً توسطَ ليلةَ البدر
لا تنطقُ العوراءُ حضرتَهُ   عف يعافُ مقالةَ الهجر
ومبرأً من كلّ فاحشةٍ   برُّ السريرةِ طاهرُ الجهر

وقال أيضاً :

وملاحظٍ بالطرفِ يرقبُ واشياً   ألقى عليه الحسنُ منه قناعا
نظرتْ إليكَ بشرّةٍ لحظاتُهُ   وخشينَ لحظا فارتددْنَ سراعا
لولا مراقبةُ الإلـه لسمته   سومَ المسامحِ في التقى فأطاعا

وقال أيضاً :

ياطولَ ليلٍ بتَ ترقبهُ   حتى بدَا للعين مشرقهُ
أرقاً نفتْ عنكَ الكرى ذكرٌ   منها يشيبُ عليه مفرقه

والحزمُ لاينفكّ صاحبهُ حذراً له همٌّ يؤرّقه
يتنازعُ الإتعابُ راحته ويهيجُ ساكنهُ فيقلقه
فيرى عواقبه بمبصرة ترخي الخناق له وتطلقه
والعجزُ مرتبطٌ بعاجلةٍ وسواترُ المكروهِ تلحقه
والصمتُ يستر عيبَ صاحبهِ ولربّما أرداهُ منطقه
يارُبَّ دهرٍ قد نعمت بهِ ألقى القيادَ إليك موثقه
حتى ذوى غصن الشباب به ورأى المشيبَ تخفّ مورقه
والمرء لاهي القلبِ عن غده والدّهر بالأحداث يرمقه
ومطامعِ الآمالِ تكذبه وحوادثِ الأيّام تصدقهُ

وقال أيضاً :

طربتَ وشاقتك البرُوقُ اللوامعُ بأكنافِ مروٍ والهوى بكَ نازعُ
تحنّ إلى أهلِ العراق ودونهم بساطٌ من الغبراء للرّكب واسع
ومجهولةٌ قفرٌ يحارُ بها القطا وشاهقة وعر وبيد بلاقع
أقول وأشطان النوى قد تقاذفت بنا والمهارَى خاشعات خواضع
كفى حزَناً أن الأحبة جيرةٌ وأنت غريبٌ نازح الدّارِ شاسع
هلِ الشمل من بعدِ التفرّق جامع وهل عيشنا بعدَ التولّى مراجع
نعمْ عقبُ الأيام تسهل بالفتى وإن وعرَت يوماً عليه المطامع
فسامِ العلى لاتقعدنْ خيفةَ الردى فإنّ قضاء الله لابدّ واقع
ومثلكَ لمْ يرضَ الهوَينا ولم يقمْ على العجز تزجيه المنى وهو وادع
حرام عليك الخفض إلاّ مع الغنى أو العذْر أنّ اللهَ معطٍ ومانع
سأطلب بالإجمالِ ما أنا طالب وإني إذا ماضاقَ رزق لقانع

ولمْ تُدْنِنى والحمدُ لله فاقةٌ ... إلى طمعٍ تدعو إليه المطامع
ولا ضرَعتْ نفسي لشيءٍ أنالهُ ... وبعضُ الرِّجالِ خاشعٌ متضارع
أُمصُّ ثمادي والبحار غزيرةٌ ... لئلاَّ يرى عندى لقوم صنائع
ولم يتعبدنى اللئام بمنةٍ ... ولا أنا للشيءِ الذى فاتَ تابع
وإنى لأستغني فما أبطر الغنى ... وما المالُ إلا عارةٌ وودائع
وقد عَلِم الإخوانُ أنى أخوهم ... اذا كان فيهمْ جفوةٌ وتقاطع
وكمْ مَلِك قدْ خصنى بكرامة ... حفظتُ عليهِ أمرَهُ وهو ضائع
رأى أنّ لى عندَ الصنيعة موضعاً ... كذاكَ لها عندَ الكرام مواضع
أبى اللهُ لى إلا علوّاً ورفعةً ... وليس لما لم يرفع اللهُ رافع
ألا أيها اللاهى وقد شابَ رأسهُ ... ألمّا يزَعكَ الشيبُ والشيبُ وازع(1)
أتصبو وقدْ ناهزْتَ خمسينَ حجةً ... كأنك غرٌّ أو كأنك يافع
حذارِ منَ الأيام لاتأمننها ... فتخدعك الأيام وهى خوادع
ولاتغتبطْ منها بعاجل فرحةٍ ... تلكَ الترحاتُ بعدَها والفجائع
أتأمنُ خيلا لاتزالُ مغيرَةً ... لها كل يوم في أُناس وقائع
وتأمل طولَ العمر عند نفاده(2) ... وبالرأسِ وسم للمنية لامع
يرجى الفتى والموتُ دونَ رجائه ... ويسرى له ساري الرَّدى وهو هاجع
ترحلْ من الدُّنيا بزادٍ من التقى ... فإنكَ مجزى بما أنت صانع

وقال يرثى اخاه احمد بن يوسف

رماكَ الدّهرُ بالخطبِ الجليلِ ... فعزّ النفسَ بالصبرِ الجميلِ

---

1 الاصل أوزع وكتب ازاءها بخط مقارب وازع 2 بالاصل رسم هكذا نفاده

فإنّ الدّهرَ بالحدَثانِ رَهن   وكل سالك قصدَ السبيل
وإنّ الدّهرَ طلاّب دَرُوك   وسبّاق بأوْتار الذُّحول
وانّ الدّهرَ لايبقى عزيزاً   ولاتنبو يداهُ من الذليل
فانّ الدّهرَ لاعتبى عليه   وليس بقيل عثْرةَ مستقيل
عزاءكَ قَدْ حدَا بأخيك حادٍ   وناداهُ المنادي بالرّحيل
ومالكَ بعدَ أحمدَ من عزاء   ومالكَ بعدَ أحمدَ من ذُهول
فكيف عزاء ذي قلب قريح   من الفجعات والحزنِ الطويل
أترجو سلوة وأخوكَ ثاوٍ   ببطنِ الأرْض تحتَ ترًى مهيلِ
تبوأ منزلا في دارِ قفر   بمدرجة السوافي والسيول
رأيتُ السفرَ غابوا ثم آبوا   وغبتَ فلا إيابَ لذى القفول
وباتَ الرّكبُ أو قالوا فراحوا   وكمْ لكَ منْ مبيت أوْ مقيل
بحلةَ نازح شطت نواه   وأوطنَ للإقامة والحلول
ألاَ ابك أخاكَ بالدّمع الهمول   لعلّ الدّمعَ يبرد من غليل
يروّح عنكَ من كمد ووجد   كثكلى تستريح إلى العويل
ومثلَ أخيك فلتبك البواكي   لمهمة تلبّس بالعقول
فيفرج لبسها حتى تجلى   برحب الذّرْع والرّأْي الأصيل
زعيم القوْم في جدّ وهزْل   بحسن فكاهة وصواب قيل
فتى سهل الخليقة والمحيّا   يعاف ويجتوي خلق البخيل
إذا استمطرْتَ راحته فدَفق   سوا كبها بغيث حيا هطول
على الخالين منْ يسر وعسر   إذاضن الخليل عن (١) الخليل

---

١ كذا ولعلها على

ربيع المعتفينَ إذا استهلت   شهورُ القرِّ في الزّمنِ القحول
ثِمالٌ للأرامل واليتامى   وللجارِ المجاورِ والدّخيل
حفي بالأقارِب والأداني   كفعل الوالد البر الوَصول
يضمهمُ إلى كنف رحيب   ويؤْويهمْ الى ظل ظليل
ويقبل منهم الحسنى ويعفو   عن السوْأى لدَى جهل الجهول
ويحمل كلهم والثقلَ عنهم   فتى غير البشوم ولا الملول
وأضحوْا بعدَه أسفاً عليه   كموجعة مفجعة ثكول
أرى الدُّنيا تطلع نجم سعد   وينحسهُ بمهبطه الأفول
فكم قرن أبادَتْ بعد قرْن   وجيلٍ أهلكتْ منْ بعد جيل
وإما أخطأتك يدُ المنايا   فمخطيها مصيبكَ عنْ قليل

وقال ايضاً :

قفا صاحبيَّ نحيِّ الطللْ   وربعاً محيلاً بجرْع الرَّجلْ
ورسماً لليلى بذات الطلوح   كسفر اليهودي أو كالخلل
ألث به كل غيث ..(١)..   فطوراً يرد وطورا يبل
اذا استنطقته الصبا والجنوبُ   تنوح مرتجزاً واستهل
يضيء سنا برقه ساطعاً   كأنك أضرمتَ فيه الشعل
أيا ربعَ ليلى محاهُ البلى   وأخنى عليه زمان جَبِل(٢)
ونالته من دهره دولة   وللدهر عثر بطرق الدُّوَل
وبدلَ بالإنس وحش الفلا   فبئس بديلا ونعم البدل

---

١ بياض بالاصل ٢ الجبل : كل غليظ جاف

فأضحت معارفهُ طامسا   سوى تالدٍ وثلاثٍ مثل
مطايا رَوَا كدُ فى منزلٍ   تطيلُ الثوىّ ولا ترتحل
وملعبُ ولدانه بالأصيل   وأشعثُ كالراهبِ المبتهل
أيا ربعَ ليلى عليكَ السلا   مُ عن غير مَقليةٍ أو ملل
ويا ربعَ ليلى لئن هجتَ لي   غليلا لقد كنتَ تروي الغلل
أمِنْ بعدِ ستينَ حرمتها   وخمسٍ وسادسها إن كمل
يضيء القريض بنار النسيـ   ـب والرأسُ من شيبه مشتعل
فتبْ نازعا وأنبْ راجعا   الى الله ذى الخير ربّ الأجل
وأدّ فرائضهُ الواجبا   ت ونافلةَ الخير خير النفل
ولا تحرمن أخا سائلا   لعلكَ تسأله ما سأل
فانّ الزمانَ كفيءِ الظلال   زالتْ به شمسهُ فانتقل
ولا تحتلبْ عاجلا علة   فإن البخيل كثير العلل
إذا ماسألت نوال البخيـ   ـل يحتجُّ منقبضا أو سعل
ووجهُ الكريم بسيطُ الأديـ   ـم طليقٌ ضحوكٌ اذا ماسئل
فلا تُغضبنَّ وذُو حاجة   يبيت حذاكَ جديبَ المحل
ولا تجهلن على صاحب   يدَ الدّهر واحلمْ إذا ما جهل
تطلبْ لهُ العذرَ فى ذنبهِ   وقل فيهِ إن لم تجده لعل
تأنّ ولا تعجلن فى الخطى   فان العجول كثيرُ الزلل
ولا تعذلن على فلة   صديقا إذا فات وقت العذل
كأنكَ تطلبُ تعنيفه   وتبكيته بالّذى قد فعل
فانْ خفتَ عودةَ أمثالها   فعرِّضْ بموعظةٍ أو مثل

فبعضُ المَلامِ يذلُّ الرجال   وذو العقلِ ينكرُ أن يُستذَل
أرَى الناسَ إخوانَ أهل الغنى   وليسَ يراعُونَ حقَّ المُقِل
توَقَّ غوامضَ قصدِ السبيـ   ـلِ فواضحةُ الطرق أهدى السبل
وصَونُ المروءة صَونُ الوجوه   فصنْ حرَّ وجهكَ ان يبتذل
ولا تسألِ الناسَ إفضالهم   فتهتك أستارَهم عن تجمّل
وان كنتَ لابسهمْ فاطْوِهمْ   على دخنٍ فيهم او دخل
وإلاَّ فعِشْ غيرَ ما صاحبٍ   فقدْ فسدَ الناس إلاّ الأقل
تلقَّ الأمورَ بأقرانها   معدًّا لها قبلَ وقت العمل
ونجحُ الصّريمةِ إبرامها   إذا وقف الأمرَ وانَ وكل
تشكّكَ لا جازماً عازماً   ولا مصدرَ الوِرْدِ يومَ النّهَل
إذا آيسوكَ فلا تقنطـ   ـن فللدهرِ عقْدٌ وللدّهر حَل
توقّعْ إذا كنتَ في غمة   وذى وَجَلٍ ان يَزولَ الوَجل
فكلٌّ انسدادٍ له فرْجة   وانْ عظمَ الخَطبُ فيه وجلّ
معَ الرغبةِ الحِرْص والحرص في   مكاسبِ دنياكَ لؤْم وذل
أضرُّ الأمور بنا ما يخـ   ـف علينا وأنفعه ما يَقل
فربّتَ معسولةٍ مرّة   ومرّة أمرٍ جَناها عسل
أطعنا الهوى وعصينا النهى   وكل هوَى النفس مرْدٍ مضل
سنثكلُ أبناءنا أوْ يكو   ن بناهم دونَ ذاكَ الثكل
فانفسنا غَرَض للرّدَى   بنات المنايا به تَنْتضل
ومن تخطه عاجلاتُ الخطو   ب لا تخطه آجلاتُ الأجل
فقدِّمْ ذخائركَ الصالحا   تِ ولا يُلهينّكَ طول الأمل

وقال بفارس يتشوق العراق :

ألا هلْ الى وِرْدِ العراق سبيل بحيث الأخلاء الجميع حلول
تقطعتِ الاسبابُ إلا تحية على النأي يهديها اليكَ رسول
وقلَّ غناء عن أخي الشوقِ والهوَى صحائف لايشفى بهن غليل
على أن فيها متعةً وتعلة يراح لها ذو لوعةٍ وخليل
تبدلت من بغدادَ شيراز منزلا بلاد وعورٌ مابهن سهول
على سَعفات من بلادٍ شوامخ وأهلٍ على شطِّ الفراتِ نزول
بارضٍ دَماث بين قصر وجنة تفجرُ فيها أعينٌ وسيول
إذا مارآها ناظر حارَ طرفه فردَّ إليهِ الطرْف وهوَ كليل
بها زَهْرة الدُّنيا والدِّين زهرةٌ ومكتسبٌ للطالبينَ جميل
وإخوانٌ صدْقٍ من ربيعةَ في الذرى شبابٌ كرامٌ سادة وكهول
ومِنْ مضرَ الحمراء طابتْ فروعهم وطابت لهمْ قبل الفروع أصول
ومن سرِّ قحطان نمتْ بهمُ العلى اذا وَضعَ القومَ اللئامَ خمول
أولئكَ خلانٌ وأهل وجيرة لهمْ شيم محمودة وعقولُ
وزهد وآداب وحلم ونائل وحزم ورأى في الأمور أصيل
دعاك ببغداد هواك وأسبلت مدامع منها قاطرٌ وهمول
وشاقك من عِجلٍ تعجل لوعة ومالك عن ذهلٍ هناك ذهول
اذا عرض السلوان في الفكرِ عنهم أتاه جوى بين الضلوع دخيل
تطاوَل هذا الليل بعد تقاصر وليل أخي البلوى عليه طويل
وغرَّد قمرى على فرع ضالة لهُ بين أفنان الغصون هديل

اذا مادعا شَجوا بكيت صبابة   كلانا له جنحَ الظلام عويل
أفارق من أهوَى ونفسي عندَه   لعمركَ انى عندها لجهول
فانْ يَقدر الله اجتماعا فلنْ يرى   لي الدهرَ من بعد الحلول رحيل

وقال ايضا :

وقائلة اتمدح قلت انى   اخص بمدحتى آلَ الرسول
يطيب الفرْع حينَ يطيب أصل   ويخبث من خبيثاتِ الأصول

وقال ايضا :

ألمْ تسألا بجنوب السلا   م فتستخبرا دارَميٍّ ألم
بلى واسألا إن أجابتكما   وأنى لدارسِ رجع الكلِم
أربتْ بها كلُّ حنانة   تجرِّر ذيلا بها محتكم
كأن توالىَ ترجيعها   نوائح فى مأتم تلتدم
وكل شمالية هطلة   إذا مابكت خلتها تبتسم
تدر اذا مامرَتها الجنو   ب لواقحها بدموع سجم
فقد كسيتْ من ثيا ب البلى   رسوما تدوم عليها الديم
كسحقِ البرودووحي الزبو   رِ رقّشه كاتبٌ بالقلم
وبدلت الوحش بعد الأنيس   أهل الجياد وأهل النعم
وأهلِ المناخ وأهل المراح   وأهل القباب وأهل الخيم
وبيض الوجوه مراضِ العيو   ن هضام الكشوح حسان اللمم
خماصِ البطون لطاف الحشا   جذبن بجندل عنان الادم

قصارِ الخطا عاتقات الخنا   كرام الثنا طيبات النسم
عفائفَ من يلتمس سرهـ   ن يجده بحيث تحلُّ العصم
لَهوْت بهن بلا ريبة   وشعب الهوَى بيننا ملتئم
اذ الدار تجمع مِن شملنا   ونحن بها جيرة لم نرم
فشطت بنا وبهن النوى   وكن الشفاء وكن السقم
فأصبحت ودعت جهلَ الصبا   ورثت قوى حبله فانجذم
وليس لاهل الحجا والنهى   على فرطات الهوى من ندم
ألا ان خير بني آدم   نبيُّ الهدي والتقي والكرم
محمدٌ المصطفى والرسو   ل الى الناس من عرَب أو عجم
فأدّي الرّسالةَ عن ربه   ولم يثنه مَلة أوْ سأم
فنورَ للمؤمنين الهدى   وأخرجهم من دياجي الظلم
بأحمدَ أغلق باب الضلا   ل وهدمَ أركانه فانهدم
عليه السلام وصلى عليه   رب العباد وباري النسم
وأمته جعلت في الكتا   ب وحيًا من الله خيرَ الأمم
فأرحامه منه أدنى اليـ   ـه وأولَى به منهم بالرحم
مودته أجره فيهم   على الوحي فرضا بحكم الحكم
عليهمْ لهم فضل قرباهم   وذو السبق منهم أخ وابن عم
ولي وصي ومولاهم   على رغم آنف من قد رغم
أقامَ لنا الدينَ بعد الرسو   ل ولو لم يقمه لنا لم يقمْ
يذود عن الحوْض اعداءه   فكم من لعين طريد وكم
فمن ناكثين ومن قاسطيـ   ـن ومن مارقين ومن مجترم

وكم شانىء قد أمرّ الندم　　اذا كانت النفس عند الكظم
ألا لعنةَ اللهِ والـلاعنيـ　　نَ يومَ الحساب على من ظلم

وقال يرثى القمرى:

هل لامرىء من أمانِ　　من ريبِ هذا الزّمانِ
أم هل ترى ناجيا من　　طوارق الحدثانِ
ما اثنان يجتمعانِ　　إلاّ سيفترقانِ
قرينُ كلِّ قرينٍ　　يبينُ بعد اقترانِ
والمأزمان ونسر الـ　　سماء والفرقدان
يُبلى الجديدَ الجديـ　　دان ثم مايبليان
كانَ المطوّق خِدْناً　　من أكرم الأخدانِ
وصاحبا وخليلا　　من خالصِ الخلاّنِ
سنينَ سبعا وعشراً　　مخفورةً بثمانِ
فنالـه حادثٌ من　　جوادثِ الأزمان
أمسى المطوقُ رمساً　　دريجةَ الأكفان
مستوطناً دارَ قفر　　من عامرِ الأوطان
دانى الجوارِ وإن كا　　ن نازحا غير دان
فالقلب فيه كلوم　　من لاعج الاحزان
وفى الحشا لاذعات　　كشعل النيران
والمقلتان سجومٌ　　دمعاهما تكفان
كانَ المطوّقُ أنسا　　للأهل والجيران

وكان طلقا ضحوكا يجيبُ كلّ أوان
اذا أشرت اليه باللحظ أو بالبنان
مغرّداً في دُجى الليل مؤذّنا بالأذان
منادياً ساق حُرٍّ أوحرّةٍ ببيان
وكان أعجمَ في نطقه فصيح اللسان
وطالما غناني من مطرب الألحان
لمعبد والسريجي والغريض اليماني
بشافعٍ مؤنقٍ للقلوب والآذان
كأن المطوق جار الرسول والفرقان
تنديه آباء صدق لمحصنات هجان
في مغرسٍ طاب أصلا من طيّبِ الأغصان
كأن عينيه ياقو تتان حمراوان
كأنّ رجليه مصبو غتان من أرجوان
كأنّ هامته ر كبت على غصن بان
وأخضرَ اللونِ يحكي لباسَ أهل الجنان
وذي سِفاهٍ لحاني لم يعنه ماعناني
رددته بصغارٍ وذلة وهوان
يلومني وهو خلو لم يشجه ماشجاني
ولم أرى خلفا منه بعده عزاني
هيهات مالك ثانٍ مقارب أو مداني
ومابنى مثل ماقد بنيتَ في اللهو باني

فاذهب حيدا فقيدا فما خلا الله فانى

وقال ايضا :

ومُطيع الفؤادِ عاصي اللّسانِ نطقتْ عن ضميرهِ المقلتانِ
جاء مستخفيا وقد هجعَ النّا سُ على رِقبةٍ ورَوْعِ جنان
بحديثٍ ارادَهُ فكني عنهُ ولم يبدِ صفحةَ الإعلان
مضمرا حسرةً خالجةٍ نفسٍ ردَّ إسرارَها إلى الكتمان

وقال أيضا :

اصبرْ على نبوَةِ الزّمانِ وجفوةِ اللهو والغوانى
واستغنِ بالله واستعنْه فانهُ خيرُ مستعان
لاترضَ رزقاً على امتهانٍ ولاتردْ خيرَ ذي امتنان
أشدُّ من عيلةٍ وعسرٍ إغضاءهُ حرٍّ على هوان
وخيرُ مالٍ بقاءُ عِرْضٍ وعفةُ النفس واللسان
عِرضُك لاالمالُ فهو فانٍ وخيرُ باقٍ لذِى اختزان
وان نبا منزلٌ بحرٍّ فمن مكانٍ الى مكان
ياصاحبيْ صبوتي ولهوي شأنكما اليومَ غيرُ شانى
قدْ نلتُ فى سكرة التصابى من لذّة العيش ماكفانى
واستعطفَ الغانياتُ قلبي بالدّلّ والأعين الروانى
وخاطبتني محجباتُ الـ خدور بالطرف والبنان
وواصلتنى فتاةُ لهوٍ واضحة النحر واللّبان

فى المرط منها نقاً وفيها ... حوى الوشاحان غصنُ بان
ونازعت كفي الندامى ... ذخيرةَ الزِّق والدِّنان
ومتعت سمعى الملاهى ... بربَّةِ العود والقيان
وكنتُ طوعَ القيادِ حتى ... قصَّرتِ السنُّ من عنانى
وحطَّ عني قناعُ جهلى ... ممسى وصبحٌ تعاقبانى
ونائباتٌ حسرنَ مني ... عن ظبة الصارمِ اليمانى
وراعنى نازلان حلاَّ ... للحلم والشيب عانيان
فنهنها شِرَّتي وكفا ... غَرْبَ جماحى وسدَّدانى
ويسرا للهدى سبيلى ... بعد ضلالٍ فارشدانى
منْ صحبَ الدهرَ حالتيه ... كانَ على واضح البيان
أيُّ نذير لذى اعتبارِ ... أبلغُ من واعظِ الزمان

وقال أيضاً:

نقضَ الليالى فيك مِرَّتيه ... وغمزنني وقَرَعن مَرْوَتِيه(١)
وأفادني الحدثانُ موعظةً ... وأراح رشدى بعد غيتيه
عجبت جميلةُ أن رأت وضحا ... بعدَ السواد بدا بلمتيه
أجميلَ ريبُ الدهر شيبني ... وصروفه أخلقن جدَّتيه
أجميلَ إن يشبِ القذالُ فقدْ ... أبليتُ عمرى في شبيبتيه
وقضيتُ من لهوِ الصبا وطرا ... أزمان كنتُ صريعَ صبوتيه
يدعو الهوى فأُجيبُ دعوته ... وإذا دعوتُ أجابَ دعوتيه
فالآنَ أبصرتُ النهى وجلا ... بضيائه عني دُجنتيه

١ بالأصل مرونيه

ولبستُ للتشمير لبسته　　وسريتُ عني ثوبَ فضلتيه
أرجو الاله بفضل رحمته　　وأخافُ زلاّتي وعثرتيه
وبحوله ثقتي وقوّته　　وبرئتُ من حولي وقوّتيه

قال أبو بكر : حدثني الحسن بن يحيى ، قال : قالوا للقاسم بن يوسف : أقبلتَ على الشعر ، وتركت البلاغة : فقال : امتحنوني ، فقيل له فاكتب إلي محمد بن منصور في الرضا عن هذا الرجل : فقد كان في ناحيته ثم عتب عليه ؛ فكتب اليه : قد احلك الله من الشرف في أعلى ذروته (١) وبلّغك من الفضل أبعد غايته ، فالآمال اليك عايلة (٢) والأعناق نحوك مائلة ؛ واليك تنتهي الهمم السامية ، وعليك تقف الظنون الراجية ، لا يستريث نجحاً منْ رجاك ، ولا تعروه النوائب في ذُراك ، وفلان ممن قدمت بك حرمته ؛ وطالت لك خدمته ، ووجبت لك حقوق عليه ، هي أوكد وسيلة ؛ وأقصد ذريعة ، وقد فرّط جرمٌ ماتقدمه ، وخطأ جري القضاء به ، وفي عتبك ماقوّمه ، وفي عفوك ماتلافى زلته ، إن شاء الله:

وقال ابو [محمد] القاسم بن يوسف يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعبي

هل حكيمٌ يردُّ داء المشيب　　أم لأسقام دائه من طبيب
أمْ يردُّ الشبابَ لبُّ لبيب　　حوّلٍ قلبٍ أريبٍ أديب
فسلامٌ علي الشباب وداعاً　　من أخ فاقد سليب حريب
وَاشباباهُ لاأرى خلفا منـ　　ـك يسلي حزنَ الفؤاد الكئيب
فأنبْ توبةً نصوحا فان الله　　يعفو عن المسيء المنيب
وامدح الماجدَ الكريمَ وحقّ الـ　　ـمدح للماجد الكريم النجيب
مصعبيا قد حل من شرف الـ　　ـفخر ذُرى شاهق محل الرقيب

١ بالاصل دويه　٢ للهاعاملة

إن اسحاقَ قدْ تكاملَ فيه الـ مفخرُ من عفةٍ وطهر وطيب
فارجُ الهمّ حين يستبهم الأ أمرِ كفاءٌ لمضلات الخطوب
حازمٌ رأيهُ قؤول فعولٌ ومصيبٌ إذ لا يرى من مصيب
وسعَ الناسَ عدلهُ ونداه ففدوهُ[1] بألسن وقلوب

وقال ايضاً:

أقاسمُ مالك لا تنزعُ وتتركُ صنعَ الذى تصنعُ
وتقصر قبلَ مجيء الزما نِ عالا يردُّ ولا يُدفعُ
ومابالُ نفسك تواقة الى مايضرُّ ولا ينفع
وحتى متى أنت بالغانيا ت ذو صبوةٍ كلف مولع
ويخشمك الدهرُ بالحادثا ت فلا تستكينُ ولا تخشع
أقاسمُ أنى يلذُّ الهجو ع ومايطمئنُّ بك المهجع
أمنتك نفسك نيلَ الخلو د أم غرّكَ العاجلُ المقلع
كأن قدْ سقيت بكأس الحما م وقيسَ لحفرتك الأذرع
وكلُّ امرىء غرض زائلٌ له من حوادثِه مصرع
على الأرض مضجعهُ ظاهرٌ وتحتَ التراب لهُ مضجع
مساكنهُ اليومَ معمورةٌ بهِ وهيَ منهُ غداً بلقع
وكلُّ الورَى حاصد زرعه وذو الزرع يحصدُ مايزرع

وقال ايضا :

سبيلُ الموْتِ مشترك به الورّادُ قدْ سلكوا

---

[1] بالاصل ففدوه

فقومٌ يهلكونَ أسى   وقوم قبلهم هلكوا
ويفنى الخلق كلهم   ويبقى الخالقُ الملكُ
إلهُ الخلقِ ربُّ النا   س يملكهمْ .وماملكوا
لهُ التسبيحُ والتقدي   س والصلوات والنسك
وإهلالُ الحجيج لهُ   وماسفحوا وماسفكوا
سماء تحتها أرض   يدورُ عليهما فلك
أرى(١) دُنياك منصوبا   بتربتها لك الشرَك
وأنت بها وان . . . .(٢) عنها مغرم سَديك
تنافسُ في مكاسبها   ويكفينا بها النسكُ
ألا يَا أيها الرّاضي   بدُنيا أمنها هُلكُ
أما تهديكَ عِبرتها   فقيها للهدي دَرَك
تزَوّدْ للمعاد بها   فإنّ الزّادَ مشترَكُ
فإنك تارك ما النا   س قبلك مثله تركوا
كأنك قدْ وقفتَ غداً   وثوب الستر منهتك
على حالٍ يراها الا   ه والثقلانِ والملك

وقال ايضاً :

ناحٍ في الغصونِ بالليل ناحا   هاجَ شجواً وشاقَ قلبا مباحا
عادَه ذنبه وإدْبار ليلٍ   فأبى فى صباه إلا جماحا
لم يرم ريبة ولكنْ فيه   للتصابى تطرحا وارتياحا

---

١ بالاصل اى ٢ بياض

فاذكرِ الموتَ والحسابَ عسى أنْ ... يعقبا مِنْ فساد قلبٍ صلاحا
وامتدحْ أسرةَ الرّسول تنلْ ... حظًا من الفوزِ إن أردت امتداحا
آلَ عباسنا وآلَ عليٍّ ... وبني جعفرٍ تلاقِ رَباحا
فيهمُ العمُّ والاخُ الصهرُ والطـ ... ـيارُ في جنة أُعيرَ جناحا
فيهمُ الوحى والنبوةُ والـ ... ـحكمُ ولاتخشَ(١) في المقال جناحا
لهمُ البيتُ والسقايةُ والسر ... ةُ من زمزم وحازوا البطاحا
وهم الأكرمونَ أصلا وفرعا ... ويطيبون عفة وسماحا
يكرمونَ العفاةَ (٢) والجار فيهم ... ويهينون في الشتاء اللقاحا
يطعمون السديف في خلج الشـ ... ـيز اذا الجلج الكلاب النباحا
سادةٌ قادةٌ حماة لدى الروْ ... ع إذا أصبح الحمى مستباحا
ويجيبونَ داعِيَ الروْعِ في الرو ... ع إذا ما الصريخ نادى صباحا
وكهول نجدةٌ للأعادى ... وشباب يلاعبونَ الرماحا
يمنعونَ الوَلَى مِنْ ذلّ ضيم ... ويبارونَ في العطاء الرّياحا
يكلمونَ الصحيحَ عند رضى الله ... ويأسونَ من كليم جراحا
وهم الحاربونَ والجائرو الـ ... ـمحروبَ حتى يعودَ جريحا صحاحا
معشر لايخاتلون عدوًّا ... بل ينادونه بسطوٍ صراحا
وبدور في مجلسِ الأمر والنهـ ... ـي جبال في الحلم زادتْ رجاحا
كمْ وكم أطلقوا عناةَ زمان ... وأراحوا من جوْرِ ملك فراحا
وبود القربى يُوسّل عند الـ ... ـله قربى وزلفة وفلاحا

---

١ في الأصل ولاتفحش ولعل ما ذكر هو الصواب ٢ بالاصل والعفاة

وقال أيضا :

قنوعُ النفس يُغنيها   وقوتُ النفس يكفيها
وان لم يرضها القوتُ   فما شيءٌ يرضيها
أرَى نفسكَ يرديها الـ   ـذي عندَكَ ينجيها
وتدّعوها إلى الباطل   واللهو دعاويها
فتنقادُ الى الغيّ   ولا يرشد غاويها
تريدُ الحظَّ في الدُّنيا   وما الدُّنيا وما فيها
أما تعلمُ أن الدهـ   ـرَ يفنيك ويفنيها
ويطويكَ ويطويها   شهورٌ ولياليها
أراها كلما أبلتْ   جديداً فهو يبليها
فلا غابرُها يبقي   ولا يرجع ماضيها
ولا تبرحُ تغتالُ   أناسا بدَواهيها
اذا رائحها سَرَّ   كَ ساءتك غواديها
أرَى داركَ داراً قد   تداعتْ من نواحيها
فما يعمر عافيها   ولا يُرقَعْ واهيها
وهل تعمر دارا خـ   ـربتها كف بانيها
ألا أيتها النفسُ الـ   ـتي الموتُ مُلاقيها
دعى[1] الدنيالمن نافـ   ـسَ في الدُّنيا يقاسيها
ألم يأنِ لذى الشيـ   ـبة أنْ ينهاهُ ناهيها
فقدْ أسمعَ داعيها   وقدْ أفصح ناعيها

---

١ الاصل دع

وقال أيضا :

أيها الطالب أجمل واقتصد ‏ ‏ ‏ ‏ وأرح نفسك من جهد وكد
لايزيد الحرص في رزق ولا ‏ ‏ ‏ ‏ ينقص الإجمال من رزق أحد
وكذاك الضعف والقوة لا ‏ ‏ ‏ ‏ مفقر عجز ولا مغن جلد
كل حي سيوفي رزقه ‏ ‏ ‏ ‏ يستوي الأضعف فيه والأشد
انما الحظ لذي الجد ولا ‏ ‏ ‏ ‏ ينفع الكد إذا لم يك جد
واذا صاحبت فاصحب ذا تقى ‏ ‏ ‏ ‏ إن تقوى الله يهدى للرشد
واذا الشر نزا فاقعد به ‏ ‏ ‏ ‏ والق ذا الجهل بحلم مستمد
وخذ العفو من الناس ولا ‏ ‏ ‏ ‏ تبلغ الحق اذا الحق جهد
واسلك القصد اذا ورت بهم ‏ ‏ ‏ ‏ طرق الجور وإن قل العدد
لايصدنك عن سبل الهدى ‏ ‏ ‏ ‏ أن ترى العاند عنها قد عند
أيها المذنب عاجل توبة ‏ ‏ ‏ ‏ لاتسوف بغد أو بعد غد
فرسول الموت لاينظر ذا ‏ ‏ ‏ ‏ حاجة يصدرها إما ورد
واذا أحكمت عقداً فاعلمن ‏ ‏ ‏ ‏ أن هذا الموت حلال العقد
كل نفس فعليها حافظ ‏ ‏ ‏ ‏ ورقيب للمنايا ورصد
لاتغرنك ألاهي المنا ‏ ‏ ‏ ‏ قصرك الموت وإن طال الامد
لهف نفسي لشباب مفتقد ‏ ‏ ‏ ‏ صلح (١) العيش به ثم فسد
غائب لاخلف منه ولا ‏ ‏ ‏ ‏ ترتجى أوبته طول الأمد
قد نعى عمرك شيب نازل ‏ ‏ ‏ ‏ وفد الموت به حين (٢) وفد
فاتعظ واسمع لما أنت له ‏ ‏ ‏ ‏ وتزود زادك اليوم لغد

---

١ بالاصل صالح ٢ بالاصل خير

واحذَرِ الموْتَ الذى حذرْته   يومَ لاينفعُ مالٌ وولد
إنما الدُّنيا متاعٌ زائل   عن قليل وإلى الله المرد

وقال يرثى ابنه ابا على محمدا :

كانَ الذي خفتُ أن يكونا   إنا إلى الله راجعونا
أمسى المرجى أبو علي   موَسَّدا في الثرى يمينا
حينَ استوى وانتهى شبابا   وصدّق الرّأيَ والظنونا
أصبتُ فيه وكانَ عندي   على المصيباتِ لي معينا
كنتُ كثيراً به عزيزا   وكنتُ صبا به ضنينا
دافعتُ إلا المنونَ عنهُ   والمرء لا يدفعُ المنونا
آخرُ عهدى به صريعا   للموْتِ بالذل مستكينا
يشخص طوْرا بناظريه   وتارَةً يكسر الجفونا
إذا شكا غصة وكربا   لاحظَ أو رجعَ[1] الانينا
يدير فى رجعهِ لسانا   يمنعه الموْت أن يبينا
ثم قضى نحبه فأمسى   فى جَدَثٍ للبلى رَهينا
بعيدَ دار غريبَ جار   قدْ فارقَ الإلفَ والقرينا
باشرَ وجهَ الثرى بوجْهٍ   قدْ كانَ منْ قبله مصونا
بنيَّ ياواحد البنينا   غادرتنى مفرَداً حزينا
هوّن رزئى بك الرزايا   علىَّ فى الناس أجمعينا
تالله أنساك ما تجلى   صبح نهار المصبحينا

---

١ بالاصل راجع

وما دعا طائر هديلا ورجعت واله حنينا
تصرّفَ الدهر بي صروفا وعادَ لي شأنه شئونا
أصاب مني صميم قلبي وكادَ أن يقطعَ الوتينا
والدّهرُ رهن بحالتيه فشدةٌ مرّةً ولينا

وقال يرثي أولاده:

هلك البنون محمد ومحمدٌ ومحمدُ
وردوا موارد سبلهم ولكل نفس موردُ
واستأثرتْ بهم المنيـ ـة والمنيةُ موعد
تأبى المنيةُ أنْ يكو نَ على الزمان مخلد
كلّ امرىء ستغوله وتناله منها يد
والفاقدونَ اليوم قصـرهم غدا أن يفقدوا
لايلبث القرناء والـ خلطاء أن يتبددوا
غابَ الأحبة غيبةً وكأنهمْ لم يشهدوا
وارتهم حفرُ البلى فممهد وموسد
هجدوا بدار لايهب بها النيام الهجد
حلوا على قرب الجوا ر كما يحل الأبعد
فكأنهم حيث استقل من السماء الفرقد
أسفاً عليكَ أبا علي والمنايا رُصّد
أسفا عليك ابا علي يومَ ضمكَ ملحد
كالبدر فارقه النحو س وقارنته الأسعد
وكأن غرّته رقيـق الشفرتين مهند

وفتىً يزيّن لبه أدبٌ ورأي محصد
وعفافةٌ وسماحة وطلاقة وتودُّد
ومهذبٌ محضُ الضرا ئب بالصوّابِ مسدّد
لقِنٌ بحجته إذا جمع الرّجالَ المشهد
أسفًا عليكَ بحسرةٍ بينَ الحشا تتوقد
أسفا عليك بحرقة وحرارةٍ لاتبرد
يبلى الزمانُ وحزنها بمحمد يتجدد
هل لى على الحزن الطويـ ـل سوى لبابةَ مسعد
ثكلى بواحدها فليـ ـس لها عليه تجلد
وكأن بينَ ضلوعها جمرُ الغضا يتوقد
ألبابَ إن الصبرَ أنـ ـفع فى الأمور وأحمد
ألبابَ كيفَ بقاء نفـ ـس كل يوم تكمد
ألبابَ ان الصبرَ أتـ ـقى للإله وأرشد

وقال يمدح الحسن بن سهل

منْ غالهُ حدَثٌ أوْ خانه زمنٌ فالمستعان عليه الله والحسن
من لايخيب عليه الآملونَ ولا يضيق عنهم لديهِ الوِرْد والعطن
ولا يحول اعتلالٌ دونَ نائله ولاَ يمنٌ وان كانتْ له منن
بفضل نعمته وعدل سيرته تحيا المكارم والمعروف والسنن
لولا رجاؤكَ لم تشسع بطيتنا مِرو ولم يُترك الأهلون والوطن

قال أبو بكر: حدثنى عون بن محمد الكندى، قال: جازى القاسم بن

يوسف صديقاً له على مكروه أتاه ، فكتب اليه يعذله فى ذلك ، وكتب القاسم ظلمت أعزك الله وما انصفت ، وأسأت وما أحسنت ، تأتى ذلك اختياراً ، ولا تتبعه اعتذارا ، حتى اذا لدغت بلظى المكافأة ، وسلك بك طريق المجازاة : جعلت ذلك لنا ذنبا ، وألزمتنا له عتبا ، ومن لم يعرف قبيح مايلى لم يعرف حسن ما يولى (١) ولله در القائل :

إذا ما امرؤ لم يحمل الحقد لم يكن لديه لذى نعمي جزاء ولا شكر

حدثنى الحسين بن يحيى الكاتب المعروف بأبى الحمار ، قال : لما ولى أحمد ابن يوسف وزارة المأمون ولي أخاه القاسم خراج السواد فجباه فضلا مما جباه غيره في سائر أيام المأمون ، فحمده المأمون وكان أحمد بن يوسف إذا عرض على المأمون النفقات قال : ياأحمد ، القاسم يجمع ، ونحن نفرق .

اخبار ابى جعفر احمد بن يوسف بن صبيح كاتب دولة بنى العباس

قال أبو بكر : وزر المأمون بعد أحمد بن أبى خالد ، وهو معرق فى الكتابة والشعر ، وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذى ألفته . وأنا آتى ههنا منها بشيء من مختارها ومختار شعره ، وقد فرقت من ذكر آبائه وأخبارهم فى ذكر أخيه القاسم بن يوسف وكان أسن منه وبقي القاسم بعده مدة.

حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا قعنب بن محرز الباهلى قال : كنا نقول : لم يل الوزارة أشعر من احمد بن يوسف حتى ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه

حدثنى الحسين بن على الباقطائى قال : اجتمع الكتاب عند أحمد بن

---

١ الذى فى كتاب البيان للمسمى جعفر النثر من لم يعرف شرمايولى لم يعرف خير ما يلى

اسرائيل ، فتذاكروا الماضين من الكتاب : فأجمعوا أن أكتب من كان في دولة بني العباس احمدُ بن يوسف ، وابراهيم بن العباس ، وأنّ أشعرَ كتاب دولتهم ابراهيمُ بن العباس ، ومحمد بنُ عبد الملك بن الزيات ، فابراهيم أجودهما شعراً ، ومحمداً أكثرهما شعرا ، ثم الحسن بن وهب ، وأحمدُ بن يوسف ، وأن أزكى كتاب الدولة وأجمعهم لمحاسن الكتابة من ذكاء وخط وفطنة جعفرُ بن يحيى ، واسماعيل بن صبيح .

حدثنا يعقوبُ بنُ بَنان ، قال : حدثنا عليُّ بن الحسين بن عبد الأعلى الاسكافي ، قال ابو بكر : وقد رأيته أنا مرارا كثيرة ، وسمعته يحدث ولم احفظ منه شيئا ، قال : عوتب احمد بن يوسف على تقديمه موسى بن عبد الملك على صباه فقال أحمدُ :

لاتعذلوني في اختصاصي له ... فالعذْلُ واللهِ من اللؤْم
إنّ استهُ مشربةٌ حمرةً ... كأنها وجنةُ ملطوم

حدثني أحمدُ بن اسماعيل ، قال : كان محمدُ بن الجهم البرمكيُّ يلوم أحمدَ ابن يوسف في حبّ موسى بن عبد الملك فكتب اليه :

لاتعذلَني ياأبا جعفر ... عذل الأخلاّء من اللؤْم

والبيتَ الآخر ، فكتب اليه محمدُ بن الجهم :

لستُ بلاحيكَ على حبّه ... ولست في ذاك بمذموم
لأنّ في أسفله سخنة ... كأنها سخنةُ محموم

حدثني محمد بن خلف وكيع قال (1) قال لي ابو جعفر محمد بن القاسم بن

---

1 ورد هذا الخبر في الاغاني بسند نصه حدثني محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن ابي صالح ان الهشامي قال كان احمد بن يوسف يغني الخ

يوسف ، قال قال : حدثني نصير الخادم (١) مولى أحمد بن يوسف كان أحمدُ بن يوسف يتبنى مؤنسة جارية المأمون فجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجرى ، فخرج الى الشماسية يريد سفراً ، وخلفها فجاء رسولها إلى احمد بن يوسف مستغيثة به فوجهني أحمد اليها فعرفت الخبر : ثم رجعت فأخبرته ، فدعا بدابته ثم مضى فلحق المأمون بالشماسية ، فقال للحاجب : أعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب ، وهو رسول. فأذن له فدخل ، فسأله عن الرسالة [ماهي (٢)] فاندفع ينشد شعراً عمله عنها :

قد كان عتبُكَ مرةً مكتوما فاليوم أصبح ظاهراً معلوما
نال الأعادي سؤلهم لاهنئوا لما رأونا ظاعنا ومقيما
[والله لو أبصرتني لو جدتني والدمع يجري كالجمان سجوما] (٣)
هبني أسأتُ فعادةٌ لكَ أن ترى متفضلا متجاوزاً مظلوما

فقال المأمون : قد فهمت الرسالةَ ، كن الرسول بالرضى ، يا ياسر امض [معه (٤)] فاحملها. فحملها ياسر إليه.

حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن احمد بن يوسف عن ابيه ، قال : جلس أحمد يقرأ الكتب بين يدى المأمون وهو وزير ، فمرت قصة أصحاب الصدقات ، فقال المأمون لأحمد : انظر في أمرهم ، قد كثر ضجيجهم فقال : قد نظرتُ في أمرهم وقررته ، ولكنهم أهل تعدٍّ وظلم ، وبالباب منهم جماعة . فقال المأمون : أدخلهم إلي فدخلوا فناظروه فاتجهت الحجة عليهم ، فقال أحمد : هؤلاء ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يرضون بعده ! قال الله عز وجل (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ)

---

١ في طيفور نصر الخازم ٢ و ٤ الزيادة عن طيفور ٣ الزيادة عن الاغاني

فعجب المأمون من حسن انتزاعه ، وحضور مراده في وقته ، وقال : صدقت يا أحمد، وأمر باخراجهم

قال أبو بكر : تحدث أحمد بن طيفور أن المأمون قال لأحمد بن يوسف : إني أريد غسان بن عباد لأمر جليل ، وكان يريده لولاية السند . لأنه أراد أن يعزل عنها بشر بن داود المهلبي لأشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المأمون يعلم سوء رأي أحمد في غسان بن عباد ، فقال أحمد : غسان رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا تضرب به طبقة إلا انتصف منها مهما خيف عليه [١] فانه لا يأتي أمراً يعتذر منه ، لأنه قسم زمانه [٢] بين أيام الفضل فجعل لكل مكرمة وقتا [٣]

فقال له المأمون : لقد مدحته على سوء رأيك فيه ؛ فقال : إني لأمير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمنا لما أسديت انى ... صدقتك في الصديق وفي عداتي [٤]

فأعجب المأمون كلامه . [واسترجع عقله] [٥] .

---

١ رواية الطبري :
لا تصرف به إلى طبقة الا انتصف منهم فهما تخوفت عليه ، فانه لن يأتي أمرا يعتذر منه اذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب : اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بالأدب

٢ رواية الطبري ايامه ٣ رواية الطبري لكل نوبة ٤ رواية الطبري:

كفى شكرا بما أسديت أني ... مدحتك في الصديق وفي عداتي

ورواه الفخري مع زيادة بيت آخر :

كفى ثمنا بما أسديت انى ... صدقت في الصديق وفي عداتي

واني حين تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هوائي

٥ الزيادة عن الطبري ويحسن أن نورد هذا الخبر عن كتاب بغداد لطيفور : =

قال أبو بكر : وهذا الخبر فإنما هو لهشام بن عبد الملك ، وقد سأل أسد بن عبد الله القسرىّ عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب ؛ فقال له هشام [ذلك الشعر. و] ما أزعم أن المأمون أجابه ، فقال بالشعر . إلا أنه فى أحد أبيات كثيرة. رويناه بأسانيد الثقات من غير وجه، فنسبه ابن أبى طاهر إلى المأمون وأحمد بن يوسف بغير رواية؛ لأنه صحفى حاطب ليل ، يشترط فى كتبه اختيارَ الشعر الجيد ويأتى بالردىء، ويزعم أنه يقلل فيحسن ، ويكثر فيسىء ، ثم يحكى الكذب ، ويخطىء في التاريخ [و] في نسب الشعر (١) .

قال أبو بكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها إلى أحمد ابن على المادرائى وكتبت عنه مجلسين أو ثلاثة ، فلما رأيته صحفياً لم أر عنده ما أريد تركته ، ويعز على أن أذكر أحداً من أهل الأدب بسوء وأن استخفه ، ولكن لابد من أن نعطى العلمَ حقه، ونضع الحق موضعه .

حدثنا عون بن محمد ، قال: كان أحمد بن يوسف عدواً لسعيد بن سالم الباهلى وولده ؛ فذكرهم يوما فقال : لولا أن الله عزوجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لابعثَ فيكم نبيٌ نقمة ، وأنزل عليكم قرآنَ غدر ، وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوىء السفل ، ومساويهم فضائح الأمم .

= قال احمد بن أبى طاهر قال المأمون يوما لاصحابه : اخبرونى عن غسان بن عباد فانى أريده لأمر جسيم وكان قد عزم أن يوليه السند لأن بشر بن داود قد خالف واستبد بالفىء والخراج فتكلم القوم واطنبوا فى مدحه ، فنظر المأمون الى أحمد بن يوسف وهو ساكت فقال له : ماتقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل ؛ الخ وكذلك زاد البيت الثانى (١) ما بين الاقواس المربعة زيادة من المصحح

وقال يهجوهم :

أبني سعيد انكم من معشرٍ   لاتحسنونَ كرامةَ الاضيافِ
قومٌ لباهلةَ بنِ أعصرَ إنْ هُمُ   فخرُوا حسبتهمُ لعبدِ منافِ
مَطَلوا الغدَاء الى العشاء وقرّبوا   زاداً لعمرُو أبيكَ ليس بكافي
بِينا كذلكَ أتاهم كبراؤهم   يَلْحونَ في التبذيرِ والإسرافِ
وكأنني لما حططتُ اليهم   رحلي حططتُ بأبرقِ العزّافِ

قال غوث وهو القائل فيهم :

أبني سعيدٍ إنكم منْ معشرٍ   لاتثأرون دِماءَكم إن طُلَّتِ
للمجتمِ وحبَا كمُ معقودةٌ   ونَعلُّمًا تغنى إذا هي حلَّتِ
وإذاتشمُّ أنوفكم رِغمْ[1] الغذا   أنّت لعادتها إليه وحنّتِ
وبأيِّ سيفٍ تثأرون دماءَكم   وسيوفكم مُذْ أغمدت ماسلت ؟!

وهو القائل في عمرو بن سعيد بن سالم :

ياصاحِ خذ في غير ذكر الطعام   دَونَ طعامِ القومِ كسرُ العظامِ
وحالِفِ النومِ عسى أنه   يطوفُ منه طائفٌ في المنامِ
ماحرِمِ اللهُ على زائرٍ   زادَكَ ياعمرو وأكلَ الحرَامِ
الناسُ في فطرٍ سوى شهرهم   ودهرُ أضيافك شهرُ الصيامِ

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن فهم ، قال : سمعت يحيى بن أكثم يقول : حضر احمد بن يوسف المأمون، وبين يديه ابن له ينشد شعرا ، فقال : كيف تراه ؟ فقال : أرله فطنا ذكيا ، أديب اللفظ واللحظ ، لايعبأ أن يؤديه بما يريد ، في كل عضو منه قلب يقد .

---
١ في الاصل رغم المدى والرغم الشحم

قال ابو بكر : فأخذ بآخر كلامه ابو تمام ، فمدح نفسه ، وخاطب عتبة [ابن ابي عاصم][1] الاعور يهجوه :

ترى صلاً يخال بكل عضو ... به من شدة الحركات قلبا

حدثنا أحمد بن اسماعيل ،قال: سمعت سعيد بن حميد يقول: أهدى احمد بن يوسف الى المأمون لما استكتبه لوزارته . واستخصه في يوم مهرجان هدية بألف ألف درهم ، وكتب اليه :

على العبد حق فهو لاشك[2] فاعله ... وإن عظم المولى وجلّت فضائله
ألم ترنا نُهدي إلى الله ماله ... وان كان عنه ذا غني فهو[3] قابله
[ولو كان يهدى للمليك بقدره ... لقصر عبل البحر عنه وناهله
ولكننا نهدى الى من نجله ... وان لم يكن في وسعنا مايشاكله][4]

قال ابو بكر : حدثنا احمد بن زهير قال : اخبرني ابو جعفر عمر بن محمد الاطروش ، قال : عتب احمد بن يوسف على جارية له في شيء سألته ألا يفعله

---

1 الزيادة عن ديوان ابي تمام ... واول هذا الشعر

أعتبة أجبن الثقلين عتبا ... بجهلك صرت للمكروه نصبا
رميت بمن لو ان الجن ترمى ... به لتنهبتها الانس نهبا
وإنك ان تساجلني تجدني ... لرأسك جندلا ولفيك تربا
تجد صلا تخال بكل عضو ... له من شدة الحركات قلبا

وبعده :

أخا الفلوات قد أحيا وأردى ... ركابا في صحاصحها وركبا
فكاد بان يري للشرق شرقا ... وكاد بأن يرى للغرب غربا

وقد ذكرنا هاهنا بعضه للتوضيح 2 في زهر الاداب : لابد
3 وفيه وهو 4 الزيادة عن ابن عساكر

ثم قلت مثله، فقال احمد :

وعامل بالفجور يأمرُ بالـ   بر كهادٍ يقود (1) في الظلم
او كطبيب قد شفّهُ سقمٌ   وهو يداوي من ذلك السَّقم
يا واعظ الناسِ غيرِ متعظٍ   ثوبك (2) طَهِّرْ أوّلاً فلاتلُم

وكانت لأحمد بن يوسف مع أبي العتاهية اخبار :

حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا مهدى بن سابق قال: كتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف :

أطِـع الله بجهـدك   أبداً أو دونَ جهدكْ
أعطِ مولاكَ كما   تطلبُ مِنْ طاعة عَبدِكْ

فلما قرأ أحمدُ البيتين، قال : هذا أبلغُ كلام.

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن موسى بن حماد : قال: حدثني ابن مهدُويهْ محمد بن القاسم، قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن حرب، قال : حدثني موسى ابن عبد الملك، قال: كتب أبو العتاهيه الى أحمد بن يوسف :

أبا جعفر إن الشريفَ يَشينهُ   تتايهُ على الإخوان بالوَفرِ
فان تِهتَ فينا (3) بالذى نلتَ من غنى   فانَّ غناىَ فى التجملِ والصبرِ
ألمْ ترَ أنَّ الفقرَ يرجى له الغنى   وأنَّ الغنى يخشى عليه من الفقرِ

[قال (موسى بن عبد الملك) فقلت لاتتعرض له وأسكته عنك فوجه اليه بخمسة آلاف درهم قال علي بن ابراهيم فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال بئسما صنع كان ينبغي له أن يقول له : أأحد أن الفقر يرجى له الغنى فيشير باسمه] (4)

---

1 فى الاغانى يخوض   2 وفيه شك
3 بالاصل فيها   4 الزيادة من ابن عساكر

حدثنا محمد بن موسى ، قال : **حدثني** ميمون بن هارون ، قال : كتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف ، وقد عتب عليه :

أبا جعفر هلاّ اقتطعتَ مَوَدَّتي ... فكنتَ مصيباً فيَّ أجراً ومصنعا
فكم صاحب قد جلّ عن قدر صاحب ... فألقى لهُ الأسبابَ فارتفعا معا

حدثنا محمد بن الأسود ، قال : **حدثنا** ابن أبي فنن ، قال : جاء أبو العتاهية أحمد بن يوسف يوماً فحجبه فكتب اليه :

أراكَ تراعُ حين ترى خيالي ... فما هذا يرُوعكَ من خيالي
لعلكَ خائف مني سؤالا ... ألا فلكَ الأمانُ من السؤال
كفيتكَ أنّ حالك لم تَمِلْ بي ... لأطلبَ منكَ تبديلا بحالي
وأن العسرَ مثلَ اليسر عندي ... بأيهما منيتُ فلاَ أبالي

فلما قرأها وصلهُ واستكفه .

وهجرَ أحمد بن يوسف أبا العتاهية فقال فيه :

في عداد الموتى وفي ساكني الدُّنيا ... أبو جعفر اخي وخليلي
لم يمتْ ميتةَ الوفاةِ[1] ولكنْ ... ماتَ عنْ كلّ صالح وجميلِ

ومن شعر أحمد بن يوسف

قال أبو بكر كتب إلى كاتب له حدث اعتل :

مالنا منك إن تشكيت إلا ... سقمٌ تحتشي به الأحشاء
فاذا ما برأتَ أبرأك الله ... فأنتَ العيوقُ والجوزاء
فأتنا للسماع لا السلام ... فلدينا معازفٌ وغناء

١ بالاصل الوفاء

نحن نفديكَ ظالما وقليلٌ   لك منا وان ظلمت الفداء

قال أبو بكر : حدثني وكيع ، قال : حدثني الحسن بن محمد بن أبي معشر ، قال : كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له :

تطاولَ باللقاء العهد منا   وطول البعد يقرح في القلوب

أراكَ وان نأيتَ بعين قلبي   كأنك نصب عيني من قريب

فهل لكَ في الرواح الى حبيب   يقرّ بعينه قرب الحبيب

قال أبو بكر قلت أنا : بيته الثاني كأنه من قول الحكم بن قنبر المازني البصري :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي   يراكَ قلبي وان غُيّبت عن بصري

والعين تفقد من تهوى وتبصره   وباطنُ القلب لا يخلو من النظر

قال أبو بكر : ولي قصيدة طويلة فيها شيء مليح في هذا المعنى :

إن يكن سارَ عامداً لدمَشق   وَطواه كطاوىَ الشمس غربُ

فهو للقلبِ حيثما مال ذكرٌ   وهو للطرف حيثما كان نصب

قال ابو بكر : حدثني محمد بن نصر الرازي ، قال : حدثنا أبي ، قال : كانت بين أحمد بن يوسف وبين أبي دُلَف القاسم بن عيسى مودّة ، وكانا يتهاديان ويتكاتبان ، ثم ولي أبو دلف الجبل كله ، فكتب اليه احمد بن يوسف :

ماعلى ذا كنا افترقنا بشيراز   ولا هكذا عقدْنا الإخاء

لم أكن أحسب الامارة يزدا   د بها ذو الوفاء الاّ صفاءَ

تطعنُ الناسَ بالمثقفة السمر   على غدرهم وتنسى الوفاءَ

قال ابو بكر : وهذا هو الصحيح ، وقد روي الشعر لأبي العتاهية يقوله للمأمون وليس بشيء .

وقال احمد :

لنا صديقٌ تاركٌ للأَدَبِ   إخوانهُ من نوكهِ في تعب
غير صدوقٍ في أحاديثه   وليس يدري كيف وضع الكذب
مخالف يغضبُ عند الرِّضا   جهلا ويرضى عند وقت الغضب
كأنّه من سوء تأديبه   أُسلم في كتّاب سوء الأدبِ

وقال أيضا :

نفسي على حسراتها موقوفةٌ   فوددتُ لو خرجت من الحسراتِ
لو في يديَّ حسابُ أيامي إذاً   ألقيتهُ متطلّبا لوفاتي
لم أبكِ حبّاً للحياةِ وإنما   أبكي مخافةَ أن تطول حياتي

وقال أيضـا :

الناسُ في الدُّنيا أحاديثُ   تبقى ولا تبقى المواريثُ
فرحمةُ الله على هالك   طابتْ لهُ فيها الأحاديث

وقال أيضا :

ياسراجُ اسقني القدحْ   باحَ مولاك وافتضحْ
إن مولى مولاكَ عنْ   جرمْ مولاك قدْ صفحْ

قال أبو بكر : وجدتُ بخط احمد بن اسماعيل : أهدى أحمد بن يوسف هدية إلى المأمون في عيد وكتب اليه : هذا يوم جرت فيه العادة ، باهداء العبيد للسادة، وقد أهديت لأمير المؤمنين قليلا من كثيره عندي ، وقلت :

أهدى إلى سيده العبدُ   ما نالهُ الإمكانُ والجهدُ
وإنما أهدى له ماله   يبدأ هــذا ولذا ردُّ

فقال المأمون : عاقل أهدى حسنا.

حدثنا ميمون بن هارون ، قال . كان أحمد بن يوسف يميل الى محمد بن سعيد بن حماد الكاتب ، وفيه يقول :

صدّ عنى محمدُ بنُ سعيد   أحسنُ العالمين ثانى جيد
صدّ عنى لغير جرمٍ اليه   ليس الا لحسنه في الصدود

قال : فلقيَ محمدُ بنُ عبد الملك الزيات محمد بن مجمع بعد ذلك ومعه محمد ابن سعيد ، فسلم عليه ابن عبد الملك فأعرض عنه ابن سعيد ، فقال له ابن مجمع : يا أبا جعفر ، مالي أرى محمداً معرضا عنك، فقال محمد بن عبد الملك :

صدّ عني لغيرِ جرم اليه   ليس إلالحسنه فى الصدود

فخجل محمد بن سعيد من ذلك واعتذر إلى محمد بن عبد الملك ، وكان هذا قبل وزارة محمد بن عبد الملك .

قال أبو بكر وانما أخذ ابن يوسف بيتيه من قول أبى العتاهية :

صد عنى محمد بن سعيد   وأرانى خيالهُ من بعيد
أخلقتْ عندَهُ الملالةُ وجهي   كيف لى عندهُ بوجه جديد

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال سمعت ابراهيم بن المدبّر يقول : كان محمد بن سعيد يكتب بين يدى أحمد بن يوسف فنظر الى عارضه قد امتد فى خده ، فأخذ رقعة فكتب فيها :

لحاكَ الله من شعرٍ وزادا   كما ألبستَ عارضهُ الحدادا
أغرت على توردِ وجنتيهِ   فصيرتَ احمرارها سوادا

ورمى بها الى محمد ، فكتب تحتها: فعظم الله أجرك يا سيدى في ، وأحسن لك العوض منى

وقال احمد :

أعرَضتَ عند وِداعنا بفراقكم   وصددْتَ ساعةَ لا يكونُ صدودُ
ياليتَ شعرى هل حفظتَ على النوى   عهدى فحفظُ العهـد فيه شديد

وقال ايضا :

زعمتْ قرينةُ أن حبك بادا   كذبتْ قرينةُ بل نَمي وازدَادا
أقرينَ انَّ توجُّدى وتشوُّقي   منعا الرُّقادَ فما أحسُّ رقادا
وهوايَ بالبلدِ الذى أوطنته   لا أبتغى أبداً سواهُ بلادا
كمْ ذكرةٍ لكِ هيجت لي حسرة   وجرَى لها ماءُ الشئون وجادا
أقرينَ لو أبصرتنى لرثيت لي   بينَ الرِّفاق أُسائل الورادا
اكنى بغيركِ والهوَى بكِ مفصحٌ   عجبا لذاك تفاوتا وبعادا
هلاَّ رثيتِ لهائم يفنى بكم   ليلَ التمام تقلبا وسهادا
ان لم يكن ورد المنية هالكا   ولما ألمَّ بوردها أو كادا

وقال يهجو اسحاق بن سعيد بن سالم :

أمنن عليَّ ببقاة الودّ   وبكثرة الاعراض والصدّ
واذا خلوتَ بمنْ تفاكِهه   فاشتم له عرْضى على عمد
لاتشتمنَّ بغير تزنية   فلكَ الأمانُ به من الحد
فلقد تركتَ الأرض ضيقة   من بعد فسحتها على الفرد
وملأتها مقتا ومبغضةً   فاذا ذكرتكَ ضاقَ بي جلدى
فالله أسألْ أن يعوضنى   منْ قرب ذكرِكَ أبعدَ البعد

وقال وقد أهدى له دهن الحماحم[1] هوى له :

قد أتانا دُهنُ الحمام يمدُو ... ينشدُ الشعرَ تارةً ثم يشدُو
ياأبا غانم ملكتَ فأسجحْ ... مالنا من طِلاب وصلك بدُّ
انما صاحبُ الحماحم مولى ... والذى يطلب الحماحمَ عبد

وقال أيضا :

أقول لها بقيا عليها من الهوى ... وقاكِ إلهالناس أن تجدِى وجدى
وفي الموتِ لِيمن لوعةالحبِّ راحةٌ ... ولـكننى أخشى ندامتها بعدى

قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى محمد بن عمران أن احمد بن يوسف وقف بباب موسى بن يحيى بن خالد فحجب ، فانصرف وكتب اليه :

أتيتك مشتاقا وما لىَ حاجةٌ ... سوامو شكرى في اللقاء موفر
فلمْ أر إلا آذنا متلوِّنا ... يقدِّم رجلا مرة ويؤخر
ومنْ دونه بابٌ يلوح خلاله ... صفائح ساجٍ والحديدُ المسمر
فأبتُ بما لو يستقل ببعضه ... أبان لخر الشاهق المتوعر
ولستُ بآتٍ أو أرى منك صولة ... يذلُّ لها والى الحجاب ويقصرُ

وقال يهجو :

أقولُ لـما رَأيته لهجا ... بكلِّ سوداء جيفة قذرهْ
أهلٌ لعمرى ما كلفتَ به ... عندالخنازير تَنفُّـقُ العذرهْ

[1] الحماحم الحبق البستانى العريض الورق

وقال أيضا :

تركتك والهجرانُ لا عن ملالةٍ   ورددتُ يأساً من إخائكَ في فكري
وألزمتُ عزمي عن فراقكَ خطة   حملتُ لها نفسي على مركبٍ وعر
وإني وإن رقت عليك ضمائري   فما قدرُ حبي أن أُذلَّ له قدري
سأحمد مني ما حبيت عزيمتي   ويعجب طول الدهر هجرك من صبري

وقال يمدح الفضل بن سهل ذا الرياستين :

قدْ أمنّا بك يا   فضلُ من الدّهر العِثارا
وأتيناكَ اختياراً   لك لم نأت اضطرارا

وكتب الى محمد بن نوح العمركى :

كتبت اليكَ في ظهر لعلى   ومعرفتى بحبك للظهورِ
وعندي شادنٌ من نسل كسرى   رخيم الدّل كالرّشأ الغرير
تعشق حسنَ صورته الأماني   وتجرحه إشاراتُ الضمير
ولا عيشٌ يكون لنا إذا لم   تكنْ معنا فرأيك فى المصير
كلاكَ الله من شينٍ وحين   وحاطك من ملماتِ الدّهور

وقال أيضا:

ظهر الفراق فأظهرى جزعا   ودعى العتاب فإننا سَفر
إنّ المحبّ يصدُّ مقتربا   فإذا تباعدَ شاقه الذكرُ
يتهاجرانِ لسترِ أمرهما   ولقدْ يدلُّ عليهما الهجر

وقال وهو من طريف شعره :

أصبحت مخمورا أحدّث عن نفسى   ومالىَ منْ علم بما كان بالأمس

سقاني عبيدٌ من يديه مدامةً   يصرّفها لي ثم يلحى على الجلس
فيارب يوم قد حمدت مساءه   يباكرني ذمٌّ له مطلع الشمس
فأصبحت قد حدّثت نفس بتوبةٍ   ويعتادني للهو عندى اذا أمسي

وقال أيضا :

ناولتني بنان كفـ   ـك بالأمس نرجسا
لم يزل طول ليلتى   لى ضجيعاً ومؤنسا
جدّد الله لي به   في دجى الليل مجلسا
كلما فاح ريحه   قلت : حبي تنفسا

وقال أيضا:

عذُبَ الفراقُ لنا قبيلَ وداعنا   ثمّ اقتبلناهُ كسم ناقع
وكأنما أثر الدموع بخدّها   طلٌّ سقيط فوق وردٍ يانع

قال أبو بكر : هو أوّل منْ أفصح عن هذا المعنى وتبعه الناس

وقال يهجو :

هيهاتَ قلْ ياربيعهْ   ما ذي الأمور الشنيعهْ
في كل يوم وصال   بخلة وقطيعهْ
تربك خمسينَ قسّاً   وإنما(1) لك سَمه

وقال أيضا:

أجمعتْ ظالمة على تركي   فسعى العدوّ عليّ بالإفك
لو دامَ عهدُكِ ماتنصح بي   من كانَ كفّ تخوفه منك

(1) بالاصل وانما والتصحيح عن الكنايات للجرجاني ولكنه يخطىء فينسبها الى أحمد بن يونس

هلْ فيكِ مِن طمعٍ لذي أملٍ ... أم للأسيرِ لديكِ من فكِّ
ابغي تقربها فيمنعها ... عِزُّ الهوى وعزائمُ الفتك
وترى عليها في تبذلها ... خفرَ الحياءِ وبهجةَ الملك
إني لأحسبُ طولَ صبوتها ... عني سيسلمني الى الهلك

وقال لمحمد بن سعيد وقدحم:

خبرَني من كنتُ ساءلتهُ ... عنْ حالِ حمَّاك وشكواكا
بكلِّ ما أهوى ولكنهُ ... حرّكَ قلبي عندَ ذِكراكَ

وقال أيضاً:

قالتْ ضعيفةٌ قد رأيت جراشة ... خشنت عليك ولم تكن فحاشه
ولقدْ أردْتَ الى جراشة حاجةً ... بعدَ العِشاءِ فأفلتتْ حلباشه
عجبت ولو لبثت كحقو مهوّم ... رجعتْ إليك بطعنة جياشه

وقال في ببغاء ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف [١] يقال له عبد الحميد:

أنتَ تبقى ونحنُ طرا فداكا ... أحسنَ اللهُ ذو الجلال عزاكا
فلقدْ جلَّ خطب دهرٍ أتانا ... بمقاديرَ أتلفتْ ببغاكا [٢]
عجباً للمنونِ كيف اتتها ... وتخطتْ عبد الحميدِ أخاكا
كانَ عبدُ الحميدِ أصلح للموْ ... تِ منَ الببغا وأولى بذاكا
شملتنا [٣] المصيبتان جميعا ... فقدنا هذهِ ورؤية ذاكا

[قال الصولي وانما أخذه أحمد بن يوسف من قول أبي نواس في التسوية وزاد

---

١ في تاريخ بغداد يتخلف ٢ وفيه اتلفت بيننا كا ٣ بالاصل سلمسا

في المنى ارادة وكراهية قال أبو نواس لما مات الرشيد وقام الفضل بن الربيع يعزي الامين :

تعز أبا العباس عن خير هالك　　بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها　　لهن مساوي مرة ومحاسن
وفا الحي بالميت الذي غيب الثرى　　فلا انت مغبون ولا الموت غابن [(١)]

قال أبو بكر : ومن ههنا أخذ ابن بسّام قوله لعبيد الله بن سليمان لما مات ابنه الحسن وبقي القاسم :

[قل لأبي القاسم المرزّى (٢)　　قابلك الدّهرُ بالعجائب]
مات لك ابنٌ وكان زيناً　　وعاش ذو النقص (٣) والمعائب
حياةُ هذا كموتِ هذا　　فلست (٤) تخلو من المصائب

وقال ايضاً :

ألا إن قلبي لها خلقةٌ　　ولستُ أرى مثله في الخلقْ
سريعُ العلوق اذا ما اشتهى　　سروعُ النزوع إذا ما علق
فبينا يرى عاشقاً إذ صحا　　وبينا يرى صاحيا إذ عشق
رأيتُ الوصالَ وهجرانَه　　يكونانِ منه معاً في نسق
وصرتُ إذا ما هوى لم أخف　　هواه وإما صحا لم أفق

قال أبو بكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه وقد أهدى له دهن الحاحم :

قد أتانا دهن الحاحم صِرفا　　مرحباً بالحول ألفا وألفا

---

١ الزيادة عن تاريخ ابن عساكر ٢ في تاريخ الخطيب المرجى وقد كتب هذا البيت بخط جديد وانما أثبتناه هنا بين المربعين اعتمادا على وجوده في تاريخ الخطيب ٣ وفيه الشين ٤ وفيه فليس

دهنةٌ لو شممتها جنح ليل ... قلتَ إلفٌ مخاطرٌ زارَ إلفا

وأنشدني عنه لأبيه:

خبّاب إنك قدْ ملحتَ فما ترى ... ألا رميتَ بأعينٍ وأصابع
لكنّ وصلك لايدوم لعاشق ... معط لما ترضاه منه مطاوع
في كلّ يوم أنت قاطع خلةٍ ... من واصل يهدى لآخر قاطع
ترمى بودك كالسهام إلى الورى ... وتزيل مختبراً لآخرَ طامع
ويكون ودُّك للجميع على الرّضا ... وعلى سواه كلمح برقٍ لامع
فمتى بكيتك دانيا أو نائياً ... عنى فلا رقأت عليك مدامعى

وقال ايضاً:

لستُ أنسى لدي الرصا ... فة والناس وقّف
حينَ باحت بما تكا ... تم والعين تذرِف
وحشاها من النوا ... ية والخوف ترجف
منذ ولت مدلة ... تتألىّ وتحلف
قد أنافتْ على الا ... تْرب عشرٌ ونيف
مالها في الجمال شبـ ... ـه من الناس يُعرف

وقال لجارية له غاضبته:

ياظالماً إذْ أعرَضا ... لاتخجلنّ من الرّضا
إن كان أمرضك الهوى ... فهواكَ قدْماً أمرضا
وتركتَ قلبي هائماً ... وتركتَ جسمي ممرَضا
راجع فقد غفر الهوى ... لك من ذنوبك مامضى

إنى أراك كما ترا   نى للرّضا متعرّضا

وقال أيضاً :

يا أبا عيسى إليك المشتكى   وأخو الضرّ إذا اضطر شكا
ليس لى صبرٌ على هجرانكم   وأعافُ المشربَ المشتركا
أعف عبداً لك من ذي شركة   قبل تُضنيه وخذ ما ملكا

وقال يهجو ولدَ سعيد بن سالم الباهلى :

أكلتم ضِراراً لا هنا كم ورُحتم   تمشّون مكتظين مشي الحواملِ
أفي كلّ عام تبعثون وفودكم   وفرّاطكم تبغي القرى فى القبائل
صبحنا كم لما غرتم⁽¹⁾ بنقمةٍ   أقوتْ بها قيسٌ لبكر بن وائل
فعدتم كما عادت ضباع ملاحم   تجرُّ إلى الأوجار فضل المآكل

وقال أيضا :

وقفنا على دارٍ لسلمى فلم تُبِن⁽²⁾   وهاجتْ هوى نفسٍ شديد غليلها
ولو أن ربعاً ردّ رجع تحية   لردّتْ لنا رجع السلام طلولُها
لقد وُكّلتْ نفسي بسلمى وأهلها   وإنْ لم تكنْ سلمى بذاكَ تنيلها
يعاودُني من ذكرها الشوقُ والهوى   كما اعتادَ ذا الحمى ستيما مليلُها
فمنْ لفؤادٍ قد أضرّ به الهوى   وعين على سلمى طويل همولها
إذا أفصحتْ بالدمع قلتُ لصاحبي   قذاةٌ بجفن العين سوف أجيلُها
وما ذاكَ إلا حب سلمى وعبرةٌ   تحدّرُ عن عيني به فتسيلُها⁽³⁾

---

١ بالأصل عزتم   ٢ كذا ولعلها تبل   ٣ كذا

لأعطي سليمى خيرَ شيء تحبه ... وأهل لأن تعطي ويُبذل سؤلها
اذا نَزَلتْ سلمى محولا تأزّرت ... منَ النبت حتى تستريضَ محولها

قال أبو بكر : حدثنا احمد بن اسماعيل ، قال: سمع أحمد بن يوسف لأخيه على شعراً قدْ كتبَ به إلى هوىً له :

أيا باذلا وُدًّا لمن لا يشاكله ... يساعده في حبه ويواصله
عليكَ بمن يَرضىلك الناسُ ودَّه ... أواخره محمودةٌ وأوائله

فكتب اليه أخوه أحمد:

وفّقك الله ياأخي للسداد ، وهداك للرشاد . قرأت لك شعراً أنفذته [1] الى من تخطب مودّته ، وتستدعي عشرته . فسرني شغفُكَ بالأدب ، وساءني اضطرابكَ في الشعر . وليس مثلك من أخرج من يديه شيئا يعودُ بعيبٍ عليه ، وأُعيذك بالله من أن تلج لجة الشعر بلا عوم [2] ينجيك منها ، وسباحةٍ تُصدِركَ عنها ؛ فتنسب [3] إلى قبيح أمر هويت النسبة [4] الى حسنه . فاعرف الشعر قبل قوله ، واستعن على قوله [5] بأهله ، ثم قل منه ماحببت، اذا عرفت ماأوردت واصدرت . وهذه أبيات في وزن أبياتك ، نظمتها بمثل مانثرته لك وهي :

أبا حسنٍ عان الرواية [6] قبل ما ... تريغ [7] منَ الشعر الذي أنت قائله
ففي الشعر فضل إن وفيت بحقه ... ونقصٌ اذا لم توفِ بشهرٍ باطله
وحسبكَ عجزاً بامرىءٍ ذي توصل ... إذا عيَّ بالأشعار فيمن يواصله
يهونُ على معشوقه ما أعزّه ... فتنقلبُ الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً منْ خبير مجرّب ... قضى آخراً أفضت اليه أوائله

١ بالاصل أنفذه والتصحيح عن الموشح ٢ الموشح بلا عزم ٣ الاصل فنسبت والتصحيح عن الموشح ٤ فى الاصل أيضا نسبه ٥ بالموشح عمله ٦ وبه الدراية ٧ كذا بالاصل وفى الموشح ولعلها تدع

ومستأنف الأيام منها كسالف ... فبالسالف الماضي فقس ما تزاوله[1]

قال ابو بكر : وأنشدني عونٌ، قال : أنشدني عبد الله بن احمد بن يوسف لأبيه :

إذا ما التقينا والعيونُ نواظرٌ ... فألسُنُنا حربٌ وأعيننا سِلْمُ

وتحتَ استراق اللحظ منا مودةٌ ... تطلع سراً حيث لايبلغُ الوهْم

وأنشدني أيضا لأبيه :

محبٌّ شفَّهُ ألمهْ ... وخامرَ جسمه سقمُه

وباح بما يجمجمه ... منَ الأسرار مكتتمه

أما ترثى لمكتئبٍ ... يحبك لحمُهُ ودمُهْ

يغارُ على قيصك حيـ ... ـن تلبسهُ ويتهمه

وقال ايضاً :

صحيحٌ تمنى أنْ يكون به سقمُ ... ليرحمه بالوصلِ مَنْ شأنه الصرمُ

فياليتَ أن الشكو والضر حل بي ... وصح لفضلِ طول مدته الجسم

وليسَ بتظلوم إذا ذل عاشقٌ ... بعزة معشوق تغالى به الظلم

وقال ايضا :

كثيرُ هموم النفس حتى كأنما ... عليه جوابُ السائلين حرَام

---

١ رواية الموشح

ففي الشعر آداب كثير فنونها ... وباطل لهو إن تمناك باطله

وحسبك عجزاً بامرىءٍ متغزل ... اذا عيّ بالامثال فيما يحاوله

يهون على ....

ودونك نصحا .... نفى آخراً أنبت اليك أوائله

ومما غابر الأيام لا كسالف ... فبالسلف الماضي فقس ماتزاوله

اذا قيلَ ماأضناكَ باحتْ دموعه بإظهار مايخفى وليسَ كلام

وقال في عمرو بن سعيد بن سالم ماقد ذكرناه فى أخباره .

وقال ايضاً :

إن كفيّ إذا التقينا تَراها تتنزى [1] الى قفا حيانِ
ولها عطفةٌ ولا بد منها بعده في قفا أبي عثمان [2]
ذهبتْ كلُّ لذة لي الاّ لذتى فى تفقد الإخوان
واشتهاف بصفع من يدّعى الشعـ ـرَ بلا خبرة ولا إحسانِ

قال أبو بكر : حدثنى عون بن محمد ، قال : كتب أحمد بن يوسف الى اسحاق بن ابراهيم الموصلى – وقد زاره ابراهيم بن المهدي – : عندى من أنا عنده ، وحجتنا عليك إعلامنا لك ، والسلام .

ومن غير طريق عون أنه كتب تحت هذا :

عندِيَ منْ تبهجُ القلوبُ له فان تخلفتَ كنتَ مغبونا

وقال يمدح العلاء بن وضاح :

قل للعلاء بن وضاح فتى المنن يامشتري الحمدَ بالغالي من الثمن
أنتَ الذي لان للإخوانِ جانبه وإن تعاورَهُ الأعـداء لم يلنِ

وقال يمدح الخدم :

مُبرّءون من الشعر الكريه ومنْ ريب الأيور وأخراج المنايين
فهمْ نساءٌ إذا ماشئتُ خلوَتهم وهمْ رجال لدَى الهيجاء يحمونى

قال أبو بكر : حدثنى القاسم بن اسماعيل ، قال سمعت ابراهيم بن العباس ينشد لأحمد بن يوسف :

---

١ فى الموشح أراها تتندى ٢ وفيه أبي عمران

مولاته هيَ حقاً حينَ يهواها ... والناسُ يدعونه باللفظِ مولاها
يجلّها إنْ دعاها أن تابيهُ ... فإن دعته لما (١) تهواهُ لباهـا
يبكي الفراقَ حذاراً قبل فرقتها ... ويشتكي شكوَها من قبل شكواها
يسيء من شدةِ الوجدِ الظنونَ بها ... حتى يخيل ظنونا ليسَ يخشاها

وأنشدنا احمد بن يحيى لاحمد بن يوسف:

شربُ النبيذِ على الطعام ثلاثةً ... فيها الشفاء وصحةُ الأبدانِ
يمري ويعطي في الجوانح خفةً ... ونشاطَ كلِّ محارف سكران
فإذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه ... سَرْجٌ عليك لمركب (٢) الشيطان
فاحذَرْ بجهدكَ أن تكونَ جنيبةً ... بعدَ المناء تقادُ بالأشطان
سكرانَ تنعرُ في الطريق ألا ألا ... غلبَ العزاء فبحتُ بالكتمان
فتظلّ بينَ الضاحكينَ كبومةٍ ... عمياءَ بين جماعةِ الغربان

من توقيعات احمد بن يوسف:

قال أبو بكر: وقع الى عامل ظالم: الحقُّ واضح لمن طلبه، تهديه محجته؛ ولا تخاف عثرته، وتؤمن في السر مغبته؛ فلا تنتقلن منه ولا تعدلن عنه؛ فقد بالغتُ في مناصحتك، فلا تحوجني الى معاودتك، فليس بعدَ التقدمة إليكَ إلا سطوةُ الإنكار عليك.

ووقع في كتاب: مستتمُّ الصنيعة من صابرها: فعدل زيغها (٣)، وأقام أودها، صيانة لمعروفه، ونصرة لرأيه. فانّ أوّل المعروف مستخفٌّ؛ وآخره مستثقل، تكاد (٤) أوائله تكون للهوى، وأواخره تكون للرأي. ولذلك قيل: رب

١ بالاصل لها كذا ٢ بالاصل المركب ٣ في زهر الآداب زيغها ٤ بالاصل فكاد

الصنيعة[1] أشد من ابتدائها .

ووقع في عناية انسان من بعض العمال :

أنا بفلان تامُّ العناية ، وله شديدُ الرعاية . وكنت أحبُّ أن يكون ماأرعيته طرفك من أمره في كتابي ، مستودَعا سمعك من خطابي ، فلا تعدلنّ بعنايتك إلى غيره ، ولاتمنحن تعهّدك [2] سواه حتى تنيله إرادته ، وتتجاوز به أمنيته ، إن شاء الله .

ووقع إلى رجل غصب رجلاً على ضيعةٍ وكان غائباً فاستغلها سنينَ ، وقدم الرَّجلُ فطالبه ، فقال : الضيعة لى وفي يدى .

فوقَّع اليه أحمد بن يوسف : الحق لايُخلق جدته ، وان تطاولت بالباطل مدَّتهُ . فان أنطقت [3] حجتك بافصاح ، وأزلت مشكلها بايضاح ـ غير (لي[4] وفى يدى) فكثيرا [5] ماأراها ذريعةَ الغاصب ، وحجةَ المغالب ـ وُفِّرَ حقُّك عليك ، وسيق بلا كدٍّ إليك وان ركنتَ من البيانِ اليها ، ووقفت من الاحتجاج عليها كانت حجته بالبينة أعلى [6] ، وكان بما يدعيه أولى ، ان شاء الله

ومن توقيعاته : ماعند هذا فائدة ، ولاعائدة [7] ، ولا له عقل أصيل ، ولافضل حر ٬

ووقع الى عامل ـ قد أخر حل مال ـ : قد استبطأك الاغفال ، وأبطرك الاهمال فما تصحبُ قولك فعلا ، ولاتتبع وعدك انجازا ، وقد دافعت بمال نجم لزمك حلهُ ، حتى وجب عليك مثله ، فاحمل مال ثلاثة أنجم ، ليكون مايتعجلُ منك

---

١ يقال رب الصنيعة بمعنى متممها ومصلحها ٢ بالاصل هتدك ٣ وفيه نطقت ٤ وفيه عيرك
٥ وفيه فكثير ٦ وفيه على مع تشديد الياء ٧ وفيه ولاعائده مكررة مرتين

فداء ماأخر عنك : ان شاء الله

وقع الى رجل استماحه : وددتُ لو ملكتُ بغيتك ، لبلغتك امنيتك ؛ ولكنى في عمل قصدتُ فيه اتخاذَ المحامد ، وعدلتُ عن اقتناء[1] الفوائد ، فحسن نصيبي من الوَفر ، ووفر حظي من الشكر ، وقد أمرتُ لك بما يجلُّ عنه قدرُك ، غير مختار له ، بل مضطرٌ اليه . فليكن منك عذرٌ فيه ، وشكرٌ عليه . ان شاء الله .

قال أبو بكر : وقد ذكرت في كتاب الوزراء أكثر ماوقع الينا من توقيعاته ، وأنا أكره الإعادة فيما أؤلفه ، ليكثر لقارئه فائدة . الا مالا بد من إعادته اذا ذكرنا رجلا فإنا لا نقدر [ان] نغير مدته وزمانه ؛ ولا ننسبه الى غير آبائه ، فيقع من المُعاد ماهذه طريقته ، والذي ذكرته وأشباهه حجته[2]

من كلام احمد بن يوسف :

قال أبو بكر : حدثنا القاسم بن اسماعيل ، قال : حدثني ابراهيم بن العباس قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرني المأمون أن أكتبَ الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد [في شهر رمضان][3] فبت لاأدرى كيف أفتتح الكلام ، ولا كيف أحتذيه[4] فأتاني آتٍ في منامي ؛ فقال : قل : فإن في ذلك [عمارة المساجد و[5]] اضاءة للمتهجدة[6] ، ونفياً لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله [جل وعز[7]] عن وحشة الظلم .

فانتبهت[8] وقد انفتح لي ماأريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه .

حدثني محمد بن العباس المادرائي . قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد

---

١ بالاصل اقتداء   ٢ كذا ولعلها محجته   ٣ و ٥ و ٧ الزيادة عن الصناعتين
٤ في الصناعتين . فبت لاأدرى كيف احتذى فأتاني الخ   ٦ في الصناعتين للمتهجدين
٨ بالاصل فانبهت

ابن يوسف . قال: غنى مغنٍّ فى مجلس أحمد بن يوسف ، ولم يك محسنا ، فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب . فقال احمد: أنت عافاك الله تحمل الآذان ثقلاً ، والقلوب مللا ، والأعين قباحة ، والأنف نتناً ، ثم تقول : اسمعوا مني، وأنصتوا الى ! هذا اذا كانت أفرامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمة ، وأذهاننا صدئة ! رضيت بالعفو منا ، وإلا قمت مذموما عنا ؟ ! .

وحدثني محمد بن العباس أيضا . قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال خاصم أحمد رجلا بين يدى المأمون ، فكان قلب المأمون على أحمد [1] فقال وقد عرف ذلك : ياأمير المؤمنين ، إنه يستملي من عينيك مايلقانى به ، ويستبين بحركتك ما تجنه لي . وبلوغ إرادتك أحب الي من بلوغ أملي . ولذة اجابتك احب الي من لذة ظفرى . وقد تركت له ما نازعني فيه . وسلمت إليه ما طالبني به . فشكر المأمون ذلك له

ومن كلامه : لقد أحلك الله من الشرف أعلى ذروته ، وبلغك من الفضل أبعد غايته . فالآمال إليك مصروفه ، والأعناق اليك معطوفه . عندك تنتهي الهمم السامية ، وعليك تقف الظنون الحسنة . وبك تثنى الخناصر ، وتستفتح أغلاق المطالب . ولا يستريث النجح من رجاك ، ولا تعروه النوائب فى ذراك [2]

ومن كلامه : لك جد تنجله همتك ، وإنعام تفوه به نعمتك . فهى تحسر الناظر اليها ، وتحير الواقف عليها . حتي كأنها تناجيه بحسن العقبي ، وتوحي اليه ببعد المدى ، ولله در نابغة بني ذبيان فى قوله :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

---

١ لاباس بذكر هذا الخبر عن كتاب الصناعتين لانه يزيد رواية الصولى وضوحا : وقال أحمد بن يوسف وقد شتمه رجل بين يدى المامون : رأيته يستملى مايلقانى به من عينيك ٢ تقدم ذكر هذا الخبر فى صفحة ١٩٧ مع اختلاف فى اللفظ

ومن كلامه : من اتّسعَ في الإفضال اتسعت به الأقوالُ : من شاكرٍ مُثنٍ ، ومادحٍ مطرٍ . ولسنا نصفك بما يَمين لنا ويدلّ على ألسنتنا مما يتقرب به ذو الرغبة ، ويضرع اليه ذو الرهبة ؛ لاستنزال مرغوب أو استيجاب [1] مطلوب . ولكننا ننطق عن سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فنكف شغبَ الكائد ونطيل [2] نَفَسَ الحاسد .

ومن كلامه :

كفى عاراً على راغبٍ أن يعدلَ برغبته عن الأمير ؛ اذ كانت عائدته تشير اليها ، وتقف راجيتها اليها . فالقصد بها حيث يومى لها ، من منبت رافع ، ومسرح واسع ، أولى براجى نجاحها ، وتصديقِ الأمل فيها ، من إيقافها على حيرة ، وإقحامها في شبهة لم يضح نهج السبيل اليها ، ولا نصبت أعلام جود عليها : فأقل ما في الأمير من كرم الخلال يربى على كثير من فنون المقال ، فجهد المادح له أن يبلغ أدنى فضله كما أن غاية الشكر أن يجزى أيسرَ نعمه . فأطالَ الله مدته ، وأدام له دولته ، وتمم عليه نعمته .

ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء

لي ذنوب إن عددْتها جلتْ ، وان ضممتها الى فضلك حسنت . وقد راجعت إنابتى ، وسلكت طريق استقامتى . وعلمت أنْ توبتى في حجتى ، وإقرارى أبلغ فى معذرتى فهذا مقام التائب من جرمه ، المتضمن حسن الفَيْئَة على نفسه . فقد كان عتابك بالحلم عنى ، أبلغَ من أمرك بالانتصاف منى ، فإن رأيت أن تهب لى ما استحققته من العقوبة ، لما ترجوه من المثوبة ، فعلت إن شاء الله .

١ لعلها استنجاز ٢ بالاصل ونطيل

ومن كلامه: قد كان كتابي تَقَدَّمَ إليك بما كان غيره أولى بي، وألزم لي في حقّ الحرية والكرم، اللذين جعلا لك إرثاً، والشرف والفضل اللذين قدما لك حظاً. ولكنني دُفعتُ من اتصال الزَّلل، والإخلال بالعمل إلى ما اضطرني إلى محادثتك ودعاني إلى مخالفتك لأُجلي عني هَبوَةَ الاتهام، وأصرفَ عنك عارضَ الملام. وقد جرى لك المقدارُ بالسؤدد الذي خصك الله بمزيته، وأفردك بفضيلته. فليس يحاول أحد استقصاءً عليك إلا عَرَضَ دونه حاجزٌ من واجبك، يضطرُّه الى ذلة التنصل اليك، ويحور ذلك عن التعمد.

وكتب الى بعض الأخلاء وقد اعتل:

ورد كتابُ صاحبي عليّ، يذكر شكوى قبلك: فكرَّهَ الي الاستبداد عليك بالصحة، وقبح عندي تركَ مشاركتك في العلة، ولم يكن لي حولٌ بتغيير ما قدر الله في جسمي، ولا بنقل ما ألم بجسمك الي. فاستبدل[1] بألم قلبي؛ وأسكنته همي وكآبتي لأكون كأسوة المتقطعين اليك، المنتظمين في خيطك. وجعلت ذلك شعاره في علتك حتى يأتيني المرجوُّ من سلامتك. وأخرت الكتاب بالعيادة وإرسال من يقوم مقامي فيها لديك لأني إذا استقصيتُ في الكتاب وصف ما يداخلني طال، فضقتُ به من قصدت برّه. والرسول فلا يحمل ما يتضمنه صدري، فينثل[2] كه ماعندي. ولا يلقاك بصحة مرسله، التي تترجم عن نيته، فإني لكذلك أمثلُ بين التقرير في إتيانك قبل استئذانك، أو تقدمة استطلاع رأيك، إذ جاءني البشير بإفراقك، وإقبال العافية إليك، وظهور تباشيرها عليك. فانحسر كل هم، وزال كل غم. ورحبَ من الأرض ما كان متضايقاً علي، واستقبلت أملاً سرني جدته، وسرى عني ما كنت

---

١ كذا ٢ لعلها فينقل

أجده . فالحمد لله الذى أشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصة وليك ، ولم يحقق حذره . وأنا أسأل الله الذى وهب لنا إقالته ، وساق اليك عافيته أن يهب لك عمراً زائداً على أمنيتك ، متجاوزاً حد إحسانك ، موفياً على مبلغ ظنك ، ويصل العزلك فى أمده ، بكريم المنقلب من بعده . ويجعل حسن بلائه عندك (١) كدا فى صدر حاسدك ، وجمالا في عين مؤملك ، وسروراً للمتصلين بك ان شاء الله .

وكتب : من قصر في الشغل عمره ، قلّ في العطلة صبره . وما من وجهة أؤمل فيها سدّ اختلالى إلا دهمتنى فيها خيبة تكسف بالى . وأنت من لا يتخطاه الأمل فى أوان عطلته ، ولا يجاوز رجاءه الحرمان في حين ولايته . وليس لذمّ عليك طريق، ولا الى مدحك سبيل ، لأنى اذا قلت فيك ما لا تُعرف به عورضت بالتكذيب ، وان أتيت بما لم تولنى طالبت حالي بالتحقيق . فلا يرى الناس فيها أثر تصديق ، وقد صفرت يدي من فائدتك، بعد أن كنت ملأتها من عائدتك. فان رأيت أن تجيرنى من الحدثان ، وتقيلنى من قيد الزمان . فعلت ان شاء الله.

قال أبو بكر : ومكاتبة أحمد بن يوسف كثيرة شهيرة معروفة مألوفة ؛ فأتيت بالقليل منها ليستدل بها على جميعها . ان شاء الله :

وفاة احمد بن يوسف

قال أبو بكر : سمعت عون بن محمد الكندي يقول: سمعت عبدَ الله بن أحمد ابن يوسف يقول : مات ابى بضيق نفس اعتراه أياما ، وذلك أن المعتصم وسعيد ابن سالم الباهلى كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوما الى المأمون وهو يتبخر ، فأخرج المجمر من تحته ، وقال : اجعلوها تحت أحمد ليكرمه بذلك

١ بالاصل عنك

فتبخر به فرضا الى المأمون أنه قال للآتى بالمجمر: هات هذا المردُودَ ، وأنه قال فى البيت لغلامه : ماهذا البخل على البخور ، ولو كان أمر لي بيخور مستأنف كان أولى فحقدَها عليه ، فقال : أيقال لي هذا وأنا أصل فى يوم واحدٍ رجلا واحدا بستة آلف ألف دينار وانما أردت اكرامهُ . فدخل يوما أحمدُ على المأمون وهو يتبخر فقال : اجعلوا تحته قطعَ عنبر ، وضمُّوا عليه شيئا يمنعُ البخار أن يخرج . ففعلوا ذلك ، فصبرعليه حتي غلبه الأمر فصاح : الموتَ واللهِ ! فكشفوا عنه ، وغشي عليه ، ثم انصرف فمكث فى بيته شهرا عليلا من ضيق نفس حتى مات .

وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين . وقد حكي غير هذا وأحكمتُ هذا فى كتاب الوزراء . وذكرت من مراثى القاسم بن يوسف لأحمد أخيه ، وأنا مستغن عن اعادة ذلك ، لأنى قد ذكرت فى ذكرى شعر القاسم بن يوسف مراثيهُ له كلها .

أمر أبى محمد عبد الله بن احمد بن يوسف

قال أبو بكر : كان عبد الله هذا ظريفا كاتبا شاعرا إلا أنه قليل الشعر ، وقد ألف كتبا صغاراً ورسائل الى اخوته ، والغالب عليه الهزل ، وربما نَسبَ من لايدرى شعرَه إلى محمد بن عبد الله ، لأنه أكثر شعرا منه ، وأنا أذكرُهُ بعدَ فراغى من ذكرأبيه عبد الله ، وربما نسبوا كلامه إلى كلام أبيه . وانما أذكرماصح من شعره وكلامه وأخباره إن شاء الله

أنشدنى عون بن محمد ، قال أنشدنى عبد الله بن أحمد لنفسه :

بلوتُ هذا الأنام طراً فلم تشبّث يَدِى بحرٍّ

ولا استبنتُ الصديقَ حتى   تصرفتْ بي صروفُ دهري
ما المرء الاَّ أخو الليالي   يسري به الدهر حيث يسري
إن تبلهُ بالعقوقِ منها   لا يندَمَنْ صاحبٌ ببرّ

وهو القائل في انسان استثقله :

أقولُ لهُ والنفسُ تنبو بقربه   لك الأجرُ ان جرَّدت في هجر ناعزما
ويسرتَ للأنفاسِ منا (١) سبيلها   فقد حصرَتْ من دون مشيتها غما
فما لذَّ مجرى الكاس حتى رأيته   صريعَ أكفّ قد تعاوَرْنه لطما

وقال وقد حجبه المعلى بن ايوب :

قلْ للمعلى ذي الجلا   ل وإنْ عداكَ جلالهُ
يا أيُّها الملك المخو   فُ المرتجى إفضالُه
أنت الذي وسع البر   يةَ عدْلهُ ونوالهُ
واذا بدا مَلأ القلو   بَ بهاؤهُ وجمالهُ
واذا تكلم راقَ سا   معه وفاق مقاله
واذا البوارق خاب شا   ممها فنحنُ عياله
لنا سمتْ أعمامه   واستنجدتْ أخواله
طفقتْ تشيدُ ما بنا   هُ يمينهُ وشماله
حتى تشاكلَ في القبا   بِ نجارُهُ وفعاله
واستضحكتْ عن سخطه   أرماحُهُ ونصاله
فاذا امتحتْ اقلامه   أردَى العدو كاله
وأبيحَ إذنك دونه   قوماً (٢) همُ امثاله

١ بالاصل منها ٢ كذا والنصب يصح وان كان الرفع أولى

يقفه على سبب الحجا ... ب يتب فتصلح باله

وقال يرثي اباه:

تطاول في بغداد ليلي وضافني ... نزيلا جوى بين الحشا والترائب
أناخا على صبري فخلى مكانه ... لفقد اب بز (١) جزيل المواهب
ابا جعفر ياخير وائل كلها ... اذا نزلت بالناس احدى النوائب
وراحت افال الشول غرثى تشكها ... شآمية ترى الوجوه بحاصب
وحاميهم ان صبحتهم مغيرة ... عليها المنايا في صدور الكتائب
فتى كان مثل السيف ان هزمتنه ... اتى حده دون الطلى والغوارب
له شيمة عند الحمامة فظة ... تشيم العدا منها بروق المعاطب
وتملكه عند الندى أريحية ... تحكم في امواله كل راغب
تخال به ليثا وغيثا وسنة ... من البدر تجلو مسدفات الغياهب
اذا يده بلت (٢) بقائم سيفه ... هوت قمم الاعداء من كل جانب
وليس بناج منه قرن يريده ... ولو حل بين الجاريات الثواقب
سلام على قبر تضمن شلوه ... وجادت عليه هاطلات السحائب
بمثل ندى كفيه أو مثل عبرتي ... عليه فرواه حيا غير ناضب

قال أبو بكر: ويروى انه قيل لعبد الله بن احمد: وصفت أباك بالشجاعة والقتال، وهو كاتب حبار! فقال: والله ماوصفته الا بمافيه، ولقد حججت معه سنة، فخرج علينا أعراب فما كان في القافلة أشجع منه، قتل فارسا وأسر فارسا، ولكنه كان يكتم هذا ولا يذكره

---

١ بالاصل اعتدات برى ٢ بلت ظفر تخال طرفة:

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني ... منيعا اذا بلت بقائمه يدي

ومن كلامه: أنت السيد العالى شرفه، المتناهى كرمه، لاتتخطاك همة، ولا تقصر عنك رغبة. اذ بنتَ بالفضل على من تقدمك، وحيت غايتك من يقفو أثرك. فأنت لأهل دهرك ميلٌ، وللكاتبين بعدكَ مَثل. ولك عندى عارفة أسألك استتمامها، فإنك تعودُ فى المعروف بأحسنَ من بديتك. فـدانى جودك قريب من اجابتك.

قال أبو بكر: وأكثر أشعاره فى جار له يكنى أبا جعفر يعمل فيـه أشعارا مضحكة، فمن ذلك:

افخرْ أباجعفر انْ كنتَ مفتخرا — فقدْ نبهتَ وصرتَ العدلَ والحكما
وابعثْ الى قبر قوهى من يبشرُهُ — ومنْ يقولُ سقيتَ السح والديما
أبلغْ صداه وغلغلْ فى مسامعه — أنى حظيتُ وأنَ الشأنَ قد عظما
وقد ظللتُ وما ان كـنتُ آمله — بالبرستانِ وفيمن حلها علما
وقد أذاعَ مديحى شاعرٌ فطنٌ — حلو القريض وماحاشى وماحتشما

قال أبو بكر، وهو القائل لهذا أو لغيره:

أنتَ كالمنقود والثـ — ـلب وثابٌ مناهض
قال لـلسـالم ينسلهُ — أنت ياعنقود حامضْ

وقال أيضا:

اليك اعتذارى من مديحك تائباً — أبا جعفر ان كنتُ فيه مقصرا
على أننى ما كـنتُ أبلغ كنهه — ولو كنتُ فيه الشنفرى وابن أحمرا
فصفحا وعفوا إنْ تشاء عقوبة — وان كنتَ عندى فى العقوبة اعذرا

وهو القائل يتولع بأبى جعفر هذا:

يبدى الترهُّدَ للورى وضميره — هلك الورى أخيارها وشرارها

وله بتحريم النبيذ ديانة ... ورواية مشهورة آثارها
وبرأي عينيه يباع ويشترى ... في رحبة هو ركنها ومنارها
ويفيض مسرورا عليه جفونه ... إذ كانَ يوجبه عليه جوارها

أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره

قالَ أبو بكر : كان شاعراً كاتبا ظريفاً راوية، قد سمع من علماء البصرة دماذ والمازنى وأشباههما، وعمل أشعار شعراء وكتبها بخطه وأحسن تأليفه ؛ وكان يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة ، وله فيه أهاج ملاح فمن شعره فيه:

ياسميي ان دعيتُ ومنْ ... حال عن عهدى ولم أحُل
وأخي ما كنتُ ذا ثقةٍ ... من زمانى أو على أملِ
فاذا منا الدهر عاندنى ... فأخو الأيام والدُّول
والذى أثمان موعده ... أبداً قولٌ بلا عمل

قال أبو بكر : وله فى هذه القافية :

يقولُ مفيضُ العلمِ صدرى كله ... وعندى جميعُ الناس لاشكَّ جاهل
ويجهلُ للتوراةِ بالجهلِ مَدخلاً ... فأنتَ بهذا في حِرِ امك داخلُ
اذا كانَ كلُّ الناسِ عندكَ جاهلاً ... فمن ذا الذي يدري بأنكَ عاقل؟!

وقال فى غلام ابن منارة :

بدا فكأن بدر التم أوفى ... على غصن من الأغصان رطب
لئن ملكتهُ كفكَ يا ابن عيسى ... وليس بمستحق رق كلب
فقدَ ملكَ الخلافةَ قبلُ من لمْ ... يكنْ أهلاً لها منْ آل حرب!

وقال لابن منارة :

كنيفُ ديوانك مختومُ   وأنتَ في دينكَ مَزْكومُ
أحسنُ ماقيلَ على أنه   أقبحُ مافي الأُمم اللومُ

وقال أيضاً :

[الا] ياجاهلاً يقضى   على العالم بالجهـل
أمن عقلك ان تخبـ   ـرعن نفسك بالعقلِ

وقال في ابن منارة:

أياواحد الناس فى قولِهِ   فليس به أحدٌ يقرنُ
ومن يدعي علمَ مالا يكو   ن وليس يجوز ولا يمكنُ
ونستَ تراهُ اذا ثُرْتَه   يصحح علماً ولايحسنُ
ويثني على نفسه بالذى   على من سواهُ بهِ يطعن
بقيةٌ(١) مستطرَفٌ عندَه   وقالون راويَةٌ محسن
واعقل ذا الخلق فى حكمه   منجّمه المائق الأرْعن
وكلُّ امرىء عاقلٍ عالم   فذاك له الدهرَ يسترعن
فكل الورى جاهلٌ عنده   ويظهر ذاك ولا يبطن
فكيفَ يجيز شهاداتِهِمْ   وفي فَهمهم عندَهُ مطعن !

وقال فيه يهجوه :

رماكَ اللهُ يايحيى بنَ عيسي   بـذلٍّ والعجوز بحرٌ ثـكل
فقد أدَّتكَ مِنْ معلاقِ سوءٍ   بهِ اشتملتْ على نذْلٍ لنذْل
تفلسفُ في النجوم وتدَّعيها   ولاترضى لها فضلَ بنَ سهل

١ بالاصل ونفيه

فَالاً أنباتكَ وأنت تشدُو   بأنكَ داخلٌ فيها بجهل
وانك خارج من كل ثغر   على وترٍ وايقاعٍ بطبلِ
وتغضبُ الفلاسفِ أنْ يسابوا   بقولٍ كانَ منهم أو بفعل
وجسمك مختطفٌ فيه اضطرابٌ   ورأسك فوقهُ كرؤيس صَعل
فهلْ قالَ الفلاسفُ إنّ رأسا   صغيراً سالمٌ من ضعف عقل
فلاَ تغضبْ لهمْ من بعد هذا   كما وتروك واطلبهم بذَحل

وقال يصفه بالشؤم :

رأيتك يايحيى بنَ عيسى مخربا   بتوكيد خذلانٍ للملك مؤيد
صحبتَ أُناساً كنتَ نحسا عليهمُ   فمنْ مزهقٍ مسلوبِ نعمى و مُقصد
فعدً ابنَ فيرُوزٍ وعدّ ابنَ واصل   قريعَ ذَوي الآدابِ في كل مشهد
شننتَ عليهمْ غارة عجلت لهم   بأسرِ يوم [1] الشك للرّجلِ واليد
وعدّ سعيداً وابنَ موسى تركته   لدى قصره مستودَعا بطنِ ملحد
أزلتَ عبيدَ الله عنْ إرث عزّه   ونغصت ماحامى عليه ابنُ مخلد
وصيرتَ ديوانَ الضياع مفازَةً   وشرّدتَ اسماعيلَ كلَّ مشرد
ودارتْ على المشوق منك مناحسٌ   فهدّت ذُرى السور المنيع المشيد
اذا ما نجا من شؤمكَ اليومَ معشر   فلستَ بمخليهم من الشؤم في غدِ
حنانيكَ واصفح منعماً عن إمامنا   لنا واعتمدْ من شئت من بعد أحمد

وقال أيضاً :

يامنْ يكثر نفسهُ من قلةٍ   فيهِ وفرْطِ خساسةٍ في العنصر

---

١ بالاصل يؤوم

وأبوه يكحل بالفلوس ويشتكي ... مور القرور وسوء رد المنخر
قال لي متى أخذ المنجمُ طالما ... انتاج حشة في قديم الأعصر
ان كانَ حقاً ما ادَّعيتَ فكيف لم ... يسبق نداكَ الى أخيك الأكبر

وقال في الغزل :

يفرِّق بيني وبينَ النهى ... ويجمعُ بينَ التصابي وبيني
حبائلُ للسحر معقودةٌ ... بنرجستين على وردتين
جعنَ الفتونَ إلى ناظر ... مضرّ لقلبي مقر لعيني
أحيلُ على حسنه عاذلي ... فيعذرُني لشقائي وحيني

قال أبو بكر : حدثنا محمد بنُ العباس الشلغاني ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد قال : كنت أعشق غلاما نصرانيا معي في الديوان ، فوجدته يوما نائما سكران لا يعقلُ ؛ ففرَّقت من في الديوان ، وقضيت منه أرباً فانتبه يصيح فنعته وقلت :

أبصرتهُ غدوةً سطيحا ... معفراً خـدهُ مليحا
قد خدرَ السكرُ جسما ... واستلبَ النومُ منه روحا
فحرَّ كتني لهُ مهيجاتٌ ... جعلنَ طبني لهُ نصوحا
لما (١) خانتيه قا ... م وقـد حركا مشيحا
فقالَ ماذا [و]هم لولا ... مخافةَ الناس أن يصيحا
فقلتُ : هذا جزاء عبدٍ ... قاس الى ربه المسيحا

وقال ايضـاً :

يحاذرُ من هويتُ من الرقيب ... ويكثر ذكرهُ لي في المغيب

---

١ بياض بالاصل بقدر كلمة

تجنبني مخافةَ قولِ واشٍ وأبدى جفوتى حذَرَ الرقيب
فمالي إذ تجنبَ من عزاء ومالي من هواه من طبيب
جليلٌ حينَ يوصف عن قضيب وأعلاهُ يمثلُ بالقضيب
بعيدٌ من محلة كلِ سوء قريبٌ من محلةِ كلِ طيب
تكونَ من مثالاتِ الأماني وصُوِرَ من محبات القلوب
يمثلهُ الهوَى حتى كأني أناجيهِ بقلبي من قريب

وقال أيضا :

إن الخدُودَ إذا وصفتَ ملاحها شبهتها بطرائف التفاح
فلذاكَ صارَ محبباً مع أنهُ مما يزينهُ اصطباحُ الراح
فاذا سمعتَ لنعتهِ فاطربْ لهُ واشربْ عليهِ ولا يرعكَ اللاحى

وقال أيضاً :

وعظَ المشيبُ فمرحبا ألفا بواعظة المشيب
قالوا كبرتَ فقلتُ بلْ زُينتُ بالثوب القشيب
هذا وقد أحكمتُ ما أعيا على الرجل الأريب
فاسمعْ وأقصرْ عن ملا م أخي التجارب في الخطوب
أمنْ اجل واعظة بدَت في الرأس أُقصرَ عن لبيب
ولقبلَ مايئسَ العوا ذلُ من سلوّى عن حبيبي
كيفَ اصطبارى عن هلا ل قد أنافَ على قضيب

السحر في حَرَكاته والهمُّ منهُ في القلوب

وقال ايضا :

هبتْ تعاتبني عِرْسي فقلتُ لها لاتعذليني لما أتلفتُ من نشب
لاتكثري عذلي في المال أعدمه فالمالُ ينفرُ عنْ ذي الدين والحسب
الله يرزُقني والرزقُ يطلبني وانْ قعدتُ فلم ألحح على الطلب
ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما أصبحت ويحك لي في البخل من أرب
فكسبُ محمدةٍ يبقى الثناء بها خيرٌ وأزينُ من مذخورة الذهب
إنْ قَدَّرَ الله لي رِزْقا سَيبلغني إما على الخفض أو بالكدّ والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

ياشاعراً يصفُ المهامهَ والسرى وبيوم في ديمومة بَهماء
دعْ وصف كلّ نجيبة وعقيلة تَهوَى كسرب قطا وسرب ظباء
واقصدْ بمدحك سيداً تبهى به حطب الخطاب ومدحة الشعراء
اقصدْ به الحسنَ بن مخلد الذي وسعَ البريةَ منه سيب عطاء
شادَ البناءَ له أوائل قومه وتلا فشادَ بنية الآباء
زَانَ الذي قد أتلدوه بطارفٍ من كتبة وحرامة (1) وسخاء
كثرتْ أياديه وعم نواله في الاقربينَ معاً وفي البعداء
لو قيلَ منْ للنائبات ترفضتْ أبدى العبادِ اليهِ بالإيماء
إني دَعوتك إذ تعقبَ عيشنا بعدَ النعيم تتابع اللأواء
وعلمت أن لابد من متوسل فنحوته بمديحة غراء

١ لعلها كرامة

يستعذب الراوون حسن نشيدها   شغفاً وتملاً أنفس الأملاء
ورجوت رفدك والرجاء وسيلة   عند الكرام وأشفع الشفعاء
أملي بأن أحظى لديك بمثل ما   يحظى به من كان من نظرائي
بجميل رأيك ألبسوا حال الغنى   من بعد ماعدوا من الفقراء
لازلت لابس حلة من شكر من   أغنيته بترادف النعماء

قال أبو بكر : حدثني محمد بن العباس المادرائي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال : قدم علي بن حرب سر من رأى سنة ستين ، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه ، فتعذر ذلك علي ، فعملت أبياتا ودفعتها الى أبي بكر الشافعي ابن أخي الشافعي الاكبر ، وكان يخصه فأوصلها اليه وهي :

أبا حسن إني ببابك واقف   على غدو نحوه ورواح
ولست أنال الحظ مما أريده   واذنك مبسوط له ومباح
وعندي آثار حسان جمعتها   مشاهير أمثال النجوم صحاح
فان يك اذن فيه سهل ومرحب   دخلت وإلا فانسراح نجاح
لأعرضها صفحا وتسمع عرضها   فأبلغ حاجاتي وأنت مراح
فعندي شكر للذي أنا مبتغ   وعندك جود يرتجى وسماح
وعندي فكاهات وحق وباطل   وجد وتشمير معا ومزاح
ولاتخش مني أن أكون مثقلا   على ذاك عندي مأثم وجناح

فوجه الي فأدخلني خصوصا ، وقرأت جميع ما أردت أو في الابيات :

وفعلك فعل حاتمي ومن يكن   له حاتم عما يرح ويراح

فاعتذر الي وقال : أنا لك فتعال متى شئت .

قال أبو بكر : ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الأشعث، وقد افتصد :

سبقتَ إلى فصدةٍ شافية   فأعقبَ في سبقكَ العافيه
وبادر برِّكَ أهلُ الثراء   فجاءتْ هداياهمُ غاديه
وراحت لنا مدحة لم تزل   بمثلك أمثالها عاليه
جرى الدم من راحةلم تزل   بأنعمها سحة جاريه
وهذى هديةمن لم تكن   دراهمــه جمــة وافيــه

ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث عقبة بن أهبان أطلب منه نبيذاً :

أعقبَ أعزَّك ربُّ العبا   د بطاعته ، والذى تشتهى
أتانى أخٌ لىَ من وائل   تفرعها كالشهاب المضيّ
وليسَ نبيذ فنحيا به   حياةَ النباتِ بماء الشرى
وأنتَ المرجى لأسقامه   فصدِّقْ به أملَ المرتجى
ومنْ كنتَ عدته فى الملا   مِ سعى فى الأنام بيال رخى
فمرْ بالكفاية في يومنا   نهُ إنْ تشأذاكَ أولا فلى
فانك تدخرُ حمداً بذا   كَ يبقى على دهرنا مابقى
كلاكَ الإله وأبقاكَ في   يسارٍ سنى وعيش هنى

قال وكتبت اليه أهنئه بمولود :

جعلت فداءك من سيد   حقيق بكل ثناء جميل
حباكَ الإله بإحسانِهِ   بغيظ العدا وسرورِ الخليل
بمولود يمن نماه الإلـ   ـه سعيد الجدود كريم القبيل
نماه لأنبل مايرتجى   من المبرزى الكريم النبيــل

بصدق اللقــاء وصدق الحديـ ـث وإ كرام عافيــكم والنزيل
فبادر بشكرك ربَّ السما ء يزدك باعطاء فضل جزيل

قال أبو بكر ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث في يوم سبت، وكان نوروز سنة ستين ومائتين :

جعلت فداك من حدث الليالي ومن دهر عثور ذي انتقال
تبوّق في الهدايا كل قوم من الآلات والحلل الغوالي
فأهدوا كل ما يفنى ويبلى على الايام تتبعها الليالي
وآثرت الثناء وقد تراه على الايام غضاً غير بالي
فقلت مقال حق غير افك . . . .[1] المكثر المقال
رأيتك عند خلق الله طرا اذا ذكر الندى ترب المعالي
تُفضَّلُ في خِلال الخير جمعا كتفضيل اليمين على الشمال
ولستُ بأوحد في قول هذا ولكني حذوت على مثال
فأبقاك الإله لنا عزيزا بأنعم عيشة وأغض حال

فكتب اليّ :

لعمري يا أخا المدح المصفى لقد بالغت في حسن المقال
ولست بقابل التحفات حتى يكون المرسلون بها حيالي
فأقبل متْ قبلك كي نباكر سلاف الراح بالماء الزلال

قال فصرت اليه .

---

١ بياض بالاصل

وقال :

أطوِّف لست أبلغ ما أريد وينزلني الزمان كما يريدُ
أطولُ وتقصرُ الارزاق عني كأنَّ الرزق عنْ طلبي يحيد
أحاول ثروة أسلو البها فيأتيني من الرزق الزهيد
إذا عم البلادَ سحابُ جود أتاني منه هفٌ مايجود
أروم النوم مكتئباً عميدا وكيف ينام مكتئب عميد
عليك اذا طلبت بحسن قصد فليس الحرص فى رزق يزيد

قال : وكتبت الى ابن خرداذبه وقد دام المطر بسر من رأى وتأخرت عنه :

لعمرى لئن سرّ الحيا فى مواطن لقد ساءنى أن عاقنى عن لقائكا
وقد كنت مشغوفا بذاك أريده فحال قضاء الله من دون ذلكا
فصف لي فدتك النفس أمراً يسرنى وأحمد فيه الله من حسن حالكا
وحال أخينا أحسن الله صنعه وحال فتانا منعما فى كتابكا

وكتب الى صديق له وجه اليه بتحية منه :

ياابن الاكرم حقا ويا حليف الكرام
ويا أخا الجود والبذل والأيادى الجسام
ويا مجيرا من الدهر وافيا بالذمام
ويا أخا الحال إذ بعضهم أخو الايام
هذى تحية خلّ أحلى من الانتقام

فاشرب عليها هنيئاً   من الرحيق المدام
فإن كرهت حرياً   بذاك شربَ الحرام
فاقصد تاج حلال   مولد الإســـلام

وقال فى التفاح :

ماأملح التفاح فى الهدايا   عطية من أعظم العطايا
خديعة النسوان والصبايا   ووصلة الناس إلى البلايا

وقال ايضاً :

ياذا الذي بحسنه   نفسي لديه عانيه
لعلك لى أخدع من   تفاحـــة لغانيه

قال أبو بكر : حدثنى الطالقانى ، قال : لمـا تمارض صالح ابن وصيف ليعوده الخليفة فلم يفعل ، قال محمد بن عبد الله :

تمارض صالح يبغى احتيالا   فصيد فأني في عافيه
تمارض كيما يجئه الإما   م فلم ير فى الحق أن يأتيـه
ولو بلغ الموت ماجاءه   وتلك له أدبة كافيه

قال ابو بكر : وكتب الى عبد الوهاب بن محمد بن هرثمة ، وكان صديقه فجاءت كتبه إلى اخوته بسر من رأى، ولم يكتب اليه :

جعلت فداءك من صاحب   وقلّت لأمثالك التفديه
ولقّاك ربى ماترتجى   ووقتك ماتختشي نفسيه
كتابى إليك كلاك الإ   ه ونحن من الله فى عافيه
وأحمد ربى إلهَ الأنا   م حمداً كثيرا على حاليه

على أن شوقي شديد الي ... لك وذكرك لم يخل من باليه
وقد ساءني أن تركت الكتا ... ب إلى ذي مودتك الصافيه
وما كان ذلك فيك الرجا ... ء على رب[1] أيامنا الخاليه
فان كنت وفيت حق الودا ... د وأخلفت في ذاك تأميليه
ومكنتني من أليم العتا ... ب وليس التقصي من شأنيه
فلا تتركن اليّ الكتا ... ب فنفسي به صبة عانيه
بصالح أخبارك الحادثا ... ت لازلت في نعم ناميه
وعارض حاجاتي السانحا ... ت بالقرب مني أوناثيه
أقوم بها عجلا مسرعا ... ولا أر نفسي لها قاليه

(كذا قال : « ولا أر » باسقاط لام الفعل له ، لأنه شرط فيجزم جوابا)

وبعد سلامي على من رأيـ ... ـت من الجيش والاهل والحاشيه
جعلت فداءك من صاحب ... ولا زلت في عيشة راضيه
وصلى الإله على أحمد ... وعترته الخيرة الزاكيه

أخبار أحمد بن أبي سلمة الكاتب

وأمه آمنة بنت يوسف، أخت أحمد بن يوسف وزير المأمون .

قال أبو بكر : جئت بأحمد هذا في جملتهم لأنه ابن اختهم ، ولأن أحمد أول اسمه ألف ، وهو شاعر مليح الألفاظ ، دقيق الفطنة ، مقل .

حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : قلت لعبد الله بن أحمد بن يوسف: من أشعرُ أهلكم ، فقال : عمي القاسم وابن عمتي احمدُ بن أبي سلمة ، ولو كثر

[1] كذا بالاصل ولعلها قرب

شعره قليلا ! قلت أنشدني له شيئا ، فقال : إنه كان يزعم أن خاله أحمد بن يوسف قتله المأمون ، فمراثيه فيه على أنه مقتول ، فمن مراثيه فيه :

يا مَن بمقتله زها الدهرُ   قد كانَ منكَ تضاءل الدهرُ
زعموا قتلتَ وعندهم عذرٌ   فيهِ وظلمكَ ماله عذر
ياقبرَ سيدنا المجنّ سماحة   صلى عليكَ اللهُ يا قبر
ماضرّ قبرٌ أنتَ ساكنه   ألاّ يمر بأرضهِ القطر
فلنبغينّ(١) سماحَ جودك في الثرى   وليورِقن بقربكَ الصخر
وإذا غضبت تصدّعت فرقاً   منكَ الجبالُ وهابك الوعر
وإذا رقدتَ فأنتَ منتبهٌ   يدُك السحابُ ووجهك البدر
والله لو بك لم أدَعْ أحداً   إلا قتلتُ لفاتني الوِتر

وهو القائل يمدح أحمد بن يوسف :

أحمدُ أنت للإنعام أهل   يملُّ السائلونَ ولا تمـل
كأنك في الكتاب وجدت لاءً   محرمة عليكَ فما تحل
فما ندرى لفرطكَ في العطايا   أنكثرُ من سؤالكَ أمْ نقل
إذا وردَ الشتاءُ فأنت صيف   وإن وردَ المصيفُ فأنت ظل

وقال يرثي أبانصر بن أحمد الطوسي :

كانَ لي إلفٌ خليلٌ فمضى   لاأرى منهُ سواهُ عوضا
وثنتْ منهُ عليهِ يده   وأعانت يدهُ أيدي القضا
بشبا قاضية خاضَ الردى   مجمع الأوداج منه فقضى

(١) كذا رسم فلنبغين ولعله فلينبعن

يا أبا نصر لقد أورثني [١] … دمُك المطلولُ حزنا [٢] ممرضا
فاذا ما فيك جالت فكرتي … رجعت معتصمات بالرضا

وقال لبعض اخوانه وقد أنكر منه شيئا من افعاله :

لستُ أرضى بتيه … من ماجدٍ أرتجيه
فكيف من لا أرجّى … دهري ولا أتقيه
وصاحبٍ كان يبدِي … خلافَ ما يخفيه
وددتُه بضميري … وودّني لفظ فيه
وكيفَ يصلحُ لى … غير صالح لأبيه ؟

قال أبو بكر : وحدثني عون بن محمدٍ، قال : كان أحمدُ بن أبي سلمة الكاتب يهوى الحسن بن أبي أميةَ ، وكان الحسن يجفوه ، فليم على ذلك، فقال :

دَعِ الصب يصلى بالأذى من حبيبهِ … وكلُّ أذى ممن يحبُّ سرورُ
غبار قطيع الشاءِ فى عين ذئبها … اذا ما قفا آثارهن ذرور

قال أبو بكر : وكان أحمد بن أبي سلمة صديقا لخارجة بن مسلم بن الوليد الانصاري ، وكان يفضل على خارجة ، وهو القائل يرثى أباه مسلما:

تعطلت الاشعار من بعد مسلم … وصارت دعاويها الى كل معجم
اذا مرضت أشعار قوم فانه … يجيئك منها بالصحيح المسلم

قال أبو بكر : وأنشدني عبد الله المدادي، قال. انشدني ابن أبي فنن لخارجة ابن مسلم يمدح أحمد بن نصر الكاتب ، قال: وكان خارجة يجيء ويقيم عندي وهو أنشدني هذا :

---

١ بالاصل أورثتني   ٢ بالاصل خرما

قد شكرنا أحمد الخيرات في بدو وحضر
أوجب الله له من بعده حمدي فشكري
فمتى قصرت فيه فاقبل اللهمّ عُذري
لم أعاين كابن نصر كَرَماً مدة عمري
يتساوى لى منه الجود في عسر ويسر
يتلقي المدح مني بابتسام وبشر
ويبذل جاوز القدر وشعر فوق شعرى

قال أبو بكر: حدثنى محمد بن على المعروف بابن الخراسانى ، قال: حدثنى أبو شبل البرجمي الشاعر، قال : كنا عند أحمد بن أبي سلمة، وكان أكرم الناس وأظرفهم، وكان خاطره في الشعر قريبا سريعا، وغلام له يسقينا حسن الوجه، فلما عمل الشراب دعا بدواة وكتب :

ظل يختال في رِداء شباب ذو صباً يقتضيك حقّ التصابى
بمدام كأنما اعتصروها من خدود الكواعب الاتراب
فى قميص مفوف[1] من زجاج ووشاح مؤلف من حباب
كلما سحبت[2] أساءة خلق حسّنوه بمزج السحاب

ثم رمى بالرقعة الى . فقال : والله ما فيّ فضل ، ولا أدرى ماقلت ، ولكن قل أنت شيئا، فقلت له: وهل تركتَ لأحد مقالا ، ولست أستطيع مجاراتك فى هذا في وزن ولا قافية ولكنى اعبرُ[3] أحدها فقلت :

قمر فى الظلام يسعى بشمس وَشحت باللجين والمرجان
في كؤوس تكسو الأكف اذاما حَملتها غلائلَ الزعفران

١ بالاصل مفوز ٢ سحبت أى جرت ٣ بالاصل أعنر

ومن مديح أحمد:

يوماه يوم ندًى يُرجى ويومُ وغى　　مفرِّق بين أرواح وأجسام
لا يؤخذ الرأى إلا من قريحته　　ولا يشارِكُ فى نقض وابرام

وهو القائل:

معتدل القامــة مثل القضيب　　يهتزُّ في لين وحسن وطيب
يعذلنيْ فيــه جميــع الورى　　كأنــني جئتُ بأمر عــجيبِ
أظن نفسى لو تعشّقتُها　　بليتُ فيهـا بمـلام الرقيبِ

قال أبو بكر: قد جئتُ بأكثر أشعار هؤلاء، إذ كانوا شعراء ظرافا كتابا لا يعرفهم الناس. ومن عرفهم لا يعرف أخبارهم، ولا أشعارهم، ومن يعرف الناس شعره، فأنا أذكر جيده في كتابنا هذا، وإنما أستقصى أشعار من لا يعرفون وأخبارهم، وأنا مبتدىء بشعر اسحاق بن ابراهيم الموصلى وشعر ابيه وأخبارهما، وستجيء كثيرة حسنة، وإن تركت ذكرَ من هو أشعر منهما قبلهما لأني بشرطي: لا آتى بالشعر على حرف من الحروف على قِدَم وسن ولا تطبيق، لا طبقهم بعد فراغى من جميعهم تسمية فى كتاب مختصر، لا أحتاج الى غير ذلك ان شاء الله.

هذا آخر ما عمله أبو بكر الصولى من كتاب الوراق، ولم يقض له أن يعمل أخبار اسحاق بن ابراهيم لوفاته

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين، وسلم تسليما. حسبنا الله ونعم الوكيل.

صورة ما كتب بآخر الأصل

الحمد لله ، فرغ منه نظرا وانتفاعا ، الفقير الى ربه سبحانه السيد طه بن السيد عرفه اليمطى[1] غفر له في سنة ١١٦٩

وكـتب أيضا مانصه :

استفاد منه داعيا لمالكه الفقير محمود أبو المواهب غفر الله له

---

١ كذا بالاصل

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

(١) لم نذكر ارقام العشرات ولا المئات إذا تقدم ما يدل عليها فمثلا وضعنا الصفحات التي ورد فيها احمد بن ابي فنن هكذا ٧٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٥٣ ، ٢١٤ ، ٥٤ بدلا من وضع ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٥٣ ، ٢١٤ ، ٢٥٤

(٢) وضعنا هذه الاشارة (*) امام الاعلام المترجم لهم

فهرس التراجم

صدر من هذه السلسلة

١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
٤، ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق : د. عبد المنعم أحمد فرج
٦ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الأول)
٧ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثاني)
٨ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثالث)
٩ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الرابع)
١٠ - كتاب التيجان في ملوك حِمْيَر
١١ - ألف ليلة وليلة (المجلد الأول)
١٢ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثاني)
١٣ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثالث)
١٤ - ألف ليلة وليلة (المجلد الرابع)
١٥ - ألف ليلة وليلة (المجلد الخامس)
١٦ - ألف ليلة وليلة (المجلد السادس)
١٧ - ألف ليلة وليلة (المجلد السابع)
١٨ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثامن)
١٩ - تجريد الأغاني (المجلد الأول)
٢٠ - تجريد الأغاني (المجلد الثاني)
٢١ - تجريد الأغاني (المجلد الثالث)
٢٢ - تجريد الأغاني (المجلد الرابع)
٢٣ - تجريد الأغاني (المجلد الخامس)
٢٤ - تجريد الأغاني (المجلد السادس)
٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ١ تحقيق : هنس وير

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ٢ تحقيق : هنس وير
٢٧ - حلبة الكميت للنّواجى
٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الأول)
٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الثانى)
٣٠ - رسائل ابن عربى (المجلد الأول)
٣١ - رسائل ابن عربى (المجلد الثانى)
٣٢ - منامات الوهرانى . مراجعة د. عبد العزيز الأهوانى
٣٣ - الكشكول (المجلد الأول)
٣٤ - الكشكول (المجلد الثانى)
٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول
٣٦-٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس (فى ثلاثة عشر مجلدًا)
٤٩ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الأول)
٥٠ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الثانى)
٥١-٥٤ - المواعظ والاعتبار (فى أربعة مجلدات)
٥٥ - سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق : محمد كرد على
٥٦ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الأول)
٥٧ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الثانى)
٥٨ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الأول)
٥٩ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثانى)
٦٠ - اتعاظ الحنفا للمقريزى (المجلد الثالث)
٦١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى ، صحّحه هلموت ريتر
٦٢-٦٥ - ديوان أبى نواس (٤ مج) تحقيق : إيفالد ڤاغنر وغريغور شولر
٦٦ - ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى ، تحقيق د. حسين نصّار
٦٧ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الأول)
٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى ، ومسكويه ،
تحقيق : أحمد أمين والسيد أحمد صقر

٦٩ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الثانى) جمعه طه حسين وآخرون
٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الأول)
٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الثانى)
٧٢ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ١) تحقيق : محمود محمد شاكر
٧٣ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ٢) تحقيق : محمود محمد شاكر
٧٤-٨٠ - الحيوان (فى سبعة مجلدات) تحقيق : عبد السلام هارون
٨١ - الأشباه والنظائر للخالديين (جزآن فى مجلد واحد)
تحقيق د. السيد محمد يوسف
٨٢ - سيرة صلاح الدين لابن شداد تحقيق د. جمال الدين الشيّال
٨٣ - الإمتاع والمؤانسة (ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين
٨٤ - ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى تحقيق محمد حسن الأعظمى وآخرين
٨٥-٨٨ - البيان والتبيين (فى أربعة مجلدات) تحقيق عبد السلام هارون
٨٩ - المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى (القسم الخاص بالفسطاط)
تحقيق د. شوقى ضيف وزميليه
٩٠ - الفتح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى تحقيق محمد محمود صبح
٩١ - ديوان ابن سناء الملك تحقيق د. محمد إبراهيم نصر
٩٢ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد تحقيق : فهيم محمد شلتوت
٩٣ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج
٩٤ - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تحقيق د. محمد رجب النجار
٩٥ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ١ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
٩٦ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ٢ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
٩٧ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ١ تحقيق السيد أحمد صقر
٩٨ - مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الأصفهانى ج ٢ تحقيق السيد أحمد صقر
٩٩ - الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر
١٠٠ - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا تحقيق : محمد بن تاويت الطنجى
١٠١ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الأول ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٠٢ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثاني ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثالث ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الرابع ، عن طبعة دار الكتب المصرية
١٠٥ - الفلاكة والمفلوكون . تأليف : أحمد بن علي الدلجي
١٠٦ - التحدث بنعمة الله . لجلال الدين السيوطي
١٠٧ - الاقتباس من القرآن الكريم جـ ١
١٠٨ - الاقتباس من القرآن الكريم جـ ٢
١٠٩ - تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة
١١٠ - جواهر الألفاظ محمد محي الدين عبد الحميد
١١١ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء الأول
١١٢ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء الثاني
١١٣ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء الثالث
١١٤ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء الرابع
١١٥ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء الخامس
١١٦ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء السادس
١١٧ - العقد الفريد تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - الجزء السابع
١١٨ - مفاتيح العلوم للخوارزمي تحقيق د. فان فلوتن
١١٩ - المسالك والممالك للإصطخري تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني
١٢٠ - دار الطراز لابن سناء الملك تحقيق د. جودت الركابي
١٢١- الوشي المرقوم في حل المنظوم تأليف ضياء الدين بن الأثير تحقيق يحيى عبد العظيم

SECTION ON
CONTEMPORARY POETS

FROM THE

KITĀB AL-AWRĀḲ

By

ABŪ BAKR MUḤAMMAD b. YAḤYĀ AṢ-ṢŪLĪ

ARABIC TEXT

EDITED BY

J. HEYWORTH DUNNE, B.A.

Subsidised by the

E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST